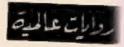
منتدى مكتبة الاسكندربة



العدد ١٩٦٨ - أول يونيو ١٩٦٨

من الأدب الروسى

أحبك حياومينا

تاليف: إيشان تورجنيف ترمة: عبدالوهاب سالو

المؤسسة المصرية العامة التأليف والنشر المأباءة والنشر



العدد ١٩٦٨ - أول يونيو ١٩٦٨

من الأدب الروسي

أحبك حياومينا

تاليف: إيثان تورجنيث ترمة: عبدالوهاب سالو

نقلت إلى العربية عن رواية

On The Eve

by

Ivau Turgenev

المؤسسة المعريّ العامة لتتأليف والنشر «أد الكانب العرب الطباعة والنشر

أنا فاسيليفنا ستاكوفا

Anna Vasilyevna Stakova

اندريا بتروفتش برؤنيف

Andrei Petrovich Bersenev

أوجاستينا كريستيانوفا

Augustina Christianova

دمترى نيكانوروفتش انزاروف

Dmitry Nikanorovich Insarov

بافل يوكو فليفتش شوبين

Pavel Yokovlevich Shubin

كاتبا

Katya

نيكولاى ارتيميفتش ستاكوف

Nikolai Artemyevich Stakhov

يلينا نيكولايفنا

Yelena Nikolayevna

يوفار ايفانوفتش

Uvar Ivanovich

زويانيكيتشنا مولر

Zoya Nikitichna Muller

O

ذات يوم من أيام الصيف الحارة عام ١٨٥٣ استلقى شابان فى ظل شجرة كبيرة من أشجار الليمون على نهر موسكفا بالقرب من كونتسرفو أحدهما فارع القوام يناهز الثالثة والعشرين ذو أنف مدبب وجبهة عريضة ، وقد رقد على ظهره واخذ يمد بصره بعيدا وهو يفكر وقد ضاقت عيناه الصفيرتان الرماديتان قليلا وظهرت على شفتيه العريضتين ابتسامة مكبوتة ،

أما الآخر فقد انبطح على بطنه واخد هو الآخر يتطلع الى الأفق البعيد وقد أسند رأسه الأشقر على يديه • كان يكبر صديقه بثلاث سنوات الا أنه كان يبدو أصغر منه كثيرا بشساربه الذى لم يكد ينبت وزغب ذقنه الحفيف وكانت ملامح وجهه الدقيقة تنطق بشي، من براءة الطفولة وسحرها كما كانت عيناه العسليتان وشفتاه الممتلئتان تنمان عن هذه البراءة ذاتها • وكان منظره بصفة عامة ينم عن الصحة والسعادة وسحر الشباب الذى خلا قلبه من الهموم • وكان يغلق عينيه ويبتسم أو يرفع وأسسه الى أعلى كمبى يعرف أن الناس تحب أن تنظر اليه • وكان

يرتدى معطفا أبيض فضفاضا ، ويلف حول عنقه النحيل منديلا أزرق وقد وضع قبعته المصنوعة من القش الى جواره على العشيش *

أما صديقه فكان يبدو مسنا وهو يرقد الى جانبه ولم يكن في مظهره ما يدل على أنه يستمتع بوقت ، كان أسمه اندريا بتروفتش بوزنيف ، بينما صسديقه ذو الشمر الأشقر يدعى بافل يوكو فليفتش شوبين .

وابتدر شويين صاحبه : لماذا لا تستلقى على بطنك مثلى ؟ أن ذلك أفضل بكثير ولا سيما عندما ترفع قدميك وتدق كعبيك بعضها ببعض عكذا · أن الحشيش يكون تحت أنفك مباشرة فاذا سنمت من التأمل فى المنظسر الطبيعي الذى أمامك فانك تستطيع أن تنظر ألى دابة وهى تقف على احدى الحشائش أو الى النملة التي لا تكل ولا تمسل · أو كد لك أن هذا أفضل من وضحك الذى يشبه راقص الباليه وهو يستند الى صخرة من ورق الكارتون ، قل لنفسك أن لك الحق فى أن تستريح الآن ، وما لاشك فيه أن كونك الثالث فى الترتيب ليس بالأمر الهمين ، استرع يا صديقي ولا ترمق نفسك .

القى شوبين هنده الكلمات بلهجة مرحة مازحة أشبه بلهجة طفل مدلل يتحدث الى أحد أصدقاء الأسرة الذين يأتوته بالحلوى، ولما لم يتلق ردا قال: ان مايدهشنني كثيرا في النمل والهوام وغيرهما من الحشرات هو جديتها المدهشة،

انها تزحف الى أعلى وأسغل وتبدو جادة وكأن حياتها هى الأخرى لها أهميتها ، وهاهو انسان ، والانسان سيد المخلوقات وأرقاها _ يحملق فيها وهى لاتبائى ، والأدهى من ذلك أن بعض الحشرات الدقيقة يحلو لها أن تستقر على أنف سيد المخلوقات وتتعدى عليها ، أن هذا لأمسر مشين ، ومع ذلك فلنفكر فى هذا الموضوع _ الماذا تحتقر هذه الحشرات ؟ ولماذا لا تتباهى هذه الحشرات بنفسها مثلنا ؟ هيا أيها الفيلسوف حل لنا هذه المشكلة ، لماذا لا ترد ؟

فتحرك برزنيف وسأل : ماذا قلت ؟ ماذا قلت ؟ صديقك يعرض أفكارا عميقة ولكنك

كنت استمتع بالنظر • انظر الى هذه الحقول كيف تضوى تحت أشعة الشمس • • الوان راثقة حقا • هذه هى الطبيعة في أبهى حللها •

فهز برزنیف راسه قائلا :

لا تنصب اليه

عليك أن تظهر اعجابك بهذه الأشمياء اكثر منى فهذا يتفق مع ميولك حيث انك فنان .

لا ياسيدى ليس الأمر كذلك ، ان عملى يتملق بالجسد ، اننى أصنع نماذج للاكتاف والسيقان والأذرع ، أما هذا المنظر فليس له شكل محدد بل انه يتبعثر على بقعة واسعة ، ولا سبيل الى التقاطه ،

_ ولكن فيه جمالا أيضًا · على فكرة هل انتهيت من عمل التمثال ؟

م أي تبثال ·

- تمثال الطفل والعنزة .

- لا أحمية لهذا ١٠ لقد ألقيت نظرة على الأعمال الفنية لبعض الفنانين القدامي ثم حطمت التمثال الذي بدأته ١٠ انك تقول وأنت تشير الى المنظر الطبيعي ١ ان في جمال أيضا ١ حناك جمال في كل شيء ١ لا شك في هذا ١ حتى في أنفك ١ ولكنك لا تستطيع أن تتابع كل شيء جميل ١ فالقدماء لم يضطروا لمتابعة الجمال ولكن الجمال كان يهبط على أعمالهم من مكن لا يعرفه الا الله ١٠ ربما من السماء ١ كان العالم كله عالهم ١ ولكننا لا تستطيع أن تحيط به كله ١ فنحن أضعف من ذلك ١ اننا للقي بسنارتنا عند نقطة صغيرة وتراقبها ١ ويوائينا الحظ ان تحن حظينا بشي٠ أما اذا لم تحظ به ١٠ واخرج شوبين لسانه ١٠ واخرج

فرد برزنيف: على رسلك فهذا موقف فيه تناقض انه اذا لم تشمع بالجمال واذا لم تقدره حيثما وجدته تشعر به في قلبك • فاذا لم يبعث المنظر الجميلل أو الموسيقي الجميلة برسالة الى قلبك • أعنى الك اذا لم تشعر بالجمال •

ـ فقاطعه شوبين وهو يضحك قائلا : بالطبع انك

شاطر وفيلسوف متخرج في جامعة موسكو ومن الصعب مجادلتك ولا سبيما بالنسبة لطالب طب مثلي لم يتم دراسته بعد و لكن دعني أقل لك أنني فضلا على فني - أحب الجمال في النساء وفي الفتيات ولو أن هذا لم يحدث الا أخيراً.

ثم استدار على ظهره ووضع يديه تحت رأسه .
 وسار الصمت بينهما هنيهة وقد غيم السكون والقيظ على
 المكان •

_ وقال شوبين وهو يقطع حبل الصمت : أما وقد تعدثت عن النساء لماذا لا يصطحب أحدهم ستاكوف ؟ هل رأيته في موسكو ؟

ــ كلا ٠ لقد فقد الرجل المجوز عقله ٠ انه ملازم لأوجاستينا

لقد فقد الرجل المجوز عقله ۱ أنه ملازم لاوجاستينا كريستيانوفا طول اليوم لا يمل ۱ أنهما يجلسان معا ويعدق كل منهما في الآخر ١ باللحماقة ! لقد وهب الله هذا الرجل أسرة رائمة ، ولكنه يتملق بأعداب أوجاستينا كريستيانوفا ١ لم أر في حياتي شيئا أقبح من وجهها الذي يشبه وجه الأوزة ١ وقد رسمت لها نمسوذجا كاريكاتوريا لا يأس به سوف أطلعك عليه ١

- فساماله برزنیف : والتبشال النصفی لیلینا نیکولایفنا ؟ هل انتهیت منه ؟

كلا ، أن لها وجها في منتهى الجمال واضح الملامح دقيق التقاطيع حتى ليخيل اليك لأول وهلة أنه يستنهل

عليك أن تعمل له تمثالا ولكنك تكتشف بعد ذلك أن الأمر ليس بهذه السهولة • هل لاحظتها وهي تنصت ؟ الله تنصت دون أن تتغير ملامح وجهها • نظرة عينيها هي التي تتغير ويبدو أنها تغير كل كيانها • ما الذي يستطيع مثال أن يفعله في مثل هذه الحالة خصوصا أذا كان فنانا بسيطا مثلي ؟ أنها مخلوقة مدهشة - ثم أضاف بعد برهة وجيزة : شخصية غريبة •

ـ فرد برزئیف : فعلا · انها فتاة مدهشة ·

ورغم ذلك فهى ابنة ستاكوف ، وقل بعد ذلك ما تشاه عن الوراثة والأجناس ، والفريب أن اى انسان يستطيع أن يحكم أنها ابنة ستاكوف ، انها تشبهه كما انها تشبه أمها أنا فأسيليفنا ، اننى أحمل لأنا فأسيليفنا كل تقدير ، انها تشملني بعطفها ، ولكنها بلهاء ، من أين اذن ليلينا هذا الذكاء ؟ ومن ذا الذي أوقد الشعلة فيها ؟ هذه معضلة أخرى عليك حلها أيها الفيلسوف ،

ولكن د الفيلسوف ، لم ينبس بكلمة فانه لم يكن ثر ثارا بطبعه وكان اذا تحدث تلمثم واكثر الاشارة بيديه ، وقد هبط عليه هذه المرة هدوء غريب ، عدوء قريب من الإجهاد والكابة ، وكان قد غادر المدينة منذ قليل بعد أن أتم عملا من الاعمال الشاقة المضنية التي استفرقت ساعات طويلة من وقته عدة أيام وكانت تختلج في قرارة

نفسه انطباعات ومشاعر مختلفة منها المهدى، ومنها المثير وكان شابا شديد الحساسية ·

كان الجو لطيفا هادنا تحت شحرة الليمون .
أهواد الحشائش ساكنة ، زهور الليمون تندل جميلة من الشجرة تحمل عبيرها الى الصدور ، والمنطقة عبر النهر تسبح في ضوء الشمس القوى وقد سكنت الطيور واخذت بعض الحشرات الصغيرة تقفز هنا وهناك - وكان الرقود في ظل شجرة الليمون ممتعا لذيذا يجلب النعاس ويثير جميل الاحلام .

وتحدث برزنیف فجاة فقال : حل لاحظت ذلك الشعور الغریب الذی تشیره فینا الطبیعیة ؟ انها تزخر بكل شیء ونعن نری ذلك ونعجب بها ، ولكنها تثیر فی نفسی دائما شعورا بالقلق الذی یصل احیانا الی حسد الحزن ، فما سر ذلك ؟ ربما لاننا نشعر عندما نتاملها بما فینا من نقص ام تری ان ما یرضیها عی لا یعتبر كافیا بالنسبة لنا ،

- فرد شوبین : ساخبرك یا بتروفتش عن مصدر کل هذا . لقد وصفت لتوك مشاعر انسان یحس بالوحدة، انسان لا یعیش ولکنه ینظر الی ما حوله ثم یغیب فی ذهول طویل ، ولکن لم تنظر حولك ؟ استمتع بحیاتك وستجد آن كل شیء قد أصبح علی ما یرام ، انك قد تطرق باب الطبیعـة لأى فترة تحلو لك ولكنها لن تجیبك اجابة تفهمها .

- انها تصدر رنينا كالرئين الذي يصدر عن سلك مسدود ولكنك تخطى، اذا انتظرت منها أن تشدد لك باغنية ١٠ أنها روح حية تستجيب ١ أنها أمراة ١ واذا كان الأمر كذلك يا صحديقي فائني الصححك أن تجد رفية ليقلبك وعندئد سيختفي في الحال كل ما تشمر به من حزن ١ أن هذا هو ما « نحتاجه ۽ على حد قولك ٥ هذا القلق وهذا الحزن هما في الواقع نوع من الجوع ٠ فتناول الطمام تسر الامور على مايرام ١٠٠ خذ مكانك في هذه الدنيا يا صديقي وكن صلبا قويا ١ ولنتساءل الآن ما هي الطبيعة وما هو الفرض منها ؟ : استمع الى الطبيعة ١٠٠ الها من تعبير مدرسي بارد ١٠٠ اذن فلتحيا ماريا بشروفنا أو بالاحرى ١٠٠ أطنك تفهمني ١

واعتدل برزنیف واسند رأسه علی یدیه ثم قال :
 مل من الضروری أن تظهر استهزاءك وسخریتك ؟ انت
 علی حق فی أن الحب كلمة عظیمة كما أنه شعور عظیم .
 ولكن أى أنواع الحب تعنی ؟؟

- واعتدل شوبین هو الآخر ثم قال : تسالنی ای نوع من الحب اعتی ؟ ای حب مادام حبا ، [نا بصراحســة y اعتقد أن هناك أنواعا مختلفــة من الحب ، انــك اذا احبیت ــ

_ قال برزنیف مقاطعاً : بکل قلبك -

ــ هذا شيء مفروغ فيه ، فالقلب ليس تفاحة يمكن قسمتها انك اذا أحببت فانت على حق • وانا لم أقصمه أن أسخر أو استهزى، ، فأن قلبي في الوقت الحاضر مدر، بالرقة والحنان . لقد كنت احاول أن أبين السبب في ال الطبيعة تؤثر فينا بالطريقة التي عبرت أنت عنها ٠ اثها تفعل ذلك لانها توقظ فينا الحاجة الى الحب وهي الحاجة التي لا تستطيع هي ارضاءها ، انها تدفعنا برفق الى احضان أخرى دافئة ولكننا لانفهمها ونتوقع منهما هي شيئاً ما ٠ آه يا اندريا أن كل ما حولنا مدهش فالسماء والشمس وكل شيء غاية في الجمال ولكنك رغم ذلك تشعر بالحزن • ولكنك اذا كنت في هذه اللحظة تبسك في بدك بد إمراة تحيها وإذا كانت هذه اليد وهذه المرأة ملكا لك وإذا كنت ترى الاشياء بعينيها وتشميع بها يشبعورها فلن تثبر الطبيعة فيك الشعور بالحزن أو القلق، كما أنك لن تلاحظ جمال الطبيعة ولكنها هي ستبتهج وتترتم بترنيمتك لأنك تكون قد وهبتها لسانا .

- وهب شوبين واقفا وأخذ يسير جيئة وذهابا بينما أحنى برزنيف رأسه واعترى وجهه بعض شحوب ثم قال: اثنى لا اوافقك تماما فالطبيعة لا توحى دائما بالحب بل انها تهددنا أيضا كما أنها تذكرنا بأسرار مخيفة غامضة اليس قدرا محتوما علينا أن تبتلعنا الطبيعة ؟ الا تبتلمنا الطبيعة على الدوام ؟ الطبيعسة هى الحياة والموت فيها نصيب كنصيب الحياة تماما .

... ــ وقاطعه شوبين قائلا : هناك حياة وموت في الحب أيضا •

... واستمر برزنیف یقول : عنـــدما أقف فی غابة وسط الاشجار فی الربیع وأتخیل أننی أسمع صوت مزمار او آشعار بیرون الساحرة ٠٠

وحينلذ شعر برزنيف بشيء من الحجل ثم أردف: أليس ذلك ٠٠٠؟

- فقال شوبين: انه اشستهاء للحب واشسستهاء للسعادة لا أكثر و اننى أعرف هذه الأصوات كما أعرف المساعر المدقيقة والآمال التي تطوف براس الانسسان وهو في طلال الفابة أو وهو في الريف وقت المساء عندما تفرب الشمس ويكتنف الضباب صفحة النهر و لكننى أتوقع واريد أن أحصل على قدر من السعادة من الغابة ومن النهر ومن الرض ومن السماء والسحاب ومن كل عود من أعواه الحشيش واننى أشعر بها وهي قادمة واسمع نداءها في كل شيء و تحن تتوق الى السعادة في شبابنا و تملك زمام قدرائنا في طريق الصبعود لا في طريق الهبوط و نحن لا نزال في شرخ الشباب كما اننا لسنا أغبياء أو مشوهين، ولسوف نظفر حتما بالسعادة و

وحرك رأسبه ونظر الى السسماء نظرة كلها ثقة . والتفت برزنيف اليه ثم قال : انك تتحدث وكأن ليس هناك ما هو أكثر أهمية من السعادة .

ـ فقال شويين ؛ وما هو الشيء الذي يفوق السعادة أعمنة

ـ فأجاب برزنيف : ما نحن هنا أنا وأنت • وكلانا في شرخ الشباب كما تقول ولنفترض اننا لسنا في حالة سيئة وأن كلا منا يريد أن يكون سيعيدا . مل هذه ه السمادة ، كلمة تستطيع أن تجمع بيننا وتثير فينا نفس المشاعر التي تجعلنا يدا واحدة ؟ ، اليست هذه الكلمة کلمة تنطوی على انانية _ أى تفرق أكثر مما توحد ؟ ·

_ هل تعرف أي كلمات توحد بين الناس ؟

ـ تعم أعرف منها الكثير ، شأني في ذلك شأنك ،

_ أنا إعرفها ؟ ما هي هذه الكلمات ؟

ـ منها الفن ، فانت فنان ، ومنها أرض الوطن والعلم والحرية والعدالة •

_ وما رأيك في كلمة الحب ؟

- كلمة الحب أيضًا من الكلمات التي توجد ولكن هذا الحب ليس هو الحب الذي تتلهف عليه ولا هو الحب كمتعة ولكنه الحب كتضحية •

_ وقطب شوبين حاجبيه وقال : هذا يناسب الألمان في تفكيرهم ولكنني اريد أن أحب لأمتع نفسي • أريد أن أشغل المكان الأول فرد عليــــه برزنيف : المكان الأول ؟ أنا أعتقد أننا خلقنا لنضم انفسنا في المكان الثاني ٠

ے ورد علیہ شوبین قائلا : اذا فعل کل شخص کیا تقول فسوف لا يذوق أحد التفاح لان كل شخص سوف يعطيه لغيره •

_ قال برزنیف : هذا یعنی أنه لیست هناك حاجة للتفاح • اؤكد لك ان هناك دائما من هم على استعداد الخطف طعام الآخرين *

- وساد الصبت بن الصديقين برمة ، ثم قطعه برزتیف بقوله : لقد قابلت انزاروف مرة اخری منذ ایام وطلبت اليه أن يأتي لزيارتي • بودي أن أقدمه لك ولعائلة ستاكوف ٠

_ ومن يكون أتزاروف هذا ؟ حل هو ذلك البلغاري الذي حدثتني عنه ؟ لعله هو الذي أوحي اليك بكل هـــذه الآراء الفلسفية ٠

_ ريما ه

ـ شخص غير عادي ۽ اليس كذلك ؟ _ تعم •

_ ذکی وموهوب •

_ اته ذكى ، ولكنني لا أعسرف ان كان موهوبا أم لا ، وأو اثنى لا أعتقد أنه كذلك ،

- فيم يبرز اذن !

_ سترى • والآن أعتقد أن الوقت قد حان للعودة ولابد أن أنا فاسبليفنا في انتظارنا . كم الساعة الأن ؟

له تجاوزت الثانية ، هلم بنا ، ان الجو حار ، وكانت هذه المناقشة تثير الدم في عروقي ، كسا كانت هناك لحظات كنت أنت تثير غضبي ، انني فنان واستطيع أن أدى كل شيء ، قل لي بصراحة هل هناك امرأة بمينها لثير اهتمامك ؟

وتفحص شوبين وجه برزنيف ليرى تأثير سؤاله ولكن برزنيف استدار وخرج من ظل الشجرة • وتبعه شوبين • وسار برزنيف وقد رفع كتفيه ومد رقبته • ورغم ذلك فقد كان يبدو محترما أكثر من شوبين •

> ، سَهُرُ اللَّيْلِ ، لِيُنَاسُ ، www.lilas.com

> > (4)

حبط الشابان الى شاطىء النهر وسارا بمحازاة الشاطى، وكانت المياء تجلب الانتعاش والاطمئنان .

- وقال شوبین : کم اتمنی آن انزل للسباحة فی الماه مرة أخری ولکننی أخشی أن تتأخر ٠ انظر الی النهر وکانه ینادینا ٠٠٠ یا الهی ، متی تتاح لی فرصة للذهاب الی ایطالیا ؟ متی ٠٠٠ ؟

- لعلك تعنى متى ستذهب الى أوكرانيا .

- يجدر بك أن تخجل من نفسك يااندويه بتروفتش، انك تلومني على خطوة منهورة أسفت عليها اشد الأسف

لقد اخطات وما في ذلك شك · فقد اعطتنى انا فاسيليفنا نقودا · للقيام برحلة الى ايطاليا ولكننى بدلا من الذهاب الى ايطاليا ذهبت الى اوكرانيا لآكل الفطائر و · · ·

به فقاطعه برزنیف قائلا : لا داعی لاکمال حدیشات فانا اعرف ما ترید آن تقول *

دعتى أقل لك أن هذه النقود التى صرفتها لم تضم سدى فقد رأيت هناك أنواعا كثيرة من الناس ولاسيما النساء أنا أعلم طبعا أنه ليست هناك حرية كما فى إيطاليا • • سنذهب الى ايطاليا ولا تفعل شيئا هناك • سترفرف بجناحيك دون أن تطير • أنا أعرف أمثالك •

_ لقد طار ستافاسر الى ايطاليا اليس كذلك ، ولم يكن الشخص الوحيد الذي طار ، وإذا لم استطع أنا أن أخلير فان هذا سيعنى انني كطائر البطريق - طائر بسلا اجتحة ، اننى افتقد الهواء هنا اريد الذهاب الى ايطاليا ففيها ضوء الشمس وفيها الجمال ،

وظهرت ، في تلك اللحظة ، فتاة تلبس قبعة من القش وتحمل مظلة قرمزية وتسير في نفس الطريق الذي كان يسير فيه الصديقان *

روصاح شوبين فجأة : ما هذا الذى أرى ؟ لقد أتى الجمال لمقابلتنا حتى فى هذا المكان تحية الى زويا الساحرة من فنان بسيط •

ورفع قبعته بطريقة مسرحية فوقفت الفتاة وهى تهز

اصبعها تحاهه وظنت وافعه حتى وصل اليها الصديقان معالت لهما بصوت رقيق : لماذا لم تحضرا لتناول العداء ايها السيدان والطعام معد ؟

- فعال شوبين باستغراب: هل حقيقة ما أسمع ا هن أنيت انت يا رويا في هذا انطمس الحار لاصطحابنا ؟ إهدا هو ما استطيع أن أفهيه من كلامث ؟ حدثيني . هل الأمر كذلك ٥٠ كلا ٥٠ لا تعملي والا سنقطت ميتا من نأنيب الضمير ٥٠

ـ قالت العتــاة : كفي يا باهل ياكوهليفتش ، ألا تستطيع أن تنحدث إلى حديثا جادا ، هن تريد اغصابي ؟

قالت هذا السؤال الأحير ومدت شعبيها في شي، من الدلال ،

قرد عليها قائلا: (بد لا يمكن أن تعضيي منى يا رويا بيكيشبا ١٠ ابد لا تقبلي أن بلغى بى فى اعمال المياس المائل ١٠ اما قبما يحتص بالحمديث المحدى فهو قوق طاقنى لانى لست رجلا جادا ١٠

وهزت العتاة كتعيها والتغنت الى برزئيف وقالت:
 هذه عى الطريقة التى يعاملنى بها دائما ١٠١٠ يعاملنى
 وكاننى طفلة صميحة وتكننى قد جاوزت الثامنة عشرة
 ونصيحت ٠

- فعال شوبين : يا اله السماوات ٠٠

قال هذا وقد رقع عينيه نحو السماء بينما ابتسم برزىيف ،

ودقت العناة الأرص بقدمها وقائت : ساعصب ملك يا بافل يا كوفينيفتش ٥٠ ساعصب بجد ٥ لعد خرجت هيدين معى ولكنها فصلت النقاء في الحديقة حوفا من شدة الحرارة ولكنني لا أحاف الحرارة ٥ هلم بنا ٥

قالت دلك وتعدمتهما في الطبريق وهي تنشي في مشينها مع كل حطوة بيمها راحب نحرك حصلاب شعرها الحريري من على وجهها بيدها الرقيعة ٠

وتسها السديقان وكان شوين يصعط قلبه بيديه من آن لآخر دون أن يتكلم ووصلا بعد دوناق الى كوح من الاكواخ المديدة التى تحيط بكوسوسوقو و كوح حشسى قرمرى اللون بين أشجار تنوسط حديقة حميلة و وصحت لوريا الباب ودحنت الى المديقة وصاحت لعد أحصرت الرجلين التائهين و وهنا قامت فناة شابة ذات وجه حميل معر من أحد المقاعد بحائب المور لاستقبالهما و كما ظهرت احدى السيدات على عبية الكوخ وقد ارتدت ثونا حربريا ورفعت في يدها منديلا فوق رأسها تتعى به الشمس وابتسمت لهم يصور و

كانت أن فاسيليفنا ستاكوفا قد فقدت والديها وهي من السابعة وورثت مربعة كبيرة ، وكان لها أقارب على جانب كبير من الدراء وأفارب يعيشون في فقر مدقع وكان أقاربها الفقراء من أسرة والدها، أما أقاربها الأغيباء ، من أسرة والدتها وقد ألمعها الأمير تشيكورانروف ، فكانوا من أسرة والدتها وقد ألمعها الأمير ارداليون تشيكورانروف ، فكانوا أسرته بعد أن أممت تعليمها فيها ، وكان يقيم في بيته الكثير من حفلات الرفص ولا سيحا في الشماء ، وقد فينها نيكولاي ارتيميفتش سناكوف الدي تزوجها ، فيما يعد ، في احدى عدد الحفلات الراقصة وكانت ترتدي

كان ستاكوف ابن صابط متقاعد جوح عام ١٨١٢ وكونى، بوظيعة مريحية في بطرسبورج وقد التحق سناكوف بالمدرسة الحربية وهو في السادسة عشرة ، وبعد أن أكمل دراسته المحق بالحرس الامبراطورى كان وسيما قوى البنية ، يحيد الرقص في الحعلات التي كان يقيمها محتمع الطبعة الوسطى اذ كان الطريق الى المجتمع الراقى منعة أعامه وكان منذ باكررة شبابه يتوق لتحقيق أملين : أن يممل في حرس الامبراطور ، ثم أن يتروح فتاة

غمية . ولكنه سرعان ما تحلى عن الأمل الأول وتعلق بالناني آكثو وأكثر فكان يذهب الى موسكو كل شسته . وكان يتحدث بالمرنسية بطلاقة . لم يكن يعاقر الخسر ، لدا فقد اشتهر بأنه فيلسوف . وكان يحب الجدل والمناقشة .

وكان ستاكوف في الحامسة والعشرين عندما أوقع في شباكه انفاسينيفنا فترك خدمة الحيش وتفرغ لادارة المزرعة التي جاءته بها على سبيل « الدوطة » ولكنه سرعان ما مل حياة الريف • ولما كان مستأجرو الأرص يدفعون ايجارهما بانعظام فلم تكن ثمة حاجة لبقائه فيها فانتقل الى بيت زوجته في موسكو • ولم يكن يمارس أي رياضة في شهرا الوقت للعب القمار وعندما حرمته الحكومة تحول الى غيره من العاب الورق • ثم سنم حياته المائلية فتعرف على أرملة من أصل ألماني وكان يعضى معظم وقته في بيتها •

وفي صيف عام ١٨٥٣ لم يرحل الى كونتسوفو بل بقى فى موسكو حتى لا بستمد عنها • رغم ذلك فانه لم يكن يكثر التحدث معها ، وكان حديثه ، اذا فعل ، يدور حول موضوعات جدلية ، وقد أطبق عليه أحدهم اسم « المجادل ، واعحمه هذا اللقب ، وكان يقول : ليس من السهل اقناعى ولا يستطبع أحد أن يخدعنى • ولكنه لم يدر أن اوحاستبنا كريستيا نوفا الأرملة كانت تسميه « المخرف ، فى خطاناتها التى كانت ترسلها الى اسة خالها تبودوليندا بيترسيليوس »

كابت أالا فاسبيلمنا زوجة سيتاكوف المرأة تحيلة العوام داب تفاطيع دفيقة يعلب عليها طابع الحرن . وكانت وهي بالدرسة الداحسة مولعة بالموسيقي وقراءة العصص برابركت هانين الهوايتين للعباية ينفسيها وتجمالها ثم تركت هده أبصاً • وما تزوجت والحست ابنتها كرسست نفسها للعباية بها ، ولكنها سرعان ما نحلت عن العناية بها وتركنها للمرابية • ولم نفعل شبيئًا بعد دلك بن أسلمت نفسها للجرن أأوكاب صبحبها قد ساءت عبدما وطبعت ابسها بلسا بيكولايها الى درجة أن أصبحت لا تتحمل المريد من الأعباء أو الجاب أطفال وهو أمر كان سماكوف يشاير اليه تسريرا لفلافية مع الأرملة - وكاثبت أنا فاسيليفنا شميدة الحرن اراء حجود روحها ٠ وقد المها أبلغ الألم أبه اهدى دات مرد للأرملة حصابين أشبيهبين من خطيرتها الحاصة ، ولم تحاول ساما أن توجه اليه اللوم وجها لوجه ولكها كانب نشكوه لكل من في الست حتى لابنتها. • ورغم أنها كانت لا تحب الحروج الا أنها كانت تشمر تكثير من الارتباح اذا رازها أحد ، إما اذا حلت إلى بعسها فأنهأ كانت نستسلم للحرن • كأن قلمها رقبقا وطيما ، وسرعان ما حطيتها الحياة ٠

كان بافل ياكوفلبفتش شوبين من أقاربها الأناهه و وكان والده بعمل في الوطائف المديبة في موسكو وكان اخوته قد التحقوا بالمدرسة الحربية ، وكان هو أصعرهم، وكانت صحنه معتلة ، فكان محل عماية والدته واعتمامها،

فيعي في البيت • وكان والداه ينويان أن ينحفاه بالجامعة وقدما له كل ما يستطيعان من عون في هدا السبيل ، وقد أظهر مند البداية ميلا لنتحت ء ورأى السماءور فولجين دات يوم بمثالا صعبيرا من صنبع هذا الصبى وكان في السادسة عشرة في منزل خنالته فأعجب به وأعلن أنه منسوف يحتضن هذا الشبيبات الموهوب ٠ ثم تسبب موت والده المعساجي في نعيير مجسري حيسانه ٠ وکان كل ما قعله السيب تأتور من أحله هو أن أهسيداء تبثالا من الجيس لهمسومر ٠ أما أما فاستيسليفنا فكانت بفسندم به العبيون المبيادي ٠ وقد استبيطاع وهو في الناسعة عشرة أن يلتحميق بمدرسية الطب بالجامعة ، وأكبه لم يكن نديه ميل لدراســة الطب ، على أن الطروف في دلك الوقت لم بمكنه من الالتحاق بأبة مدرسة أحرى ، كما أنه التشريح ، فقد ترك الجنامعة يمحص ارادته فيل بهاسة السمة الأوى لكي يتفرغ كلية للفن الدي أحبه • وأحد يعمل بحد واحتهاد ولكنه كان يفعل ذلك في فدرات دون آخری ، وراح پتجول فی صواحی موسکو پرسم صورا للربقيات ٠ وكان يلعى كثيرا من الشميحصيات كبدة وصعيرة وبعض العطمياء والمجانين الايطاليين والفياتين الروس ، ونكبه كان يرفض فكرة الالبجاق بالأكاديمية ، كما كان يرفص الاعتراف بأي أسستاذ . كان موهوما بالفعل وقد داع صبيته في موسكو ، وكانت والدته قد

علمته المفرنسية فقد ولدت في باريس وكانت بسمى الى عائلة طيبة وأحدت نرعى شنوبه وتسهر على راحته وكانت فحورة به وعدما كانت على فراش الموت ، وقد عصف بحياتها مرض السل رغم صعر سنها ، أوصت أنا فسيليمنا بالمعناية به ، وكان حيسداك في الواحسة والعشرين و وعدت أنا فاسيليفنا وصبية الأم وخصصت له غرقة في بيتها ،

(2)

- قالت ربة ابيت لصيودها . هلموا لنداول الفداء و
ساروا جميعا الى حجرة المائدة ، ثم قالت : اجلسي الى
جاني يا زويا واعنى ياعيدن بامر صحيفا ، أما انت
يابول فارجوك أن تكف عن مضايعة رويا ، اسي اليوم
اشكو من الصداع ، ورفع شوبين عينيه الى أعلى فالتقتا
بعيني زويا التي ابتسعت له ابتساعة خفيفة ، كانت زويا
نيكيتشنا فولر فتاة جميعة من أصل الماني روسي ، شقراه
ممتلئة القوام ذات أنف دقيق وشفتين رقيعتين قرمزيتين
وكانت تستطيع أن تفنى بعص الاعاني الروسية بانقان
على البيابو في روح مرحه منطنقة ، وكانت تهتم بمطهرها
والمائيا كانت تستبقيها دائما الى جوارها هي ،

ولم تكن يلينا تشكو من هذا ، اذ انها عندما كانت

تحلو الى رويا لم مكن نحد ما تجدثها فيه • واستمر العداء فترة وتحدث برزنيف الى يلينا عن حيساة الجامعة وعن مشروعاته وتطلعاته • أما شومين فكان يحصت في صحت وهو يتناول طعامه بشراهة وكان يتطلع من آن لاحر الى زويا التي كانت تقابل نطرته بنعس الابتسامة العائرة وبعد أن انهى نناول الطعام خرجت يلينا الى الحديقة في صحية برزنيف وشومين ونبعنهم زويا بطرانها تمجلست أهام البيسانو • فالت لها ، أنا فاسيلينفسنا ، لماذا لم تخرجي معهم ؟ ولما لم منتق حوانا • قالت لها اعزفي بنا مقطوعة حزينة •

ــ فغالت لها زويا : هل اعزف لك مقطرعة اللقاء الأخير لويبر ؟

- فردت عليها: نعم أننى أحب ويبر * ثم جلست على أحد المقاعد ودمعة تترقرق في عينيها ، وقادت يلينا الصديقين الى منصدة صغيرة من الحسب صفت حولها بعض المقاعد الحسيية تحت احدى الاشجار ، ونطر شوبين حوله وأخد يقفز الى أعلى عدة مرات ثم همس قائلا ، انتظر ، ثم جرى عائدا الى حجرته وأحضر قطعة من الصلصال وبدأ يشكلها تمثالا لروبا وهو يهر رأسه ويتحدث الى مسله ويضحك ،

 قالت يلينا وهي تنظر الى ما يعمله : ها هو قد عاد الى ألاعيمه القديمة • ثم التعتت الى برزئيف لاستثناف المحادثة التي بدأت أثناء تناول طعام الغداء •

ـ ورد شوبين قائلا: الاعيبه العديمة ! هذا موصوع ينتهى • ابها اليوم لا تطاق •

_ قالت يلينا : لمادا تتحدث عنها هكذا ؟ • ان من مك يتصور أنها عجوز شريرة ، ولكنها فتأة رقيقسة وحدية •

_ فقاطعها شوین قائلا: الأكد لك انها جمیلة بل وحمیلة للطایة مه وانا وائق ان أی انسان یراها سیقول اسمه و ما هی رمیلة جمیلة لرفصة البولكا ، أنا وائق ایصا أنها نعوف دنك و نعنبط به ، ولكن لماذا هذا انتمالي ومدا النواصح الهمل ؟

اطلت تفهمين ما أعلى ولكنك لا تهنمين بمنافشة هذا الموضوع الآن • ثم حظم النشال وأحد يعجن الطين مرة أخرى بطريقة يبدو قبها الضيق والتبرم •

- ونوحهت يلبما بالحديث الى برربيف قائلة الت تريد اذر أن تكون أستادا بالحامعة ·

_ فاجابها يقوله : تعم * هدا هو الحلم الدي أريد محميمه * أنا أعلم جيدا أن هماك هوة كبيرة بيمي وبي مثن هدا المصب ولكنتي آمل أن أحصل على بصريح بالسعر للحارح * وسأمكث هماك ثلاث أو أربع سدوات أدا لرم الأم ثم *

ُ وهما توقف عن الكلام ونكس رأسه ثم رفعهــــا بسرعة ومر بيده على شعره وهو يضحك ضحكة غربية ه

وابتدرته یلینا مرة احری قائلة : هل توید ای تصبح استادا فی التاریح ؟
 فاجابها : بعد

واصاف في صوت حفيض : أو الفلسفة أن أمكن -ــ وعلق شوبين على دلك بقوله : هو مولع بالفلسفة الى حد كبير .

- ثم قال وهو يحفر حطوط عميقة في فطعية الصلصال بمسمار في يده ولكن هل لابد من السيفر للخارج ؟

- واسناعت بلينا حديثها فقالت له وهي تنظر الي عينيه : وهل ترخي حينداك عن مركزك ؛

- فأحابها ، كل الرصا با ينبيا ، وهل يمكن أن تكون هماك وطبيعة أقصل من دلك ؟ سماسير في نفس الطريق الدى سأر فيه جرانوفسكى ، أن محرد التعكير في هذا يسعدني ، لقد باركبي أبي قبلوفاته وسوف الانسى أبدا كلماته الأخيرة ،

ـ لغد توفي والدائد في الشــــتاء الماصي - اليسي كذلك ؟

نعم * في فبراير الماضي •

- مقالت يلسا . قبل لى انه نرك محطوطات بالعة الاهمية فهل هذا صحبح ؟

– نعم • لقد كان رجلا عظيماً يا يليماً ولو كنت قد رأيته لأعجبت به -

ـــ إنا واثقة من ذلك وما هو الموضوع الدي تساوله

هذه المحطوطات ؟

_ عدا شيء يصعب شرحه باختصار • لقسد كان والدى من انصار مدرسة شيلنج ولم تكن اللعة التي كان يستعملها واضحة دائما •

خقـاطعته يلينا قائلة : أرجــو أن تعمر في جهل يا أندريا بتروفتش اذا سألتك ما معنى شيلنجي •

_ فابتسم برزنیف ابتسامة خفیفة وقال : ای اله من اتباع المیلسوف الالمانی شیلنج ، آما فیما یخنص بظریات شیلنج ...

_ فصاح شوبین فجاة وقال : رویدك یا آمدریا بتروفتش حل تموی أن تلقی محاضرة علی یلیدا عن شیلنج ؟ ارجو آن توفر علیها هذا العناء *

_ فرد عليه برزئيف وقد احمر وجهـه قائلا: كلا لا أربد سسوى ان ٠٠٠ فتدحلت يلينـا قائلة: وما هو اعتراصك على المحاضرة؟ انبا نسـستطيع انا وانت ان نستفيد ببعض المحاضرات يا بافل ٠

_ فالتفت شوين ناحيتها وانفحر ضاحكا • فسألته بشيء من البرود : ما الذي يصحكك ؟

. وكف شوين عن الضحك وقال لاتفضيى · معدرة · ولكر ما قيمة مناقشة الموضوعات الفلسفية في مثل هذا الحو وتبعت هذه الأشــجار ؟ اليس من الافضــل لنا ان

نتحدث عن الطيور والرهور والعيون الجميلة والابنسامات الساحرة ؟

ـ وأضافت بليما فائلة : مم وعن القصص العرسية وملابس السيدات .

ما فاجابها شموبين : ولم لا نتحدث عن مالابس السيدات ما دامت جميلة -

- لم لا ؟ ليعرص ابنا لابهتم بالحديث عن الملابس ابك تسمى نعسك صانا متحروا ثم تعبدى بعبد دبك على حريات الآخرين • ثم دعبى اسالك سؤالا آخر ، ادا كابت هذه هي طريفت في التعكير ، لمبادا ادب توجه البغد الى زويا ؟ انها هي الشخص الذي يسبكر البحدث اليه عن الملابس والزهور • فاحبو وجه شسبوبين وقام من مقعده وقال بصوت يدل على الانعمال : ادن هذا هو مانفصدين • تريدين أن ادهب اليها يا يلينا • او يسمى آخر ان وحودى هنا غير مرغوب فيه اليس كذلك ؟

أنا لم أمكر مطلفاً في إبسادك من عدا -

_ ورد عليها شوبين بانعمال : تقصدين انتى لا استحق صحبة غير صحبتها واسى من طرارها ، وأننى سطحى وأبله وتامه كتلك الهتاة الألمانية اليس كدلك ؛

فقطبت پلینا جبینها وأصافت : لقد كان لك فیها
 رأی مخالف لهذا الرای یا بافل -

سه الله تؤنبينني الآن ٠ حسن ، الني لا أمكر الله

مرت لحظة _ خطه واحدة ففط _ كانت فيها هده الوجنات النصرة ١٠٠ ولكسى ادا بادلت دفة بدفة ودكرتك _ مطاب مساؤك _ ثم عجن فسياني يعنت متى ١٠ ثم عجن فطعة الصنصمال الني كان فد صمع منهما نمشالا لرأس وابدفم حارجا ودهب الى حجرته ٠

عمالت يلينا وهي نتبعه بنطراحها : طعل .
 عرد عليها برؤيف عائلا . هو عبان وكل العمادين
 حكدا ولا يد من النلطف معهم .

ـ أجابت يلينا : صحيح و مكن يافل لم يبرهن حتى الآن على أنه يستحق عدا ، مااردى الجره ، أعطى دراعك وللحرح للسير فليه فقد فطع عليها حديثه ، لهه كما متحدث عن محطوطات والدك ،

وتأبط بررنيف ذراع يليسا واحدا يسميران في الحمديمة ، ولكنهما بم يسمأها المحادثة التي قطعت بل أحد برزيف يشرح آراءه عن عمل أسائده الجامعة وعن عمله في المستعبل ، وظل يسير الى جانب يليما بحطوات بطيئة وقد اتكات عن دراعه ولسكمه بم بحاول أن يسعر اليها ، وأحدت الالفاط بسباب من بين شعبيه في سهوية ويسم ، وكان يستعمل حملا بسيطة دقيقة ، وكانت عيماه تسملان من الأشجار الى الرمال الى الحشائش وبشع مسهما بريق عاطفة مادة وأحاسيس ببيله، وكان صوبه الهادي، يمن عن السرور الذي يشعر به من يدلى بأفكاره الى شخص عرير ، وكانت يبينا تصبت باهنمام بالغ ووجههما منحه

اليه وقد ثبتت نظرها على محياه وعلى عينيه ، ولكنه كان يتجنب النظر الى عينيها ·

كان قلبها ينفتحوكان صاك شىء رقيقونسيل وطيب يتدفق اليه أو رسا يسمو فيه ،

(6)

ــ وأجابه برزنيف : أنا يا شوبين ،

ــ ومادا ترید ؟

افتح یا شوبین ولا داعی للعصب ۱۰ امت لا شك
 تشمر بالحجل من نفسك ۱۰

انا لست عاضمها دانتی نائم کیا انتی احلم بزویا •

ــ كف عن هدا الحديث وافتح البــاب فأما أريد أن أتحدث اليك

- الم يكفك الحديث مع يلينا ؟

ــ افتح الباب ودعني أدحل *

ولكن شوبين أجاب بشحير معتمل فهز برزنيف كتعيه وبدأ يسير عائدا الى بيته *

اللمل حار ساكى ، برزئيف يتوقف من آب لآخر يرقب ما حوله ويسمح حقيقا بشمه حقف ملابس السماء و فكان هذا يثير قبه في بسبة من الخوف ، وسرت في جسده رعشت حقيقة و تحمدت في عيبه دمعة وود لو انه اسب تطاع أن يختميء أو أن يستمر في السير بحطوات هادئة ، وهبت عبيه نسمة من الهواء ، وقجاه ، سقط على الارض حعران من أحد قروع الاشتخار وأحدث منقوطه صبوتا أفرعه وحمله بوقف عن السير مرة أحرى ، ثم تذكر يلينا فحتمت كل بعدة المشاعر والإحاسيس العادرة في الحال وبقيت انطباعا به القولة السابقة عن العترة لتي قضاها مع يلينا الذي ملكت صورتها كل مشاعره ،

وعاود السير وأخذ يسترجع كل ما قالته له * وخيل اليه أنه يسمح وقع أقدام مسرعة حلمه فأصبت حيدا وثبين له ان هماك شخصا يعدو كى يلحق نه • وفعاة ظهر شوسي من بين الطلال المسنمة للاشتخار المحيطة نه • كان لا يلبس فصفه ، ولم يكن مهمدما ، وكان يعدو شاحبا فى صحوء القمر • قال وهو يلهث من حسن الحط أنك سلكت هدا الطريق لانتي لو لم ألحق نك لما ذقت النوم لحظة واحدة • اعتقد ابك ذاهب الى البيب • اليس كذلك؟

ــ نعم ٠

- سارافقك -

ـ این قبعتك ؟

لا تهتم بدلك ٠ لفد خعمت رياط عيقي كدلك والحو
 حار ١

وممار الصديقان صامنين فترة من الوقت .

ـــ ونكلم شوبين فحاة فقال : أظن أنتى ظهرت بمطهر نمير لائق اليوم * أليس كدلك ؟

فغال له برزییف عدا صحیح والحق ای لم أمهمك
 لا سیما انتی لم أرك تنصرف علی هذا المحسو من قبل ما الدی أغصبك الی هدا الحد ؟ لفد كان السبب فی عادة المعاهة .

- أحاب شوين بعدة : هذه وحهية بطول اثت . ولكسى لسب في حالة تسمع بمافشة هذه التفاهات . ولكسي أريد أن أقول لك التي . ولك أن مد أحد يلينا .

ـــ ورد عليه برزنيف وقد توفف عن السير : أنت تحب بليما ؟

ے قال شنونین : عم • عل هذا شر دهشینك ؛ سأقول لك أكثر من هذا • لقد كنت آمل حتى هذا المساء أن يأتى يوم تبادلتى هى قبه هذا الحب • ولكنني تبينت هذا المساء أنه لا أمل لى فى ذلك فهى تحب شخصا آخر •

- _ كنفين ؟
- ـ تعم كنعين أو يدين ما العرق ؟ لغد شاهدتنى زويا مى حدا الموقف بعد العشاء رغم اللى كلت النقدها قبل العشاء أمامها واحشى الا تعهم يلينا أن مثل هذا التماقض شىء طبيعى ثم جئت انت بعد ذلك وأنت رحل حساس رقيق المشاعر تسب تطبع أن تتحدث عن شبير وشيللج ، وهى تسعى دائما وراء الرجال المرموقين ، لذا فقد فرت أنت أما أنا فانني نعس رغم أننى أحاول أن أيدو مرحا • اننى •

وانفحر شوبين باكيا ثم حطا جانباً وحلس على الأرص وأمسك شعره بيديه ••

فاقترب برزئیف منب وقال له: الله تسمرف
 کطفل یا بادل - ما الدی أصابت هده الدیدة ؟ وما هدا
 الهراء الدی نفوله ؟ هابدا أراك تبكی - أبا أعتقد أن كل
 هذا تظاهر +

فعط اليه شوين والدموع تترقرق في عيبه
 وابتسم ثم قال :

لث أن تعقد ما تشاء یا الدریا اما أنا عاصقد اللی أصبت بحالة هستیریة و لكسی احب بلیا - اقسم اللی أحبها ولكسها تحدث ألت و على أى حال ، لقد وعدت أل أصحبك الى ليتك وسلماً في بوعدى ، ثم التصب واتها وهتف . ياله من ليل ساحر بشعر المحدول فيله بمسهى

- ــ على الامر كذلك ؟ ومن هو هذا الشخص ؟
 - ب هدا الشيخص هو أبت ٠
- - ۔ اجن 🕶

ـ فرد عليه برزنيف بشيء من الصبيق قائلا : ماحدًا الهراء الذي تقوله ؟

مند ليس هراه • ولكن لمادا توقعنا عن السير ؟
دعما نسير وذلك أفصل كثيرا • ادني أعرف يلينا
ممد زمن طويل وقد خبرتها جيدا ولا يمكن أن أخطىء وقد
استجوذت على قلبها ومضى الوقت الدى كانت تميل الى
فيه • • ان مزاحي لا يستهويها ولـــكنك رحل جاد قوى
الحلق وقوى البنية كما انك تميص حماسة وتمثل بحق
أولئك العلماء الدين يعخر بهم ببلاء روسيا • وقصلا عن
ذلك فقد شاهدتني يليما مد أيام وأنا أقبل يدى زويا •

ے یدی زویا ؟

ے تعم یدی زویا ۰ لمد خانتنی مقاومتی ۰ ان لھے ۔ کتمین جمیلین ۰

السعادة • الهم لا ينامون عى مثل هده الليلة • ســـوف لا تمام يا أندريا : اليس كدلك ؟

 ولم يجب بوزنيف ولكنه أسرع الخطى • فقـــال شوبين : لمادا تسرع هــكدا ؟ تأكد أنه لن تمر بك ليله كهده طول حياتك ، وكل ما يسطرك مي بينك هو شبيدج. لا شنث أنه ساندك وقوى مركرك اليوم ولكن حتى هــدا لا يعتبر هبررا لكي تسرع هكدا • إلا تعرف الفياه ؟ اردم صوتك بالغباء قيدر ما نستطيع أو احلع قبعتب وامرح وانتسم للمجوم فأنها جميعا ببطر اليك وحدك ٠ ان البحرم تنظر الى المحبين وهذا هو سر جمالها • انك تحب يا أمدريا أليس كدلك ؟ الله لا تريد أن تجيسي ٠ لماذا لا تحيمني؟ ما دمت تشعر بالسعادة فمن الأفصل ألا تحيب • انسى أثر تر لانسي تعس ما لانني شحص لا يحمه أحد ١ أما كالمش أو مهرج السيرك • وكم كنت أشعر بالنشوة في مثل عده الليلة تحت هده البحوم المتلألثة لو النبي عرفت أن عباك من يحيني ٠ هل تشعر بالسعادة يا برزنيف ٩

استمر برزنیف فی السیر دون آن یبس ، و دلت المامهما انوار القریة التی یعیش فیها وهی تطهر و تختفی من بین الاشجار ، کانت هده القریة تتکون من اثنی عشر کوحا ، وکان علی یمین الطریق حانوت بدال اعلقت توافذه وانسات من بانه المعتوم شماع من الدور ، وکانت فتاة بیدو انها خادمة تقف فی الدکان تساوم صاحبه ، کانت نصح مندیلا حول راسها و وحنتیها و تضمه بیدها عند

دقها ومن الرجلان عبر شعاع النور ونظر شوبين أن داخل الدكان وتوقف ثم صاح « أنوشكا » فاستدارت العده برشاقة وظهر وجهها الحميل وعيناها العسليتان وحاحاها الأسودان و وقاداها شوبين مرة أحرى « انوشسكا » وعظرت الفتاة اليه وحرجت مسرعة من الدكان وقد بدا الطريق الى الجهة المقابلة وأسرعت الحطى وهي نتعت حلمها أما النمال قانه كغيره من نقالي الريف لم يظهر أي اهتمام بأي شيء وسعل وتناف بينا النيف لم يظهر أي اهتمام وقال : إنها م انها ه هنا أسرة أعرفها * وانها محدنه والسرع خلفها دون أن يكمل حديثه وخيالك بعيدا * وأسرع خلفها دون أن يكمل حديثه *

_ وقال له برزییف وهو پخاول أن بستم نفسه می انصحك . حفف دموعک علی الاقل یاشوس *

ولكمه عدما عاد الى بيته كان قد اختمى من وجهه كل تعبير للموح ولم يعد يشعر بالرغبة في الصحت ١ اله لم بصدق كلمة واحدة مما قاله شويين ولكل السكنمات لقاملت الى أعماق قلمه وقال لمعسه كان باقل بستدر حبى ولكن هذه المتاة لابد أن تقع في الحب يوما ١ من يا ترى مسكون هذا الشخص ؟

کان برزنیف یمتلك « بیاس ، فی حجرته ولو آمه کان قدیما ، فحلس الیه واحذ یعزف باصبع واحد ، نفد تلقی کمیره من النبلاء الروس دروسا می الموسیقی وهو

صبى فى المدرسة ولكنه لم يكن يجيد العزف، ورغم ذلك فقد كان يعشق الموسيقى ولم يكن يحب فن الموسيقى او الصور الموسيقية ولكنه كان يهوى الموسيقى البسيطة التي تثير فى الانسان مجموعة من المساعر المختلطة واستمر يعزف أكثر من ساعة وهو يدق نفس الانغام مرات ومرات ويتعثر وهو يبحث عن غيرها ويتوقف ثم يعاود العزف كان قلبه مثقلا وترقرقت الدموع فى عينيه أكثر من مرة دون أن يشعر بالحجل فقد كان يذرفها فى الطلام وقال لنفسه : كان بافل على حق حين قال اننى لن أدى ليلة كهذه مرة أخرى و ثم قام من مكانه واشعل شمعة واستبدل كهذه مرة أخرى و ثم قام من مكانه واشعل شمعة واستبدل ملابسه ثم أمسك المجلد الثانى من كتاب تاريخ الهنستوفيين من تأليف رومر وجلس يقرأ وهو يتنهد و

D

عادت يلينا الى حجرتها وجلست أمام النااهذة المفتوحة وأخذت رأسها بين راحتيها و لقد اعتادت أن تمضى ربع ساعة كل مساء أمام النافذة تسترجع أحداث اليوم السابق وكانت في العشرين من عمرها وكانت فارعة القوام ذات بشرة ناعمة وعينين رماديتين واسعتين وحاجبين مقوسين وجبهة عريضة وأنف دقيق وشائين رقيقتين وذقن مدببة وكانت تتدنى على عنقها الرقيق

ضفيرة من الشعر الكسننائي الفاتح • كان كيانها كله وتعبير وجهها الذي ينم عن شيء من الحجل ونظرتها الصافية وابتسامتها الجميلة وصوتها العذب توحي كلها بجاذبية غريبة وان كانت جاذبية لا تروق لكل النساس وكانت يداها نحيلتين وأصابعها طويلة كما كانت قدماها صغيرتين وكانت خطواتها سريعة رشيقة • وكانت يلينا في طفولتها طفلة غريبة • فقد أحبت والدما حبا جما في أول الأمر للم هامت بحب والدتها ولكن عاطفتها نحوهما ونحو والدها بالذات اعتراها الفتور بعد ذلك وبدأت تعامل والدتها وكأنها كانت تعامل جدتها العجوز المريضة ٠ في حين أن والدها الذي كان فخورا بها وهي طفلة بدأ يخشاها بعد ان كبرت ويقول عنها انها جمهورية النزعة شديدة الحماس للحزب الجمهوري • كانت تكره الضعيف ولا تتحمل الغباء ولا ترضى عن النغاق • ولم يكن ثمة شيء يجعلها تتزحزح عن مبادثها • وان حدث وفقد انسان احترامها وما أسرع ما كانت تصدر حكمها على الناس • فانها كانت لا تعترف بوجوده كانت كل انطباعاتها تؤثر فيها تأثيرا عميقا ، ولم تكن الحياة بالنسبة لها أمرا يسيرا •

المربية التي عهدت اليها انا فاسيليفنا بالاشراف على اكمال تعليم ابننها _ وهو المعليم الذي يمكن أن يقال ان هذه المرأة لم تبدأه _ كانت _ روسية ابنة رجل فقد مركزه بسبب الرشوة ، وقد تلقت تعليمها في معهد خاص لبنات الطبقة الراقية وكانت عاطفية طيبة القلب ولكنها كانت

زائعة وكانت كثيرة العشق وانتهت بان تروحت وهي في الخيسين _ وكانت يلينا في السائعة عشرة ـ من صابط سرعان ما هجرها وكانت مولعه دلادب ونها بعض محاولات في قرص اشتعر *

وف و وندت في يليما حب القراءة • ولكن يليما لم تكبف بالقراءة الى كانت مند طعوفتها للوق فلتشباط وفلعنام بعمل الخبر ٠ بان الشبحادون والمرضى والمعورون يشبغلون حوءًا كسرًا من تفكرها * كانت براهم في أجلامها ، ويعطمهم المعونات ونوفر نهم المستاعدات بكل طبيناقاتها • كانت الحدوانات الصنعيفة والفظط الجائعة والطيور الصعبرة السي سيقطت من أعشباشها بل وحتى الجشرات والزواحف تجيبه العمانة والمساعدة عبد بنيما الني لم تكن بنافف من اطعامها تيدها ، ولم تكنّ واندتها تلقى بالا لهذا الامر أما والدها فكانب بنيره هده التصرفات لني كان يستنميها « عاطفية مبيدلة .. . وكان بقول أن كلابها وقططها سندفعه إلى هجر البيت • وكان أحيانا يناديها ويقول لها : لينا ، تعملل بسرعة فهناك عبكت بمنص دماء دناية مسكسة فأنقديها ٠ وسرعان ما تهرول يلبنا مترعجة وتبعد الذبابة •

وعندما كانت يلينا في سنن التاسيعة تعرفت على سنائلة اسمها كانيا • وكانت تتسلل خلسة الى الحديمة لكى نمائلة الله وكانت تعلى واحدد الله والحلوى واحدد ال والنمود • وكانت تحلس معها على الارص في ركن ناء في الحديث الله وتماسيها خرها الجاف وتبصيت الى فصصها • وكانت

الكاتيا حانة عجوز شريرة نكرهها كانيا وتردد فوالها يانها بريد أن تهرب منها نتعيش في عالم لا اخريه التي وفرها الرب للحميدم و كالب بلينا تنصب بشي من لإخبرام والرهبة الى مده الالفاظ احديدة التي لم تانفها - وكانت در بر بعبر بها عني كابيه اسي كان كل شيء فيها _ عيماها السوداوان اللامعنان ينزيق عريب ويداها اللتان أحرقنهما الشبيس وصوبها وحني رداوها إسالي للسدو أمامها عراساء وعبدما كالب سنا تعود للسها كالك لطل لفكر فلرة طوللة في المتسونين وقي « الحرية التي منحها الرب للجميع « • كما كالت نفكر في أن نقطع لنفسها عصا من فرع أحدى الاشتجار وتحمل مجلاء على تنفها وتهرب مع داند. • كانت لفكرافي أن للحوب السلبوارع والطرفات وقاد وصلعب على واستها أكليلا من سيباين أنفيح كما كانب كانبا تفعن أحيانا. واذا تصادف ودخل حجربها أحد أمراد العائلة وهي في لحطة من هذه اللحصات فأنها كالت نفائله بتجهر وعتسام ارتياح • وقد دهست ذات يوم مطير لرؤية كانيا فابتل ثوبها ، ورآها والدعا فأسها ، فاحسر وحهها وتألمت ، فقد كانت شديدة الحساسية ، وكثيرا ما كانت تسمع كاتما وهي بعني أعيية من أعاني الجنود فجفطيها أأوفا سيعيها أبا فاسليفنا دات مره وهي تعليها فعلقتها وسالتها من أس جاءت بهده الاغبية المنذلة •

ـ فنطيرت بلينا الى أمهيا دون أن تنبس بكلمة ، وكانت تشعر بانها لا يمكنها أن تبسوح بسرها حتى ولو

قطعت اربا ، وعاودها احسرار وجهها وبالمها ، ومهما يكن الأمر ، فان اتصالها بكاتيا لم يستمر طويلا قفد مرصت العناة المسكيمة بالحمى وفارقت الحياة .

وعندما علمت يلينا نحير وفاة كاتيا حزتت عليها كثيرا وجفاها النوم عدة ليال ، وظل صوت هذه الفتساة المسكيسة وكلماتها الاحيرة سردد في ادبها ، بن وحيل اليها أمها تناديها •

وهكدا تتابعت السمون وشبت يليما ، وكان شبابها يبدو هادنا الا أمه كان يتسم بالصراع والقلق • ولم يكن لها صديمات ولم يكن لسلطه الوالدين ورن لديها ٠ وكانت تنمتع باستعلال كبير مند أن بنعت السادسة عشرة ، وكانت تعيش حياة خاصة بها تعلب عليها العزله والوحدة، كانت ترفرف كالطائر الحبيس دون أن تكون حبيسة هلم يكن هماك من تحمسها أو يقيد حركتها ، ورعم دلك كانب تتوق للحرية - وكانت أحيانا تعجز عن فهم نفسيها بل وكانت بهاب نفسها • كانت الأشياء المحيطة بها تبدو لها عريبة ، وكانت تحاطب بفسها : كيف يمكن أن أعيش بدون حب ؟ ولكن ليس هناك من أحب ٠ وكانت هـــده الأفكار والمشاعر تفض مضجعها • وقد أصيبت وهي في سن الثامنة عشرة يحبى حبيثة كادت تقصى عليها ، وأثرت هذه الحمى على صحتها تأثيرا سبيئا ولكنها شفيت منها تماما ٠ عيل أن أناها ظل يتحدث دائما عن أعصابها حديثا يحلو من العطف • وكانت تتصور أحيانا إنها توبد شبيئا

لا يريده أى انسان آحر ولا يفكر فيه أحد في روسيا فأطبة • ثم تتراجع عن ذلك وتصبحك من نفسها • وقد تصمى أياما حالية البال وفجأه يقور في أعباقها شيء لا نبيره ولكنه شيء قوى لا قبل لها بمعارمته • • • شيء يبحث لنفسه عن محرج • ثم تهذأ العاصفة في حيايا صدرها ويعاودها المهدوء • ولكن هذه الإنعمالات المبيعة كانب نهرها • ورعم انها كانت تحاول جاهدة أن تملك زمام نفسها فقد كان الصراع الذي يعتمل في نفسها يعبر عن نفسه حتى في الصراع الطاهري وكانت رميلاتها على حق في التعجب من تصرفاتها وكن يعجزن عن فهمها •

وفي اليوم الذي بدأت فيه قصتنا مكتت يلينا أمام المافذة اكثر مما اعتادته وأحدت تمكر كثيرا في برزييف وفي حديثها معه ولقد شعرت ببيل نحوه وآمست بصدق معها على هذا المحو وتدكرت بطرة عينيه وابتسامته وهنا ارتسمت ابتسامة على شعتبها وأخذت تمكر ولكمها لم تكن المافذة المعتوجة وظلت تحدق المظر «في الليل » من خلال المافذة المعتوجة وظلت سطر الى السماء المطلمة فترة ولم قامت من مكانها ورفعت يدبها لأعلى نحو السماء دون أن تدرى لدلك سما ثم أنزلتهما وركعت الى حوار سربرها ووضمت وجههما على وسمادتها ثم انفحرت باكية رغم محاولاتها ألا تستسلم للمشاعر التي سبطرت عليها و

في اليوم التالي استقل برزنيف عربة وعــــاد الي موسکو ، کان برید آن پشتری نعص طوائع انبرید و نعص الكب وأن ينهر الفرصة لمقابلة الرازوف ، وكان اثناء محادثته الاحيرة مع شوبين فد فكر في دعوة الراروف ال مسكيه ونكيه أمضي وفيا طويلا في النعرف على مكان هدا البلغاري ٠ ركان أنواروف قد النقل الي مسكن حديد لم يكن من السلمان للوعه ، فقد كان يقع في الفناء الخلعي الأحد المنادل المشيدة على طواز بطرسبيرج ابي شيارع ارباط وشارع بوفارسكايا • وأحد بررتيف يتنفل من مبرل الي أحر وهل يسأل حارس المبرل او من يحده ونكبه لم يوفق هی محاولانه تنك · واحیرا رقت لحاله امراة نرتدی ثویا بالما وأشارت له الى مسكن الراروق ، وهماك وحسده برربيف وكانت اخجرة التي يستأجرها الراروف كبيرة وشبه حالية ٠ كان بها ثلاث نواهد وقراش صعبر في أحه الاركان ومفعسد من الحدث في ركن آخر وقد علق على الحائط قفص كان به ، دات يوم ، كروان حبيس وقد هم ع أنزاروف الى مقابلة برزنيف حيال احتياره باب الغرفية وهتف به ؛ أي ربح طيبة أتت بك الي هما • ثم شد على نده وقاده الى المعمد الوحيـند في الحجرة ، وهو يقـنول : حلس على هذا المفعد . بينما جلس هو على حافة المصدة . ثم أصاف مشيرا الى كومة من الأوراق والكتب على الأرص :

المبجرة غیر مرتبة كما تری ۱۰۰ اسی لم آرتب أموری بعد اد لا وقت لدی ۱

کان انزاروف یتحدث انروسیة جیدا و کان یطق کل کلمة ددقة ووصوح ، ولکنه کان یتحدث بلهجة غیر روسیه ، وکن اصله الاحبی اکثر وصوحاً می معهوه ، کان یاهز الخامسة والعشری ، کان بحیلا دا ملامح دفیقة والف مفوس وشعر أسود وحمهة صفیرة وعیدی ثاقبتین وحاحبی اشعشین وشعنین رقیعیی ، وکان یرتدی معطعا انبقا ،

وسأله برزنيف قائلا: لماذا تركت مسكنك الساس ؟ ــ هذا المسكن أرخص وأقرب للحاممة .

_ ولكنما الآن في العطلة • هن نبوى تنصية الصيف في المدينة ولفد كان من الأفصل لك أن سنناجر كوخا مادمت قد قروت أن تترك المسكن الأول •

ولم یحیه انزاروف وقدم له غلیونا وفال له . مصدرة . فلیس عندی سخدار أو سیجار ۰ وتناول پرزییف العلیون وأشعده ۰

م و تحدث برزئیف قمائلا : لقد اسستاجرت کوخا بالقرب من کو نتسودو وهو رحمص ولطیف وهناك حجرة فائضة في الدور العلوى ٠

ے ومرۃ آخری لم یجب انزاروف •

- وجدب برزيبيف نفسا طبويلا من الغليون وقال له . كنت أفول لنفسى لو انبى وجدت شخصا مثلك علم استعداد لشيمل تلك العرفة لكان هدا شيئا جميلا ، ما رأيك يا ديمترى ؟

فنظر اليه الواروف وقال . عن تعرض على أن أسكن معك ؟

نعم فعمدی حجرة زائدة فی الدور العلوی •
 اشکرك حدا يا الدريا ولكسی أعتقد ان مواردی
 لا تسمع بذلك •

ب لمدا ٢

امكانيائي لا تسمح لى بالميشة في الريف • كما أن الاحتفاظ بمسكنين في وفت واحد عملية لا تتحملها مواردى •

- فقال برزئیف . ولکننی لم ٠٠٠ ثم توقف و وعاد فقال ولکن دلت لن یکمك ای مصاریف اصافیة ٠ سوف تحتفظ بهذا المسکن طبعا ، ستجد ان کل شی. رخیص للعایة ، کما اثنا نستطیع آن سطم عملیة تناول الطعام مما ٠

ولاذ اترادوف بالصمت ، وشعر برزنیف بشی من الحرح ، ولکنه قطع الصمت قائلا ، بعصل بزیارتی علی الاقل - وسیکون من بواعث سروری آن أعرفك باحدی المائلات التی تسکن الی جواری ، ولهدة المائلة ابنة

مدهشة حفا • كما أن لى هماك صديقا عزيزا • وهو رجل موهوب ، وأنا وابق الله سترجب بصداقته • أستحلفك أن تأتى • ولو ألبى أفضل أن تمتقل الى مسكى • سيكون فى وسسعنا أن نعبل وبقرأ مصا • انتى أدرس التاريخ والفلسمة وهى مواد تهمك كما أنبى أمتلك مجموعة كبيرة من الكتب •

وقام الزاروف من مكانه وأخذ يسبر في الححرة جيئة ودهابا ثم فال . هل لى أن أسالك كم تدفع البحارا لكوخك؟ - مائة روبيل من الفضة •

ــ وكم عدد غرفه ٠

ب خمسة -

أى أن أيجار الغرفة عشرون روبيلا

مد نعم · ولكننى في الحقيقة لسنت في حا**جة ال هذه** الغرفة وهي خالية ·

ردد الزاروف بلهجة قاطمة : لن أقبل هذا العرض الا اذا وافقت على أن أدفع ايحار الغرقة ان في استطاعتي أن أدفع عشرين روسلا خصوصا الك قلت الى أستطيع أن أوفر في كل شيء .

م بالتأكيد • ولكنني لا أشعر بالارتياح لهما. الحل •

- أنا لا أقبل أي حل آخر يا أندريا ،

ے حسن • لك ماتريد ، ولكن اســــمح لى أن أقول . الك صلب الرأى *

ومرة أحرى لم يجب انزاروف ٠٠

واتفق الصحيديقان على اليدوم الذي سيرحل فيه الزاروف و واستدعيا المالك ولكنه أرسل ابنته أولا وهي فناة في السابعة من عبرها فاستعبت الى كل ما قاله لها الراروف ثم حرحت في هدوه ودخلت امها وكانت حاملا في شهرها الاحبر فاحبرها الراروف انه سيرحل الى الريف في شهرها الاحبر فاحبرها الراروف انه سيرحل الى الريف بالعرب من كونسوفو ولكنه يريد أن يعتقط مسلمك وطلب منها أن تعتبي بعوائحه م فحرجت وأحديرا دحل المائك بنفسه وقد بدا عبده انه يقهم الموقف ، ولكنه سال لهال يعادر الحجرة بالقرب من كونسوفو ؛ أليس كذلك ؟ ولكنه عاد وتسادل : ولكن أستعنقط بالحجرة ؛ لان أعرف ، فأكد له الراروف أنه سيحتقط بها كاند لى أن أعرف ، فأكد له الراروف أنه سيحتقط بها

وعاد بررسف الى بينه وهو في غاية السرور لنحاح مهمته - وأوصله الراروف الى،الناب مودعا ثم خلع ممطعه بكل عناية وبدأ في ترتيب أوراقه *

$\langle A \rangle$

حلست انا فاسيليفنا ذلك المساء في حجرة الجلوس وهي توشك على المكاء · كان معها زوحه! وضيف اسمه

بوفارا يفافوفنش سناكوف وآخر اسبه بيكولاى ارتيميفش من الاقارب الأناعد وهو صابط منفاعد في الستين من عمره تقريباً صنح الجنة دو وجه منفع وكان مد تعالمه يعيش في موسكو على دخل يأتيه من ثروة تركتها له زوجته وكانت من اسرة بعبل بالبخارة قبل وفانها ولم يكن هدا الصابط المقاعد يقوم نأى عمل بن ولم بكن لديه فدره على المفكر قط وادا فكر فانه كان يجمع على المفكر فط وادا فكر فانه كان يجمع على المفكر فط وادا فكر فانه كان يجمع على المفكر فلمستعد الفكاره

أما يوفار ايفانوفتش فكان يرتدى حلة بنية اللون وبنف حول علمه مدلا أييض، وكان ياكل كبرا وبكييات كبيرة وكان ياكل كبرا وبكييات البدى وكان ادا أراد ال يعدل على رايه تبى أصابع بده المبدى ورفعها في الهواء في عصلية كان يبكلم بصعوبة وكان بجلس على مفعد كبر بالغرب من النافذة وبنمس بمشقة «

وكان ليكولاى ارتبميفش سماكوف يعدو ويروح مى الحجرة وقد وصع يديه فى حيميه وارتسمت على وجهه نظرة تتم عن علم الرضا - وآحيرا توقف وهز رأسه ثم قال :

ے نعم ۱۰ لقد كانت أحلاق الشباب فى ايامنا تختلف عما هى عليه الآن ١٠ فالشــبان فى أيامنـــا لم يكونوا يتحاهلون من يكسرونهم ١٠ ولكن الانســــان يدهش من سلوكهم الآن ١٠ قد أكون على حطا وهم على صواب ـــ رمما٠ ولكسى لا أرال أحمط بآرائى الحاصة عن كل شي٠ ٠

على أى حال ، أما لم أولد عبياً · مارأيك في هذا يا يوفار ايفانوفتش ؟

> ونطر البه يوفار وأخذ يثنني أصابعه · ومضى سناكوف في حديثه قائلا :

- خد يليما نيكولايما مثلا ، انني حقيقة لا أفهمها فعفلي يعجز عن دلك ان قلمها كبير حتى أنه يتسم لجميع المخلوقات الى أصغر صرصور أو صعدعة ، انه يتسم لكل شيء ولكل السمان الا اياها ، أنا عرف دلك ولكني لا اتدخل فيما لا يعميني فدلك أمر يتمنق بالاعصاب والعلم والتحليق في الآفاق العليا وهي كلها أمور لا أفقه فيهما شيئا ، ولكن ما خطب المستر شوبين ، أنا أملم بأنه فتان عظيم ولا أحادل في مدا ، ولكن عدم احترامه لشمخص يكبره سما ويدين هو له بالكثير شيء لا أقبله أنا لا أبالغ ولكن لكل شيء حد ،

ودقت انا داسيليفنا الجرس بالعسال وجاء الخادم فسألته قائلة : أبن بافل ياكودليمتش ولمادا لا يأتي عندما أماديه 9

فهز مستاكوف كنفيه وقال :

ــ لماذا تريدينه ؟ اما لم أطلب منك أن ترسيلي في طبيه ولا اريد أن تعملي دلك •

ــ ماذا تعنى بسؤالك هذا ؟ لقد ضايقك - وربمـــــا

أثر دلك في سع علاحـك ، الني أريد أن يوضح لي كلّ شيء كما اريد أن أعرف كيف أعصبك .

_ أكرر أنى لا أرغب في ذلك * واستأنف يقول مالفرنسية : تصورى كيف يكون هذا أمام الحدم ! عاجم وجه أنا فاسبليقنا قليلا ثم قالت :

لا تقل هذا یا نیکولای ارتمیفتش ۱ النی لا آفعل مثل هده الاشیاه ۱۰۰ (وأصافت بالفرنسیة) أمام الخدم ۱۰۰ (دُمب یافیدیا واحضر بافل یاکوفلیقنش فی الحال ۱۰ مخرج الحادم ۱۰۰

وقال ستاكوف : لا داعى لدلك أنا لم أقصد هدا دا ٠

ثم آخذ يسير في الحجرة جيئة وذهابا مرة آخرى • • ــ ولكن لابد لبول أن يعتذر لك •

ے ماذا تعنی بقوئك ــ لماذا ــ لابد لنا أن نؤنبه • ــ افعلى ذلك انت فقد يستمع اليك • اما انا فاني لا أحمل له أى ضغيمة •

ــ كلا ، كلا ، يانيكولاى ارتيبيعتش · لغد أصمحت حاد الطبع منذ مجيئك · فل ويبدو انك فقدت كثبرا من وزنث في الفنرة الاخيرة ، وأخشى أن تكون المباه المعدنيسة قد أصمحت لا تفيدك ·

وحصر شوبين في هذه اللحظة كان يندو عليه التعب وكانت انتسامة ساخرة تعلو شفنيه * وسألها قائلا * _ هل أرسلت في طلبي يا أنا فاسيليهما ؟

بالطبع ۱۰ استمع الى يابول - هذا شيء مربع ۱۰ عير راصية عنك ۱۰ لماذا تطهر علم الاحترام لنيكولاى ارتيميعتش ۲

- هل اشتكى لك بيكولاى ارتيميقتش منى ؟
وجه اليها هدا السؤال وهو ينظر الى ســــتاكوف
والانتسامة الساحرة لا نبارح شقبيه • فانتعد سناكوف
وخفض عينيه • •

_ أجل • أما لا أعرف كيف أصنه ولكك لابد أن تعتدر له في الحال فصبحته ليست الآن على مايرام • ثم أن من واجب الشبان أن يحترموا من يحسنون اليهم • وحدث شوبين بعسه قائلا:

یا الهی - یاله من منطق ! ثم استدار الی ستاکوف
 وقال له وهو بنحنی أمامه نصف انحناء :

ـ أنا على استعداد لأن أفدم لك اعتذاراتي ياميكولاي ارتيميفتشي ادا كنت قد جرحت مشاعرك •

فأجانه سيستاكوف قسائلا : وليس الأمر كدلك على

الاطلاق • وعلى كل فقد عفوت عنك عن طيب حاطر وأأت تعلم أننى لا أحمل ضفينة لأحد •

فال شوبين : لاشك مى هدا ، ولكن عل لى أن اسأل : أتعرف انا عاسيليفتا ما ارتكبنه أنا في حفث ؟ فقالت أنا وهي تمك رقبتها : كلا أنا لا أعرف

وصحاح سناكوف قائلا: يا الهى • وعد طبت اليك ورجوتت وأحرتث عدة مرات انى أكره هذه المواقف • الى الاسمان يأتى الى المبت لبسد الراحة فيعال له ان هساك اجتماعا عائليا وان عليه أن يتصرف كرب اسرة ، لا يحد الاسمان في بيته الا المتاعب لا يستطيع الانسان أن يستريح في بيته ، لدا فانه يحد نفسه مصطرا للدهاب الى الندى أو لاى مكان آخر • بحن نشر ولبدئنا عبيا حق ولكن بدلا من ذلك • •

ونهض ستاكوف وخيرح مسرعيا دون أن يكيل حدثه واعلق الباب خلفه - ونظرت انا فاسيدها اليه وهو يحرج وقالت هامسة : الى البادى ؟ لن تدهب الى النيادى أبها الرحل الماحن ء فليس فى النادى من تهديه جوادين أشهين من حطيرتى الخاصة ، ابها المبافق • لسبت داهيا الى البادى • وأنت يابول ألا تشعر بالحجل من نعسك ؟

ما اعتمد أمها في الدور العلوى • إنها كالتعلب الماكر تحتبى في ركمها الحاص عندما يكون الجو بهدا الشكل • ونظرت أما فاسيليفنا حولها وهي تبحث عن شيء ثم قالت : من فصلك يابول • • ألم تر بطارتي ؟ حقق رجائي ولا تفعل ما يغضبني بعد الآن • •

 كيف أستطيع أناً غضبك ياخالني ؟ دعيتي أقبل
 يدك - أما نظارتك معد رأيتها على منضدتك في حجرة المكتب •

فقالت وهي تغادر الحجرة : ان داريا يحطىء دائما ولا يضعها في المكان الصحيح "

وقام شوبین لیلجق پها ولکنه توقب عندما سمح صوت یوفار ایفانوفتش خلعه یقول : لیست عذه ۰۰ حی المعاملة التی یتبغی أن تصدر من شخص مثلث ۰

بالن ۽

الا تعرف لمن ؟ انت تعرف لمن ٠

فوضع شوبين ذراعيه على صدره وقال : لا بد الله تمثل مبادى محذا المجتمع وأساس هذا الساه الاجتماعي ، وثنى يوفار ايفانوفتش أصابعه وقال : كمى ايها الشاب ولا تخرجني عن طورى ،

ومضى شوبين يقول: ها أبدا أرى تبييل لم يعد شاپا كما كان ولكمه يبدو سعيدا ولا يزال يتمسك بعمائد الأطعال • احترام • يالها من كلمة • هل تعرف أيها الرجل البدائي لمادا عصب سكولاى ارتيميعش مبي • لعد كمت أنا وهو في بيت الأرملة طوال الصباح و كما بعني الثلاثة أعبية « تنكأ معى قليلا » لابد أنك سمعتها واطنك تحب مثل هده الأشياء • وأحدنا بعني وبعني حتى شعرت بالملل فبدأت في مضايقتهما وقد فعنت ذلك بمهاره وقد غصبت هي منى في أول الأمر ثم غضبت منه ثم غضب هو هنها وقال أنه لا يشعر بالراحة الا في بيته الذي يشبه هو هنها وقالت عي أنه شمص لا خلاق له • عادر السيت بينما بقيت أنا • وجاء هو الى هنا آبال الجنة _ فوجدها بينما بقيت أنا • وجاء هو الى هنا آبال الجنة _ فوجدها بينما بقيت أنا • وجاء هو الى هنا آبال الحكود ؟

اجابه يوفار إيمانوفتش : أبت بالطبيع • فحملق شوبين في وجهه وقال له في تدلل مصطنع : هل لى أن أسالك أيها العارس العطيم ما ادا كنت قد تقوهت بهيذه الألفاظ الفريبة نتيجة استعمالك لقدرتك على الفهم أو انك قلتها مدفوعا بدافع مؤقت لاحداث صوت نسميه بالكلام ؟ هرد عليه يوفار إيفانوفتش بقضب قائلا : قلت لك لا تحرجني عن طوري • •

وخرج شوبین وهو یضیدك ٠٠ ومصنت ربع ساعة تقریبا ونادی ایفانوفتش الخادم قائلا:

احصر في ١٠ كأسا من العودكا ٠

فأحصر الحادم العودكا وبعص الطعام على صينية ، فأخذ يوفار الكاس من الصينية برفق واحد يتعجمها وكانه لا يعرف ما بها • ثم نطر الى الخادم وسياله أكان اممه ماسكا • ثم شرب العودكا وساول بعص الطعام ، ثم أخذ يبحث في حبيه عن مديله • وبعد أن حمل الحادم الصيبية ورجاجة الخمر والنهم بقية طعام كان يوفار ايفانوفتس لا يزال يمسك في يده بمديله وهو يجملق بشسدة في النافذة والارض ، والجدران •

(4)

كان شويين قد عاد لنوه الى حجرته وفنح كتابا عدما دخل اليه خادم ستأكوف وأميلمه ورقة صحيرة تحمل حانيا حاصا وقص شويين الرسالة وقرأ فيها ما يلى :

الرجوك كرجل شريف ألا تشير أى اشسارة الى موصوع الكمبيالة الذي جرت مناقشته هذا الصباح والك تعرف علاقتي ومبادئي وما الى ذلك ثم هناك بعص الإسرار العائلية التي يجب احترامها وكما أن الوفاق بيل أوراد الاسرة شيء مقدس لا يحاول النيل منه سيسوى من لا قبل لهم ، ولا استطيع أن أنسبك اليهم و (ارحو اعادم هذا الحطاب) وحدا الحطاب) وحدا الحطاب وحدا الحطاب وحدا الحطاب وحدا المناتفية التي المناتفية ال

فكتب شوبين بالعلم الرصــــاص في آخر الخطاب يلي :

« لا تفلق _ ما رئت قادرا على الاستغناء عن سرقه المناديل من جيوب الآحرين ٥٠ » ثم أعاد الخطاب للحادم وعاد لقراءة كتابه • ولكن الكتاب سقط من بين يدبه • ونطر الى السماء والى لون الشعق ساعه الفروب ثم الى شمورين كبيرين من أشموار الصدوير نمتا متناعدتين عن يعية الأشبوار ثم قال لمسمه : ان أشبوار الصدوير يكتنفها لون معيل الى الررفة أثناء المهار ولكمها نكتسى بلون أحصر حبيل عبد المغروب •

ثم برل الى الحديقة يراوده الأمل فى أن يقابل لميه • ولم يحب ظهه فقد وآها على الطريق الدى تحف به الأشحار فصف بها ولما أصبح الى حوارها قال لها : لا تنظرى الى فأنا لا أستحق هذه النظرة •

فيطرت اليه وانتسمت له ابتسامة خاطفة وسارت الى ركن بعيد في الحديفة وتنفها شوبين ثم قال لها : لقد طلبت البك الا سطرى الى ورغم ذلك فانني أتحدث البث وهذا تنافض واصح • ولكن هذا لا يهم فليسبت هذه اول مرة أفعل فيها هذا • انني لا أزال أفكر في أنني لم أطلب ملك الصفح عن حساقتي بالأمس • أوجو ألا تكومي قد غضبت متى بايلينا بيكولايها •

موقعت ولكنها لم تحبيله في الحال • لم يكن ذلك

سيجة عضيها بل أمرقها في لجة من الافكار وقالت أنه أحيرا ـــ كلا ليست عاصية منك قط •

فعصى شوبين على شعتيه وتبتم قائلا : ياله من وجه يبطق بامارات الانشغال والسام معا - ثم قال بصوت مسبوع : هل لى أن أقص عليك قصة يايسا بيكولايعنا ؟ لقد كان لى صديق وكان له صديق كان سلوكه طبيا في أول الأمر ولكنه أدمن الخمر فيما بعد - وقد الدى به صديقى صباح أحد الأيام في الشارع – وكانت صداقتهما قد انتهت قبل هذا اللغاء – ولاحط انه ثبل فتجبه ولكن ذلك الصديق سعى اليه وقال له : لا يهمنى أنك لم تحيني بياءة من راسك ، ولكن أديد أن أسالك لمادا بجبني، أنعل ما أفعله لأسى أعامى بعص المشاكل ولمل الله ينتخنى واحة البال - "

وسكت شوبين :

مقالت له يلينا : هل هذا كل ما عندك ؟

_ نعم • وقد أخبرتك الآن كم من الصعب أن يتجنب المرء غيره أو أن يتجاهله •

> فقالت له يلينا : ولكن هل فعلت أما ذلك ؟ _ ألم تعملي ذلك ؟

فاحمر وجه بلينا قليلا ثم منت له يدها فسلم عليها شودين بحوارة .

قالت ؛ يبدو كانك قد أوقعتني في مأزق أستحق عليه اللوم ولكن شكوكك لا أساس لها من الصحة ، فأنا لم أفكر في أن أتحاهدك ٠٠

حسن • ولكنك تعرين أن هماك الآن ألف فكرة
 في دهنك ولكنك سوف لا تسرين الى بواحدة منها • الميس
 كذلك ؟

ــ رېما ٠

4 17ff =

فردت عليه يليما قائلة : اننى لا أفهم أفكارى • فقال شويين : هذا أدعى الى الافضاء بها لشخص آخر • • ولكنى ساحدتك عن السبب في أنك لا تفطين ذلك • السبب هو إنك لا تعكرين كثيرًا في إنا •

? 네 ㅡ

- أجل لأمك تتمسبورين أن كل شيء أقوم به فيه تظاهر كثير لأمني دسان وأمني غير قادر على القيام بأى عمل مد قد تكومين محقة في هذه الفسكرة - وقد ترين أنني لا أستطيع ان أشعر باحساس حقيقي عميق وانني لا أستطيع حتى أن أبكى دكاء حقيقيا وأمني لست الا شخصا ثر ثارا٠٠ وما ذلك الا لامني دنان و يالما من طبعة تعسة نحن الفمانين انني أراهن أمك لا تؤمنين بندمي و

ــ أنت محطى، يا باقل ياكوفليفتش ، الذي اؤمن بندمك كما أنني أصدق دموعك =

قال يحدث تعسه : ارى أن هده كما يقول الاطاء حالة ميثوس منها • كل ما استطيع أن اعمله أن أحمى راسي خضوعا * ولكن يا الهي • * هل يمكن أن أظل أثير الصحة حول نفسى رغم وجود هذه المحلوقة الرائعة الى جانبي ؟ وأن أظل أعرف أنبي عاحز عن العاد • * الى أعماق هذه المعسى • او أحهل سبب حزيها أو سعاديها وأجهل ما يدور بنعسها وما تصدو الله والى أين تسير ؟

ثم قال لها بعد پرهة وجيزة : هل تعلقـــدين آنت لا يمكن أن تقعى في حب سان تحت اى ظرف من الطروف؟ فنظرت اليه ينينا عطرة فاحصة ثم قالت :

ــ لا أعنقه أن يحدث هدا يا بافل ياكوفليفنش.

ورد يقول في أسى: لعد ثبت ما مقولين • ويبدو لى أنه يحب على ألا أفسد عليك خلوتك أكثر من ذلك وأنت تسيرين بمفردك • • ولو كان محدثك أستادا في الجامعة لسنالك قائلا: وما هي الأسساب التي تجعلك تروصين ولكنتي لست أسنادا جامعيا • انتي طفل في نظرك • على "ية حال ليس للاسبان أن يتحاهل الاطمال • • تذكري هدا والى اللقاء وليمحي الله الواحة •

كانت يليما على وشك أن توقعه ولكمها عدلت عن دلك وقالت : الى اللفاء - •

وخرج شوبین من العناه • وبعد أن ابنعد قلبلا عن کوخ سماکوف التقی ببررنیف الدی کان بسیر بىشاط وقد أحمی رأسه وأمال فبعته توق مؤخرة راسه •

> وماداه شویین : اسریا بتروفتش ؛ فوقف نروبیف ۰۰

ولكن شويين قال له : استمن في سارك اسستمن وادحل الى الحديقة رأسا فستحد بلسا صاك أعبقد أبها ينتطرك • على أي حال • • مل تستطر أحدا • مل تعيم ما تمنى هذه الألفاظ ؟ إنها تستطر • وهل تعلم ما هو أغرب شيء ؟ لقد عشبت معها في بيت واحد طوال سبئتان ١٠ ابني أحبها ولكسى لم أرها حقيقة سؤلا أريد أن أقول ما فهمنها الا هذه اللحطة • لقد رأيتها وتعجبت • أرجو ألا تبطر إلى وعلى شمتيك هده الابتسامة التي لا تتناسب سبخريتها مع ملامح وحبك السكريم • أنا أعلم الك تريد أن تدكرتني بأبوشكا - وماذا في ذلك ؟ انوشكا وأمثالها هو ما يريده امثالي • اذن فلنحيا ألوشكا وأمثالها وزويا وأمثالها مل وحتى اوجستيما كريستيانوها وامثالها • اذهب الت الى يلينا الآن ٠ أما أما فداهب لزيارة ١٠٥٠ عل ظبنت انشى داهب لزيارة أنوشكا ؟ ــ لا ٠٠ لا ٠٠ انها زيارة أسوأ من دلك ، اننى داهب للأمر تشيكورازوف فهماك أحد مشجعي العن بهذا الاسم • انظر الى بطلساقة الدعوة هذه ٢ انهم لا يريدون أن يتركوني وشأني حتى في الرنف + وداعا +

في جوتنجن والف كتابا عن « مظاهر الحياة الروحية في العالم » وهو كتاب ضمنه آراء شميلنج وسمويدنبورج وغيرهما بطريقة مبتكرة • وقد جاء والد برزئيف به الي بنفسه • وكان يعد كل درس ويعمل بمثابرة وجد ، ولكن دون أي نجاح • وكان يقضي وقنا طويلا في القراءة ، وكان متصوفا ويتحدث بصوت متعثر لا تعبير فيه ، ويستعمل لغة غامضة بليغة منمقة يكنر فيها من النشبيهات • وكان خجولا حتى مع ابنه الذي كان يحبه من كل قلبه • لا عجب اذن في أن ابنه كان يتطلع اليه أثناء الدروس ولكن دون أن يحرز تقدما ما • وأخرا رأى الرجل الذي كان قد ناهز الخمسين وتزوج ثانية أن هذه الطريقة غير مجدية فأرسل أندريا الى مدرسة داخلية • وبدأ اندريا يدرس دراســـة جدية ، ولكنه لم يخرج عن اشراف والده فكان والده يزوره كثيرا ودون انقطاع وكان يثقل على ناطر المدرسة بمناقشانه وأحاديثه • وكان الأساتذة ينظرون بضيق الى هذا الضيف الثقيل وكان من أن لآخر يأتي لهم بكتب عن التربية كانوا يصفونها بأنها كتب جافة ذات مستوى عال • حتى التلاميذ كانوا لا يشعرون بالارتياح اذ ينظرون الى وجهه الذي ترك عليه الجدري آثاره التي لا تمحي والي قوامه النحيل وهو يرتدي حلته الرمادية • ولم يكن يخطر ببـــالهم أن هذا الرجل العبوس الذي يبدو عليه الاكتئاب ، هذا الرجل ذو المسية السريعة والأنف الطويل ، كان يحبهم

استمع برزنيف الى حديث شوبين الحماسى فى صمت وكأن حديث صديقه قد حيره ثم دلف الى فناء بيت ستأكوف ، أما شوبين فقد ذهب بالفعل الى منزل الأمير تشيكورازوف وألقى على مسامعه كثيرا من الأشياء المقذعة بطريقة لطيفة ، وضحك الأمير ملء شاديه كما ضحك ضيوفه ولكن واحدا منهم لم يشعر ، فى الحقيقة ، بالبهجة والسرور وعندما انفض الاجتماع عاد كل الى عبوسه ،

(1+)

رحبت یلینا ببرزنیف ترحیبا ودیا ـ وکانت فی حجرة الاستقبال ـ واستانفت باهتمام المناقشة التی کانا قد بدآها فی الیوم السابق ۰۰ کانت بمفردها اذ کان ستاکوف قد خرج فی هـدو، ، کما کانت آنا فاسیلیفنا ترقد فی الدور العلوی وقد ربطت یدها بضمادة وزویا الی جوارها وقد آراحت یدیها فی حجـرها ۱۰ اما یوفار ایفانوفتش فکان مستلقیا علی آریکة مریحة فی حجرة أخری ۰

وتحدث برزنیف عن والده مرة أخرى وكأن يؤمن أن ذكراه شيء مقدس ولا يفوتنا أن نذكر هنا نبذة عنه مقد كان يمتلك اثنين وثمانين من العبيد أطلق سراحهم جميعا قبل وفاته وكان رجلا واسع الثقافة تلقى تعليمه

ويعطف عليهم بقدر ما يعب ابنه ويعطف عليه ، وقد راي ذات يوم أن يتحدث اليهم عن واشميعطن • وعنصدما بسا حديثه قال نهم : أصدقائي الصغار ، ولكن ما أن سلمع التلاميذ صوته العريب حتى تعرقوا والعصوا عله • لعد سار هذا الرحل في طريق وعر وكانت تطورات الساريح وغير ذلك من الشماكل والاعتمارات تملؤه حسرة وأسي وبعه أن التبعق برزيف بالحامعة كان أبوه يصحمه في قاعات المحاصرات ، ولكن صحته أخدت تسوء ، وقد سببت له الحداث عام ١٨٤٨ صدمة كبيرة ، وهنت في شتاه سيسمه ١٨٥٣ قبل أن ينخرج ابنه ولكن بعد أن هناه مقدما وباول وغينه في العمل في مجال العلوم • قال الأب لأندريا قبل وفاته بساعتين : اتنى أسليك مشعلا ظلبت أحمله طالما والتمي القدرة على ذلك • وعليك أنت أيصا أن تحمل مدا المشعل حتى آخر لحطة في حياتك •

حدث رزنيف بلينا كثيرا عن والده و ولم يعد يشعر بالحبيل أو الارتباك في وحودها "ثم عربمت المحادثة بيمهما على الحديث عن الجامعة وقالت له يلينا : هل كان صاك أشخاص دوو حيثية بن زملائك من الطلبة ؟

فتدكر برزئيف ما كان شوين قد قاله له وأجابها قائلا : كلا يا يلينا ئيكولايما لم يكن بينهم أشخاص ذرو حيثية ولم يكن ذلك مكنا ، يقال ان الأمور كانت تحتلف في جامعة موسكو عما هي عليه الآن ، لقد تغيرت عما كاست عليه فغدت مدرصة لا جامعة (وهما خعض من صسبوته

وأصاف قائلا): كما أن علاقتي بزملائي لم تكن طيبة ٠٠ وتساءلت يلينا: أحما لم تكن علامتك طيبة برملائك: هاستأنف برزئيف حديثه قائلا: أريد أن أشير الى حالة استثنائية في هذا الصدد انتي أعرف طابيا ولو أنه كان في فرقة عبر فرقني – من الشنان المرموقين فسأنته بليسا باهتمام واصع : وما أسمه ؟

هو ليس روسبا ادن ٠

ــ کلا اله ليس روسيا ،

عیش فی روسیا اذن ؟

له علم عام الى هما الديراسية ، هل تعلمين حكمة التعليم كما يراها ؟ ان الفكرة المسيطرة عليه هي تحريم بالاده - كذلك قان حياته حياة غير عادية ،

فقد كان والده تاجرا غبيا في مدسة تيربوقو . تيرنوقو مدينة صعيرة في الوقت الحاصر ولكنها كانت مي الماصي عاصمة بلفاريا عندما كانت لا ترال مملكه مستقدة . وكانت له معاملات مع صوفيا كما كانت له علاقات مع روسيا كما كانت له علاقات مع روسيا كما الرادوق تعيش في كييف وهي متزوحة منمدرس تاريح م

وفى سنة ١٨٣٥ أى منذ ثمانية عشر عاما ارتكبت حريمة شنعاء فقد اختفت والدة انرازوف فجأة ثم عثروا عليها وقد ذبحت بعد ذلك باسموع -

ارتعشت يلينا وتوقف برزليف عن الكلام • ولكنها قالت له : استمر في حديثك ، استمر •

عقال: لقد أشيع أن القائد الذكى اختطعها ثم قتلها • وقد استطاع زوحها وهو والد انزاروف أن بعرف كل شيء عن هذا الموضوع وحارل أن ينتقم لنفسه ولكمه ثم يفعل أكثر من أنه أصاب القائد بحرح بخبجره ولكمه هو لقي حتمه • • •

_ لتى حتفه ؟ تعنى انه ثتل دون محاكمة ؟
_ نعم • وكان انرازوف فى الثاملة من عبره فآواه
بعض الحيران ، وعلمت عمته بما حل ياسرة أخيها وطلبت
ان يرسل ابن اخيها اليها • فأخذ الى أوديسا ومنها الى
كيبف حيث عاش اثمتى عشرة سنة ، وهذا هو السبب في
انه يتحدث بالروسية بطلاقة •

ــ ومل يتحدث الروسية ؟

_ كما تتحدثيها أنت واتحدثهما أنا • وعنهما بلغ العشرين أى فى أوائل عام ١٩٤٨ صمم على العودة الى وطنه ودهب الى صوفيا وتعرنوفو وأخذ يتحول في حميم أنحا ولفاريا وأمضى هماك سنتين وعاد يتعلم لمة بلاده • وقد اصطهدته الحكومة التركية ، وأعتقد أبه قد تعرض لمخاطر كيرة خلال هاتين السبتين •

وقد رأيت ذات مرة أثر جرح كدير على رقبته ولكنه لا يحد أن يتحدث عنه • وهو بطبيعته قلبل الكلام • وقد

حاولت أن أوجه اليه بعض الأسئلة ولكنتى لم أحصل منه على اجابة شافية • أنه عبيد ألى حد كبير • وقد عاد الى روسيا عام ١٨٥٠ لاستكمال دراسته وتوطنت علاقمه مع الروس • ولكن عند التخرج • • • •

_ فقاطعته بلينا متسائنة : ماذا عبد التخرج ؟

عند التخرج سيرى مايكون فمن الصعب التسبؤ
 الآن وظلت بلينا تحدق في بررنيف فترة طويلة - ثم قالت
 له : لقد قصصت على قصة غريبة حقا - وما شكل صديفك هذا ؟

مل قلت ان اسمه انزاروف ؟

_ أعتقد أنه وســــيم • وعلى كل قابك ستحكمين بىفسك -

_ وكيف ذلك ؟

ــ سأحضره الى همنا • انه سسياتي الى قريتنا بعد غد وسيشترك معى فى السكن •

ے حقا ؟ ولكن هل يكترث بالحضور الى هنا ؟

يكترث ؟ انه سعيد بعدومه *

ہے ھل ھو متکبر ؟

ے متکسر ؟ کلا ۰ ولکنه متکبر بمعنی آخر ، فهسو لا يعاول ان يقترض نقودا من أحد ۰۰

_ ومل هو فقير ؟

۔ کلا ۰۰

ـ ولمادا دهب الى صبوقيا ؟

_ لعد عاش أبوه هماك ٠

ـ فعالت يلينا وهي تفكر : عاش أبوء هناك ٠٠ ثم اردفت :

لكى يحرو بلاده ٠٠٠ انها العاظ مخيعة ولكم عطيمة -

وصا دخلت فاسيلبهما والعطمت المجادثة ٠٠

كان يرزنيف يحس احساسا غريبا وهو يسعر قر الطريق الى بينه دلك السناء ٠ لم يندم لأنه عرض أن يقم أنزاروف الى يليما ووحد من الطبيعي أن نهرها فصنه ع البلغاري الشناب ، ونكبه أحس بشعور غامص بحيش في صدره وشعر بحزن غريب بيد أن هذا الحرن لم يمتعلم الهنستوفيين ، ، ويسمتأنف العراءة من حيث توقف ه اليوم السابق • -

(11)

وصل انزاروق ومعه مناعه الى بيت برزنيف بع يومين كما سمق أن وعده • ولم يكن معه حادم وأحكم ــ الله ليس غنيا ، وقد استطاع النــــاء وجوده في بلغاربا أن يحمع بعض المال من المسكاب التي وكها له والمده - وعمالاوة على دلك فان عميه بسماعده ولكن هده المساعدة لا تكاد تذكر

- لابه انه على خلق كربم .

ـ تعم : انه رجل من حدید • وعلی کل ، قستو در أنه رغم تحفظه بل ورغم تكتمه برىء براءة الطعولة ولكي فراقته ليسب من النوع السادح كما أنها لبست وراءة من لا بحدون شيئا سسحق الاحقاء وعلى كل اسطرى حتى أحضره الى هنا ٠

 سألته يلينا قائلة : انه ليس خصولا ، اليس كذلك ٢

ـ كلا فان من يخجلون هم شديدو الحساسية

- وعل أنت شديد المساسية ؟

فبطر اليها برزنيف بارتباك و

 وأضــــاقت قائلة : لقد أثرت في نفسى حب الاستطلاع ولكن قل لي هل النقم لنفسية من الفائد التركي فأبنسم برزئيف وقال - هذا لا بحدث الا في القصص يا يلينا نيكولايقيا - وعلاوة على دلك فقد بكون التااد التركي قد مات خلال السنوات الاثنتي عشرة الساغة -

ــ فَعَالَتُ لَهُ : وَلَكُنَّ أَلَّمَ يَحَدَّثُكُ صَدَّنَكُ عَنْ هَذَا ؟

استطاع دون هساعدة احد أن يرتب حجوته وما بها من أنث وقد أمصى وصا طويلا في وصع الكسب في مكانه ولكمه لم يستطع رغم ما يذل من جهد أن يضعه في المكان المحدد له بين النافذتين و وبعد أن وضع كل شيء في مكانه مكانه عرض على برزيف أن يأحد عشرة روبيالات من الايجاد مقدما ثم أحد في يده عصا وخرج لاستكشاف للطعة المحيطة بمسكنه الجديد ، عاد بعسد حوالي ثلات ساعات فطلب اليه برريف ال يشاركه طعامه فقبل ولكنه أخبره أنه سميحصل على عدائه مستقبلا من صماحة أخبره أنه سميحصل على عدائه مستقبلا من صماحة البيت الذي أنفى أنفى الله بريدان وجنات رديئة فهي لا نجيد الطهي ولكن يلاد لا تريد أن تساول طعامك معي الهي الحساعات التكاليف و

فابتسم الزاروف بهدو. وقال : لا طاقة لم بتحمل نكاليف أصناف الطعام التي تتناولها ..

کامت انتسامنه من النوع الذي بعول دون الالحاح عليه ، لدا مان برربيف لم يرد عما قاله شيئا - وبعد تماول الطعام اقترح برربيف ان يعميا لرياره بيب سسناكوف ولكن انزاروف اعتذر يأنه يعنزم أن يعلى فترة الساء كلها في كناية خطابات لمواطيه ، ومن ثم رحاه أن ووحل خده الزيارة ، وكان برزئيف يعرف من قبل مدى صلابة راى امراروف ولكنه لم يكتشف أن انزاروف لا يمكن أن بغير رأيه أو أن يؤجل تمعيذ وعد وعده الا بعد أن عاش

معه تحت سقف واحد ، وكروسى اصبيل وجد برزنيف ان هذه الدفة اشتاهية شيء معمول بل ومثير للضعاك ولكمه اعتادها بمصى الوقت بل ووحـــدها ، في آخر الأمر ، مريحة ،

استنقط انزادوف في اليوم التالى لوصبوله في الرابعة صناحا وقام بحولة سريعة في معظم أتحاء كو نشوعو والمستحم في النهر وشرب كوبا من اللبن المثلج ثم بدأ يعمل عكان يدرس التاريخ الروسى ، والقانون والاقتصام السياسي كما كان يترجم بعض الأعابي والمقالات المنفارية، ويقوم بحمم المعلومات عن مشكلة الشرق الأدبى ، وكان قد بدأ في تأليف كتاب عن قواعد اللغيارية للروسيمة للبلغارية للروس .

وحاء برزنیف فی زیارة قصیرة للتحدث معه عن قورباخ • وأولاه اتراروف أذبا صلاعمة وكانت تعلیقاته القلیلة الدقیقة تدل علی أنه كان یحاول أن یقرر ما اذا كان الامر یقتصی آن بدخل معه فی مناقشه حول فورباح أم لا •

وتعوض برزئيف لموصوع مؤلفات الزاروف منه أن يربه بعضها فقرأ له الزاروف الترجات التى أعدما لأعنيتين للفاريتين ثم سأله رأبه فيها فانياء برزئيف أن الترجمة في رأبه سليمه وال كان ينفصها المعير • وتقبل الراروف هذا المقد راضيا • ثم ائتقل برزئيف من الحسديث عن

لاعامى الى الحديث عن الموقف فى المعاريا ، ولأول هرة حس درزيم بالتعير الكدير الذى طرأ على ادراروف لمحرد كر بلاده فلم تتعير ملامحه ولم ارتمع صوته فحست دل مراد ، ولمعت عبداه دريق لا سطمى ، ومع أن ادراروف لم يكن يرحب فالحديث عن رحلته الى فلغارنا الا أنه كان لى استعداد للمحديث عن بلاده مع أى امرى ، كاثبا من نان ، فتحدث فى تؤدة عن الأترائي وما لحلوا اليه من شطهاد وما حل بمواطنه من مصائب وو بلات وعن آمالهم مطامحهم ، وكانت كل كلمة من كماته تصر تعدرا تها الم

 وقال برزئیف لنصمه : رسا دمع ذلك القائد لتركی ثمن قتل والدی انزاروف ٠٠

بها تحمله من عاطعة طال كبتيا ٠

وقبل أن ينتهى الراروف من حديثه فتح البال وظهر مودين على عتبته •

دحل شوبين وقد مدت عليه الثقة ودوح الدعاية · فهم برژنيف الذي كان يعرفه حق المعرفة أن لدمه مايريد ـُـ يقوله ·

وبدأ شوين الحديث وقد لاحت على وحهه نظرة تسم ين الصراحة والوضوح فقال :

د اسمحاً لى أن أقدم نفسى دون تكلف * استسمم موسِّ وأما صديق لهذا الشبيان وأشار الى مرزنـف •

وأعتقد أنك أنت المستر الزاروف أليس كدلك ؟

_ نعم هدا هو اسمى *
_ اعطى يدك ادن ولنتعارف * لست أدرى ما اذا
كان برزئيف قد حددث على ولكنه قد حدثنى كثيرا عمك *
لقد تركت المدينة اذن وانقلت الى هنا ؟ عطيم * أرحو
الا تؤول نظرتى الطوبلة اليك نأويلا حاطا ، فاننى مثال
تحكم مهنتى وبودى أن تسمح لى تعمل تمثال لرأسك *

ــ قال له الرازوف : رأسي تبعث تصرفك ،

_ فغال شوبي رهو يحلس على مقعد قصير وشبك يديه على ركبتيه : ما الدى ســــــععه اليوم يا اندريا شروفتش ؟ مل أعددت يا صاحب السعدة ترتامجا لهذا الميم ؟ ان الطقس حميل مشبع برائحة العاكهة ولابد لما أن تستهتع بوقتنا وأن نظلع تزيل كونتسوفو الجديد على مطالها الصيدة *

ــ (فقال برزنیف فی نفسه : انه یشاعب)

لمادا لا تتحدث یا صدیقی هوراشیو؟ تحدث واسمعت صوتك ٠

ــ فرد علیــــه برزئیف قائلا : کیف بی ان اعرف ما یریده انزاروف ۱۰ اعتقد ان لدبه أعمالا ۰

ـ فاستدار شو بين في مفعده وسأل انراروف : هلي لديك عمل ؟

_ فاحايه الزاروف : كلا • لا عمل عمدى البيسوم وأستطيع أن أقوم بجولة •

- فغال شوين ت عطيم * ادهب يا صديقى الدويا يترودنش وصع فنعة على راست المنتىء بالحكمة ولسبح الوقيا ، ان حاسه السم عندن قوية وسوف تدهيب بنب بميدا * اللي أعرف مطعماً صعيرا ولكنه بديع تستطيع أن يتباول فيه وجه نديعة وسيستمنع فيه بوقينا تماما * ميا بها *

وما أن القصى تصف الساعة حتى كان التسملانه يسترون بمحاداة تهر موسكفا ٠ وكان الراروف يربدي عطاء رأس عريب الشكل يعطى أدبيه وتثير مستحكات شوبين - وكان الزاروف يسير بحطى وثيدة وهو ينحدث وينظر ويبتسم بكل هدوه ٠ كان يحاول ، بعد ان استعر الراي على النهو ، أن يستبتع بوقته تباما • وهمس شوبيل في اذن برربيف قائلا: حكدًا يمصى الشبان الهداون أيام الأحد • وكان شويين يمرح ما وسعه المرح وكان يجرى ويقب مبحدا اوصاع تباثيل الشحصيات المشهورة آما كان يتقلب على الأرض • لم يكن هذا منه اعترافا على حدوء الرازوف ولكن هذا الهستموء حعله هو يتصرف كمهرج السيرك • وسأله برزييف. لمادا هذا التهريج إيها الهويسي٠ فأجاب شوبين نعم فرنسي نصف فرنسي وأنصحك أن تطل متارحها بين الهرل والحد وهي نصيحة كان توصيسي بها دائما حادم بأحد المقاعم •

وابتمد الثلاثة عن البهر وسأروا في منحص عبيق بين حقبين من حمول العمج الدعبية كان أحدها ينفي عبيهم ظلالا ررقاء ٠ وكانت الشبس بلغي أشعبها على أعواد القمع والهواء يحمل اصداء تغريد الطيبور وصيفير اعشراب الصغيرة • كانت الربع الدادئة تحرك الحشائش التي كانت تمتشر على هيئة بساط أحصر حولهم وأعواد الرهور • وبعد أن تحولوا كثيرا تسامروا وتوقعوا بـ بل أن شوبيل حاول أن يداعب أحد الفلاحين ويففز على كنفيه مما أثار صحك انقلاح ــ وصدوا أحيرا الى المطعم الصعير واستقبلهم الخادم وقدم لهم طعاما ردينا مع بعص النبيد البلقائي ، ولكن هذا لم يسعيم من الاستشتاع بوقتهم كستا توقع شوبین الذی کان آکثرهم صبحیحا وافدهم مرحا ۰ وشرب نحب فسيبيلين العطيم ونحب الملك كروم ملك بلغاريا الدى كان يحكم قريبا من عهد آدم ٠

ـ ولكن انرازوف صححه قائلا . في القرن الناسم ـ فصـــاح شبـوبي : في القرن التاسع آه ٠٠ يا للفرصة ٠٠

لاحظ پرژنیف آن شوبین رغم کل تهریجه ودعابته وفکاهانه کان یحاول آن پسس اعوار انزاروف فی حین ظل انزاروف هادئا کمادنه ۰

وأخيرا عادوا الى السيت وقد عقدوا العرم على انهاء اليوم تريارة آل ستاكوف هى المساء • وأسرع شـــوين لاحطارهم بالريارة •

CYY

صاح شمسويين وهو يدخل الى حجرة الجنوس في بيت ستاكوف حيث وجد يليفا وزويا • سيصل خلال لحطمات البطل انزاروف •

ما فقالت رويا بالالمانية ؛ حما ؟ كانت تتحدث ادا فوحنب بنعتها الفومية واعتدلت ينينا في حلسمها ، ونظر شويين اليها نظرة ذات معرى ، واحست بالحرج ولكمها لم تقل شيئا ،

ــ وتحدث شوپين مرة آخری قائلا : هل سیعت ؟ انزاروف قادم -

ے معالت : سیمت ، کما سیعت النعت الذي تعنه به ، الله تثیر دهشتی حما ، ان السید انزاروف لم یات الی صا می قبل ولکنك مع دلك لا بری باسا می المیام بدور المهرج ،

- مطاطأ شوبين وأسه وقال: الله على حق يا يدينا نيكولايفنا • الله دائما على حق • ثم الردف وهو يتلمثم: ولكننى لم أكن أقصد الساءة صدفيننى • لقد أمصينا اليوم كله لتجول معا واؤكد لك الله شمحص ممتاز •

ــ فقالت يلينا وهي تقوم من مكانها ؛ انا لم اسالك عن ذلك •

ـ قسالته زويا : هل السيد انزاروف صغير السن؟ ــ فأجابها شويني على الفور : عمره مائة واربعـــــة واربعون عاما -

سه وأعلن الخادم وصول الصديقين ، فدخلا • وتام درزنيف بتقديم انراروف • وطلبت اليه يليما أن يحلس ثم اتحدت هي محلسا بيما صعدت زويا الى الدور العلوى لاخطار أنا فاسيليفنا • وبدوا يتحسادثون ويتبادلون المجاملات كما جرت العادة بين من بنعارون لأول مرة •

وحلس شوبين في أحد الأركان يرقب ولو أنه لم يكن هناك ما يستحق دلك ، كان كل ما لاحطه في يبسا أثرا لضيق مكبوت منه ، ثم نظر الل ترزئيف والراروف وقارن بين وجهبهما من وجهة نظر المثال وقال في نفسه . ليس لامهما وحه وسيم ، أن للبلغاري وجها تقليديا من السهل عبل تمثال له لا سبما وأن الاصافة علسه حدة الآن ، أما وحه الروسي فهو اسس للرسم أد أن له شخصمة وأن كانت تموزه الحطوط ، ولكسي استطيع أن أقول انهما الجها لم تحبه بعد ، ودخلت أنا فاسسيليفنا الى حجرة الحلوس واتخذ الحديث اتحالها قتر وتشمت موضوعاته، ولكن كانت تتحلله فترات سكون قصدة ،

والتفتت أنا فاسيليغنـــــا الى زويا مى احدى هده الفترات ، وفهم شوىن معزى هده اللمنة • عمد قامت زوياً

الى البيانو وأحلت تعزف وتفنى ما تعرفه من أعنيــــات قصيرة وظهر يوفار ايعانوفنش أمام عتبــة البــاب وهو يلوى أصابعه ولكمه تراحم وقدم الشاى وبعدها خرحت الحماعة كلها الى الحديفة و

وهبط الليل وغادر الزوار المكان -

لم يكن المائبر الدي تركه الزاروف على يلينا من القوة بالقدر الذي كانت تتوقعه أو بممنى أصح كأن مختلف عما توقعته • وقد اعجبتها اخلاقه البسيطة القويمة ، كما أنها أعصبت نوخهه • وأياما كان الأمر فقد كان تكوين انزاروف كله ، وهدوؤه وحرمه ويساطته ، يختلف عن الصورة التي وسبتها له استبادا الى وصف برزنيف . لقد كانت تنتظر دون سبب مفهوم أن ترى شايا جذاباً • ذيبي ، قاتي لم أوحه اليه سؤالا - سأنتطر للمرة القادمة ان عينمه مصرتان ، عيما شميحص مستقيم ، وأحست وكانها كانت تحبيه قصافحته باليد لا بمحرد انحناه ، وداخلها شيء من الارتباك فقد كانت لديها فكرة مختاعة عن الرحال من أمثال انزاروف ــ عن د الأبطال ، وقد ذكرتها هده الكلمة بشبوس فاحمر وجهها غضبا وهي ترقد في قراشها ٠

ب فرد (مزاروف قائلاً : أعنفه أنهم قوم طبعــون لا سبما الاسة فهي فتاة لطيقة · عاطفية ولكن عاطفيهــا صادقة ·

ے فقال برژنیف : لابه لُبا ان نزورهم من وقت احر ٠

.. وأحابه انراروف : نعم • ولم يتكلم ثانية حتى بيغا السيت صاك اعلق على نفسه الححرة ولكن شمعة ظلت موقدة في الحجرة الى ما بعد منتصف الليل -

ولم يكن برزبيف قد قرأ صفحة واحدة من رومير حين القيت على تافذته حفنة من الرمل - فانزعج وفتسح النافذة واذا به يرى شوبين ، وقد امتقع لونه -

ے قال برزئیف ، یا لك من مشـــــاغب · آنت كالفراشة تماما ·

ــ وقاطعه شو مِنْ قائلا : صه ٠٠ لقد أتيت لك خفية ، أربد أن أسر اليك بشيء ٠

_ حسنا ۽ اصعد -

_ فاحابه شوين وقد استبد الى قاعدة النافذة ، لا حاحة لذلك _ فالحديث مكذا أكثر اثارة * دعنى أولا أصنتك فان أسهها في ارتفاع * أما رجلك ، رجل الأعاجيب ، فقد فشل وعندى الادلة ولكر أين لك مدى حيادى فاسمح لى أن أدلى اليك برأيي المفصل في السبد الزاروق * انه شخص غير موهوب لا سيل للشعر ولا

قدرة كبرة على العمل وذاكرته قوية ، وله ععل متصبح وان لم يكن جبارا ، وهو جاف وعنيف بل وطلق اللسان عندما تذكر بلغاريا – تلك الملاد الموحشة ، ما رأيك تهل تقول اني لسبت مصحا ؟ وثمة ملاحطة أخيرة ، أبت لا يمكن أن تأتلف معه ولم يحدث أن ائتلف مع أحد كائنا من كان ، انه يعقضني لأنني فسأن – الأمر الدي أفخر به ، انه جاف كعود العش بيد أنه يستطيع أن يستحقنا جميعا كما يسحق الدقيق ، انه شديد التعتى بوطنه ومو في هذا يختلف عن بعض الأسبحاص الذين بوطنه ومو في هذا يختلف عن بعض الأسبحاص الذين بعادً واسط وأكثر مهمته أبسط وأكثر

ان كل ماعل القوم أن يفعلوه هو أن بطردوا الاتراك _ وليس هذا بالعمل الجليل • ولكن كل هذه الصعات لا تستهوى النساء لحسن الحظ • انه يفتقد الحاذب ـــة والسحو _ على عكسما أنت وأنا •

مد عدًا موضوع آخر • انه يطل بالنسمة لهم أما أما فلا مد أن أعترف أن فكرتم عن البطل تحتلف عن هذا • فالطل عندى مجد ألا معرف كبف متكلم وانها مكم أن مخوو كالثور • لا مد أن بضرب الحمدار بقرئبة لمهدمه ،

كما أنه لا يجب أن يعرف لمساذا يستعمل قرليه ، بن غليه ان يستعملهما وحسب ،

وعلى كل • فريماً كان الذين يحتاح اليهم وقسا هذا أبطالا من نوع آخر •

_ وسأله برزيف فائلا : ولماذا تشمعل نفسك يا يا نزاروف ؟

ورد قائلا ؟ أتيت لانبي شعرت بكأبة في البيت حما ؟ أرجو ألا تبدأ في البكاء مرة أحرى *

... لك أن تسحر همي اذا أودت + لهد أتيت الى هما لأمنى بائس + ولامني أعانى شعورا بالعيرة والعصب +

تشعر بالعيرة مبن ؟

ــ منك ومنه ومن كل رجل آخر ۰ اسى أتعذب عندما أفكر في اسى أتعذب عندما أفكر في اسى لو كنت عرفت كيف أنصرف معها ــ ولكن ما الفائدة الآن ؟ سينتهى مى الأمر الى أن أضحك وأمرح وأقوم بدور المهرج كما تقول هى • ثم أخرج وأنا أود لو أسى استطعت أن أشنق نفسى•

ے شنق نفسك هو الشي، الوحيد الدي لا تستطيع أن تقدم عليه ٠

ـ لن أقدم عليمه في لينة ، كهمده بالطبع • ولكن

انتظر حتى يأتى الحريف ، أن من النساس من يموت فى ليلة كهذه أيضا ولسكنهم يموتون من السعادة ، أه ، ويا لها من كليسة ، أن كل ظل يمتد عبر الطريق من احدى الاشجار يبدو وكأنه يهمس قسائلا : « أنا أعرف مكان السعادة ، هل تريدني أنا خبرك ؟ » ،

كنت أريد أن أطلب اليك أن تسير معى بعض الوقت ولكمنى أراك مسغولا بالفراءة • ستاوى الى فراشك ولعلك ترى أحلاما تحبها • أما قلبى فانه ينزف دما • عندما ترون شخصا يضبحك فأنكم تعتقدون انه قرير العين بالحياة • ان في وسعكم أن تثبتوا انه يناقض نفسه وأنه لا يعانى شيئا • على أية حال • سيروا على طريقتكم •

وابتعد شوبين عن النافذة • وهم برزنيف بأن يصيح وراءه هاتفا : « انوشكا » ولكنه أمسك عن ذلك فقد كان وجه شوبين ينطق بالالم • وقد خيل لبرزنيف بعد برهة أنه سبع شخصا يبكى فقام من مكانه وفيح السامدة ولكن الليل كان شاحبا في الحارج عدا أن أحد السابلة راح يترتم باحدى الاغنيات على البعد •

(14)

لم يتردد انزاروف على دار ستاكوف خلال الخمسة عشر يوما التي أعقبت مجيئه الى كونتسوفو أكثر من أربع

أو خمس مرات ٠ أما برزنيف فسكان يزورهم يوما بعدد يوم • وكانت يلينـــا تشــعر بالسرور لمجيئــه ، وكانت محادثاتهما بنسم دايما بالحيوية والاصمام ورغم ذلك فاته كثيرا ما كان يعود لبيته حزينا كاسف البال • أما شوبين فلم يكن يظهر الا نادرا ٠٠ كان يكرس كل وقته لفنه فاما أن يحبس نفسه في حجرته التي كان اذا بارحها ظهر الصلصال عالقا بملابسه أو يمضى وقته في مرسيه في موسكو حيث كان يزوره بعض موديلات الرسم أو النحت الربعض المبالين الايطاليين والاصدفء والاساتدة • ولم تكن الفرصة قد واتت يلينا لتتحدث الى انزاروف على النحو الذي تريده • كان يرد على ذهنها في غيابه كثير من الأسئلة التي تريد أن تسمالها له • ولكنه عنمدما كان يأتي كانت تستشعر بالخجل مما أعدته ٠ كان هدوء انزاروف يجعلها تشعر بالحرج حتى أنها اعتقدت أن من غير اللاثق أن تواسيه بالكلام ، لدا فقد قررت أن بنحين الوقت المناسب ورغم كل ذلك فقد كانت تشعر بالميل اليه أكثر وأكثر مهما كان من يساطة حدينهما ولكن الفرصــة لم تتح لها للانفراد به ٠

وكانت كثيرا ماتتحدث عنه الى برزنيف الذى أدرك أنه قد أثار اهتمامها وأحس بالسرور لنجاح صديقه محيطا ها أكده شوبين وقد أدلى اليها في حماس واسهاب بكل مايعرفه عن انزاروف ولم يحدث الانادرا _ وقد رأى وجنتيها وقد علتهما حمرة خفيفة وعينيها وقد التمعت

وازدادت اتسماعا ـ ان اعتصر قلبه الحرن الكتيب اندى كان قد أحس به مرة من قبل *

رار برزتیم آل ستاکوف ، دات یوم ، فی العاشره صباحاً وکان نوفیتاً عیر عادی للریاره وحرحت بلیب لمهابلته فی حجره الجلوس ففال لها وهو یفنعل ابتسامه تحیل آن صدیفها الرازوف قد احتمی *

فاصطريت يلينا وقالت ؛ احتفى ؟

لله لعم • خرح اول أمس ولم يعد حتى الآن • لـ هن أحبرك عن وجهته ؟

_ کلا •

وارتمت يليما على أحد المعاعد، ثم قالت وهي تحاول أن تبدى عدم الاهممام وتتعجب من حسكمة فيامها يهده المحاولة: لمله ذهب الى موسكو ،

ماجابها برزنیف: لا اظن فامه لم یخرج بمعرده • • _ من کان معه ؟

_ زاره أول أمس قبيل العداد •

رجلان أعتقد أنهما من مواطنيه •

ے من البلغاريين ؟ وماابدي يحمدك تعنقد دلك ؟

ـ سمعتهم يتحدثون لعة سلامية ولو الني لاأعرفها ، وهـكدا ترين أن ما يكتف الزاروف من عمدوس ليس كافيا • ولمدكن هل هماك ما هو أكثر غموضها من همده الزيارة ؟

نفد دخلا العرفة وأحذا يصيحان ويتجادلان ، وكان عو الاحر يصيح .

_ أحما كان يصبح ٢٠٠

- تعم • لقد صاح فيهما • ويبدر أن مشادة قامت أيهما • • أه لو رأيت هدين الرائرين ! كان لكل منهما وحه أسمر وأنف معوس كلاهما جاوز الاربسين كانت مرسهما رثة وقد عطاها المراب والعرق ، وكان مطهرهما تحرباً لا يعرف مه من ادا كانا من أصحاب الحرف أم من السادة ولا يعلم كلهما الالله •

ے وہل خرج ممہیا ؟

سه نعم * قدم لهما بعص الطعام ثم خرجوا معا * وقد دكرت لى صحاحبة السبت ان عدين الرحدين قد أسيا على طبعين كسيرس من العصمدة وقالت الهجما كاما يلنهمان الطعام بشراعة ذلال جائمة *

يخيل الى أن كل هذا سوف يتبخض في المهاية عن شيء تافه ٠

- أرجو دلك ، ولسكنك ما كان يجب أن تسميتهملي هسده السكلمة ، فليس في انرازوف شيء تافه وال كان شربي يصر ،

فعاطعته يدينا قائلة : شوبين _ طبعا • ولـكـك
 بعر ولا شك أن الرحدين وهما ينتهمان الطعام •

ـ فعلق برزىيف على كلامها بابىسامه فاثلا .

كان ثميستوكليس هو الآخر يأكل بشراهة عشسية معركة سالاميس *

ــ فقالت : هــذا صبحيح ولــــكن كانت ثبة معركة حينداك • • على أى حال أرجو أن تبلعسي بعودته •

ثم حاولت تغییر الموضوع ولو أن الحدیث لم یسلس باده لما ۰

ودحلت زويا الحجرة على أطراف أصابعها وكان هذًا دليلا على أن أنا ماسيليمنا كانب لا تزال نائمة -

وقام بررنیف وغادر المکان ۰

وهى المساء وصنتها رسالة من برزييف جاء فيها ما يهى : عاد وقد لفحنه الشمس وغطى النراب كل حسده حتى حاجبيه ولكتى لا أعرف أين كان ولا لماذا خرج • على في مقدورك أن تعرفي ذلك ؟

فهمست بليا لنفسها قائلة هل في مقدورك أن
 تعرفي ذلك ا هل بددين الحديث أبدا ؟

(12)

سعد ظهر اليوم التالي كانت يلينا تفف في الحديقة أمام بيت صغير للكلاب كانت تحتفط فمه بحروين • كان البستاني قد وحدهما بالهرب منالسور فاحضرهما لها ،

اد كان قد سمع من احدى العسالات أنها تعطف على حميع الحيوانات . وتم يحطى، ظنه فقد أعطمه يلينا مبلعاً لابأس به نظير الجروين .

ومدت بصرها داخل بیت السکلاب واطماست الی آن المطروین کا بحیر وأن القش الدی وصع فی أرصیة البیت فد استبدل به قش نظیف - ثم استدارت وادا بها تری الزاروف قادما بمفرده فی الطریق - وکادت تصرخ من المفاحاة ،

قال لها وهو يقترب منها وقد رقع قبعته محييا :
 طاب مساؤل .

ولاحطت أن وجهه قد لفحته الشمس فعلا • ومضى يقول : لعد أردت أن احصر مع الدريا بتروفتش ولكمه لم يكن قد استعد بعد • فجئت بمعردى - ليس في بيشكم أحد فالجميع اما نائم أو يتمشى • وهأندا قد حصرت •

وردت يلينا قائلة ؛ انك نتحدث وكانك تعتذر • • ليس هناك ما يدعو للاعتذار • تحن جميعا نسر لرؤيتك • هلم بنا نجلس على هذا المفعد في الطل •

وحلست وجلس انراروف الى حوارها ١٠٠ قالت : علمت الك تغييت عن البيت خلال الإيام القليلة الماصية ٠

ــ فقــال : هــــذا صـــحيح ** هـــل أخبوك اندريا متروفتش بذلك ؟

و نظر اليها وابتسم وأحد يعيث بغيمته • وكان وهو بيتسم يرمش سريعا بعينيه وقد مد شعنيه فبدا شحصه طبيا •

ثم أصاف وهبو لا يزال يبتسم : لا بد أن العريا بتروفتشي قد أحبرك اللي حرحت معشخصين ربي الهيئه و وشعرت يلينا بشيء من الحرج ، وللكمها نسهت بخد لحطة الى أنه مي الواحبقول الصدق لاتراروف - فأجانب بعد *

> ے فسالها فحاۃ : ومادا کان رأیك فی ؟ فنطرت بلینا الیه وأجابته فائلة ؛

_ أنا اعتقد • • اعتقـند أنك تعرف دائمـــا ما نعمل والك لا تستطيع أن ترتكب حطأ • •

_ شكرا لك على هده الثعه ••

ثم قال وهو يدنو منها وكانه يسر اليها أمرا:

ـ نحن نكون هنا أسرة صغيرة وبعصنا لم يتلق الا
قدرا ضييلا من التعليم، ولسكننا جميعا نكرس حيان للقضية المشتركة، ومع دلك، ودنا لسوء الحط لانستطيع أن بعيش دون أن بحنك وبطرا لأبهم حصيعا يعرفونني ويثقون في ، فقد استدعيت لتسوية آحد الحلافات وكان لا بدلي أن أدهب ٠٠

_ وهل كان المكان يعبدا عن هنا ؟ _ لقد ذهبت الى تروبتسكى بوسار وهي تبعد حرالى

استين كيلو مترا من هما ويعيش فيها بعص مواطعي في الدير • وعلى كن علم تكن المملية مصيعة لدوقت همنه تمكنت من تسويه الموضوع • •

_ وهل كانت المهمة شاقة ؟

بعم فقد كن أحدهما عميدا وكان يرفض التناول
 عن بعص النفود *

مادا هل تعنى أدهما تشاخرا يسبب النفود ؟
 نعم ، ولم يكن المبلغ كبيرا ، هــل كنت تعتمدين أن الأمر ينعنق بشيء آخر ؟

_ هل فطعت كن هده المسافة من أجل هذا الموصوع التافة ؟ وهل هو يستحق أن تنفق فية ثلاثة أيام ؟

_ الأمر لا يصبح تافها يا ينينا بيكولايعبا عندما يتعلق بأبناء وطني • ولو أبني رفضت لكنت محطئا • أني أراك لا تصبين بالساعدة حتى على الكلاب وأنا أقدر فيك هذا • ولا صبر على من اصاعه بعض الوقت ، قالى استطبع أن أعوضه • أن وقتنا ليس طكا لنا

ے ملک من ادن ک

_ ملك لن هم في حاجة الله - الني أقول لك هيذا الاتنى أقدر رآيك - اللي أستطيع أن أتصور ملى الدهشة التي سلمها لك الدريا للروفنش -

فقالت له يلبنا يصوت منحفض : لما تعدر رأبي ؟ ولكن لمادا ؟

فابتسم أنزاروف مرة أخرى وقال: لأنكفتاة لطيعة ولست ارستقراطية هــذا هو السبب واعفيت ذلك فترة سكون فصيرة *

ثم قالت یلیها و صل تعلم یادمتری نیکا توروفتش
 ان هذه أول هرة تحدثسی فیها بهذه الصراحة ؟

_ حقا ؟ لقد كنت أطن أنى كنت أكاشفك دائما بما يجول بخاطرى *

ے کلا - مذہ أول مرة وأنا بها فی غایة السرور . • أنا بدوری أرید أن أكون صریحــة معث • فهل سسمح لی بذلك ؟

فصحك الراروف وقال : لك مدا ٠٠٠

ـ اذن فلتحذر فاني كثيرة الاسئلة ،

ے لا پاس - تحدثی ا

_ لقد حدثمي اندريا بتروفنش كتيرا عن حيات وشيابك حديثا سريعا • ابي أعرف حدثا مميسا • وأعلم أنك عدت بعده الى وطبك •

 استحلف بالله ألا ترد على مسؤال إذا رأيت أنه
 شرح • ولكن مباك مايحز في نفسى • قل لى : على المقيت بذلك الرحل ؟ قالت ذلك صهورة الأنفاس • •

کانت تشمر بالخبط والعرع من حرانها • وکان انزاروف يحملق فيها وقد ضاقت عيماه وهو يعمث بدقمه• وأجابها أحيرا وكان صوته أكثر خموتا • الأمر الدى

احاف يلينا ـ قال : أعرف الرجل الدى نعبين • لم أقابله واحمد الله على دبك • • والواقع أنى لم أكن الحت عنه • ولا يعنى هدا أننى كنت أعنقد أنه ليس من حقى أن أفنله ـ كلا • • ما كنت لأحجم عن قبله ، وأنا مستريح الحسير ـ ولكن يعب ألا يكون هناك مجال للانتقام الشنخصي عندما تكون المسألة منعلقة بانتقام شعب •

_ كلا ، ليس صدا هـ و التعبر الدقيق ، ينبغى أن أقول ؛ عدما تكون السيانة متعلقة بتحرير شبعب ، قان أحدمها يحول دون الآخر ، وللكن سبياتي اليوم لهـ دا أيضا ، لهذا أيضا ، و

- كررها ثم هز رأسه ، فنظرتاليه يليما تطرة حاسية • • ثم منألته في تحفط :

_ مل تحب وطبك كثيرا ؟

فأحامها قائلاً: سترين الدليل على ذلك ٠٠ لا يمكن أن يقال ان الإنسان يحت وطبه الا اذا مأت في سبينه ٠

عمالت يلينا : معنى ذباته ابك اذا منعت من العودة الى بنغاريا ستحد الحياة صعبة فى روسيا فاحنى الراووف رأسه ثم قال الا اعتمد أبنى استطيع أن انحمل عدا ٠٠ فسالته يلينا : عل من الصعب تعلم اللعة البنعارية ؟

_ كلا ، ومن العار الا يتملم كل روسى النفية المبعارية ، يحبب على كل روسى أن يعرف اللهجمات السملافية ، صل تريدين أن أحصر لك يعص المسكب

البلمارية ؟ سنرين بنفسك كم هي سهلة هذه اللعة • كدلك فان أغانينا جبيلة وهي لا تصل جمالا عن اعني الصرب • اسمحي لي أن أترجم لك احدى هذه الأعنيات • الها عن بـ هل تصرفين تاريحما ؟

_ كلا ٠ لا أعرف شيئا عمه ٠

.. ساخضر لك كتابا عن تاريخسا يعطيك على الاهل فكرة عن وقائمه الهامة، والأن استبعى للاعسية، ولو آلشي أفصل أن أقدم لك ترجمة مكنوبه ،

ـ النى واثق من ألك سوف تعبيسا لانك تعبير كل مطلوم • بلادى مليشة بالخيرات ورغم ذبك فانها تداس بالاقدام ويسام شعبها العذاب ، ثم قال وهو يحرك يديه حركة لا ارادية وقد علت وجهه سحابة من الحزن : تعن محرومون من كل شيء وقد نهب منا كل شيء ـ كنائسا وحقوقنا وارسنا • الاترك الملاعين تعاملوننا كالسوائم • انهم يذبحوننا •

قالت یلیما متمحبة : مادا بل یا دمتری تیکانوروفتش

فتوقف عن السلكلام وقال : أرجبو المعرة قابلي لا استطيع العديث عنها بهدو، وبكنك كنت بساليسي منذ لحطة • ما أذا كنت أحب بلادي ، أذا لم يعجب الاستان بلاده قبل هذاك شيء آخر يستحق أن يجب ، ما هو الشيء الوحيد الذي لايقبل النعير، ما هو الشيءالذي برنفع قوق كل

الشكوك؟ ما هو الشيء الوحيد الذي يؤمن به الاسمال بعد ايمائه بربه لا عسدما تشعرين ال بلادلت في حاجة اليك لا تسبى ال إبسط دلاح وأفعر فقير في بلعاريا وأنا تريد جميعا تفسى الشيء ليس بنا سنوى ٥٠ هندى واحد ولك أن تنصوري مدى الشقة والقوة التي تسسمهما من دلك ٠

وصمت در روف فنرة فصيرة ثم عاد للحسديث عن بلغاريا • وكانت يديما تنصت به بالتبساء وحرق وقسد بملكتها الدهشنة • وبعد أن النهى من حديثه فالب به مرة أحرى :

_ ليس هماك اذن ما يدفعك الى البعاء في روسيا .

طلت يلينسا بعد أن تركها الراروق تتبعه بعيبها طويلا • لفد أصبح شحصا محبلها باللسبة لها في ديك اليوم • أن الرحل الذي كانت للحدث اليه مند خطة لم يكن مو تفس الرحل الذي فاينته منذ ساعتين •

وراح يتردد عليها كثيرا منذ ذلك اليوم بينما لم يكر برزنيف يرورها الا لمساما • لعد تسلل شيء غريب بير الصديفين شيء كانا يخسبان السحدث عمه • كل منهم يحسه بوضوح وحلاء دون أن يستطيع تعريفه •

ومر شبهر على هذم الحال. • •

كاثبت أثا فاستلبهنا كما يعرف القاريء تحب اليعاء ه البيت الا : نه كان تنملكها من أن لأخر رغبة جامحة في انقيام بشيء غار عادي التنظيم حصل تحراج بهجته عن المألوف ، وكانت كلما زادت صعوبة تنظيم الحفل وكلما زادت الاسمسعدادات والترتيبات اللازمة له وكلمما زاد الهماكها في دلك ترداد سرورا * وادا تملكيها هذه الرغبة في فصل الشناء ، فعلم كانت تحجر مقصورتين أو ثلاثا وبذهب الى المسرخ أو الى احدى الحفلات النبكرية مع كل صديقاتها ومعسارفها ٠ أما في الصيف فعمد كاثت تفوم مسطيم رحدة الى منطعة ربعية بعيدة ثم تشكو ، في اليوم التالي ، من الصحاع والألم وتبغى في البيت * وما يمصى شهران الا وتعاودها الرغبة في الغيام بشيء و غير عادي ، وهدا ما حدث هذه المرة أيصا * فقد تحدث بعصهم في حصورها عن جمال تساريسينو ، فأعلنت في الحال أبها ستدهب الى تسارتسينو بعد يومين • وبدأ البيت يموج بنشـــاط غير عادي - أرسل رسول على وجه السرعة الى موسكو لاستدعاء سيتاكوف وصحبه خادم لشراء النبيذ والمطائر وغير ذلك من المسآكولات • وطلب الى شوبين أن مستأجر عربة خاصة لان العربة العامة لا تكفيء وأن يجهز عددا أكس من الخيل • وكان على الحادم أن يدهب موتين الى كل من برزنيف وانزاروف يحمل دعواب مكتوبة مرة

باللعة الروسية ومرة أحرى بالمرتسية بغط زويا، وكانت أما فاسيليما تحتسد بنفسها ملابس السيمر للفتيات المشترات في الرحله وعيدما انهى الاستعداد للرحيل اذا ستا نوف يصل من موسكو وهو متحرف الزاج بدن لا يزال على حلاف مع أوجاستيما كريستيا بوفا به ولما علم بالموصوع اعمن بلهجه فاطعة انه لن يشترك في الرحلة كما أعلن انه من المبت الدهب من كوتسوهو الى موسكو ومن موسكو الى تسارتسينو كم من تسارتسيو الى موسكو ومن موسكو الى كوتسوو في طريق العودة ثم أردف: وأحيرا أريد أن يثبت لى اي امرى أن عناك مكانا على سطح واحيرا أريد أن يثبت لى اي مري أن عناك مكانا على سطح واحيرا أريد أن يثبت لى اي مكان آخر وعدد لد أفكر في الذهاب و

لم يكن من اليسسير البسات ذلك • وكانت انا فاسيليما على وشك التحل عن القيام بالرحلة لانتمرها الى رفيق مناسب ولكنها فكرت في يوفار ايعانوفتش فأرسلت تستدعيه وراحت تحدث نعسها: ان الغريق يتمسك بقشة وأوقط يوفار من النوم • وبرل لمقابلتها واستمع لافتراحها في صمت وأحد يثنى أصابعه وأدهش الجميع يموافقة : فعيلته انا فأسسيليما على وجفته وشسكرته • فابتسم ستاكوف باردرا • وقال بالهرنسية : يالك من تافه ! كان متولعا باستعمال بعض الجمل الهرنسية الغريبة اذا سمحت له الظروف يذلك •

وفي السابعة من صباح اليوم التالي جهزت العربتان

الكبرة والصفيرة وخرجت من العداء واستقلت السيداتم والحدمة وبرزيف العربة الخبرة بينما وكب الزاروف إلى جوار اسسان أما العربة لصعيرة فقد استقلها يرفار ايمانوفتش وشوين و وأشار يوفر ايفانوفتش الى شويين للي يجلس الى حواره و نان يعلم ان شويين سيصايفه طوال الطريق الى تسارسيد ولنى رابطه عريبه كانت بربط هذا الرجل بالقدان الى جانب الصراحة الزائدة عن الحد و ومع هذا ، فقد ترك شويين صديقة وشأنه ، ولاد بالصبحت ،

كانت الشمس في كيد السماء الرزقاء عدما وقفت المربتان أمام قلمة تسمارتسينو التي بدت كنيبة منفرة وقت الطهيرة و ونزلت الجماعه على النيل وساروا جميعا الى الحديقه و كنت يلينا ورويا والزاروف يسيرون في المقسدمة تنبعهم أنا فسيليعنا وقد الكات على ذراع يوفار المالوفتش واكتسى وجهها بسمادة لاحد لها و أما يوفار اليما توفتش فكان يلهث وهو يسير الهوينا وقلد صفطت القبعة القش على جبهنه وأحس بحرارة قدميه وهو يرتدى الحسنداء الطويل الرقبة ، ولكمه كان هو الآخر يستمتع بالنزهة و

وكان شوبين وبرزنيف يسيران في المؤخرة ٠٠

ـــ وقال شو بين البرزنيف هامسا؛ فحن من الاحتياطي ياصديقي كالمحاربين القدماء •

ثم أصاف ومو يشير الى بلينا بحركة من حاجبه :
 انها الآن في بلغاربا ٠٠

كان يوماً جميلا وكان كل شيء متفتحاً مغرداً * كانت المياء تلمع في البحيرات على بعد • وكان كل شيء يشر النشوة • وأخلت انا فاسيليمنا تكرر من وقت لآخر قولها: آه ۱۰ باله من منظر جميسل ۱ ۱۰ آه ۱۰ ما اجمله من مبظر ! وكان يوفار العانوفتش يتنين صيبحاتها الجذلة ويؤمن عليها بهزة من راسه ٠ وكانت يلينـــا تتبادل مع انزاروف بعص التعليقات من آن لآخر * أما زويا فكانت تبسك حافة قنعتها العريضة بين أصبعها وهي تسبر وقد مال جسدها إلى الامام فيما يشسبه الخجل • كانت تلبس رداء أرجوانيا وحذاء وماديا بدون كعب وحعلت تتلعت على جاسيها وخلفها ٠ وفجاة قال شويين بصوت منخفض: أوه ؛ أظن أن زويا تنظر خلفها • أمل من الافضل أن الزهب اليها • ان يلينا تيكولايفنا تحتقرني الآن وتحترمك يا اندريا بترونتش ولو ان النتيجة واحدة في الحالتين • اننى دَامِبٍ فقيه تلكأت أكثر من اللازم • أما أنت أيها الرجل المعوز فاني أنصحك أن تعنى بدراسة النماتات التي حولك قهذا أحسن شيء تفعله ثم ان هذا مفيد لك من الماحية العلمية ٥٠ الى اللقاء ٠

ثم جرى الى زويا وقدم لها ذراعه وهو يقول : ضعى يدك هنا ياسيدتى • ثم أسرعا فى السير • أما يلينسيا فقيد ثوقفت ونادت برزنيف وأمسكت

بتراعه وهي لا ترال مستمرة في الحديث مع انزاروق • وسالته عن الاسمسماء البلعارية للزنبق والوادى والبلوط وشمسمجرة الليمون • (فقال برزنيف التعس في نفسه . بلغاريا 1) • •

وبغتة ، سمعوا صيحة ، ونظر الجميع أمامهم فرأوا علبة سيجار شوبين وقد قنفتها زويا ، تطير في الهوا، وتسقط وسط شجيرة صفيرة فصاح بها : سأسير ممك حتى رغم هذا ،

ثم سار الى الشجيرة واستعاد علبة السيجار وعاد الى زريا و لكنه ما أن اقترب منها حتى طارت علبه السيجار مرة أخرى عبر الطريق و لاتكررت حمله العبلية أربع أو خمس مرات وهو يضحك ويتوعد بينما كانت هى تبتسم أبتسلمة ماكرة وتقهته أحيانا وأخيرا أمسك بأصابعها وضغطها بشدة حتى صرخت ثم أخلت تنفيخ على أصابعها فترة وهى تتظهاهر بالفضب بينما كان هو يهمس ببعض الكلمات في أذنها و فعلقت انا فاسيليفنا على ذلك بتولها بعرح ليوفاد ايفانوفتش: طيش شبابه ه

فأخذ يثنى رأصابعه ٠٠

۔ وقال برزنیف محدثا یلینہا : ما رابك فی زریا لیکیتشنا ؟

ــ فقالت له : وما رايك في شوبين ؟ كانت الجمـــاعة قد وصلت الى شجرة تعرف باسم

وأبابت الحشائش الصبعيرة التي تعطى المتسجليرات حتى البحيرة الربيسية تصفي على المياه لونا اخضر جبيلاء ولم من المياه متحرك أو تتموج حتى بالغرب من الشماطيء. وبدت قبر نة كبيرة مثنت بزجاج سائل تجمد فاصبح. نتلة كبيرة شعافة تعلس فتحتها زرفه السباء وهيكل الإشجار الهائلة • ووقفوا بعص الوقت يستمتعون بجمال المعلم في صمت • حتى شـــوبين كان صـــامنا وحتى زويا كانت مستغرقة في التأمل وأحيرا قرروا جميما أن يركبوا قاربا. وجرى شميوبي والزاروف وبرزنيف على المتحدرات التي تغطيها الحشسائش وراء بعصبهم البعض ووجدوا قاربا كبيرا والى جانبه رجلان للتجديف، فنأدوا السيدات فذهبن اليهم وهي أثرهن يوفار ايفانوفتش الذي كان يتحسس في حذر موضع قدمية ٠ وقد أثار ضحك الجبيع وهو يحطو الى القارب ويتحد فيه مكانه •

ــ قال له أحـــه الرجلين وكان قصير الانف ويرتدى صديريا : احدر يأسيدى حتى لا تغرق القارب •

- ماجابه یوفار ایمانومتش قائلا . احرس أیها المجرم. واخذ القارب یتحراد • وامسك الشمسبان الشلائة بالمجادیف ولكن انزاروف كأن الوحید بینهم الدی یستطیع

السبجديف واقترح شوبين عليهم أن يعنوا معنا أغية روسيه وبدأ هو باعيه (عبر نهر اعولجا) وقد انضم له برزييسف وزويا ، حتى ان عاسيليفت السبحت اليهم برزييسف انرادوف أن يعنى) ولكن النتيجه لم تدن مشجعة عمد تعشر المعنوث في العقرة الثالثة وظل برزئيف وحده يحاول الاستمرار في العناء بصوت خفيص ولكه ما لبث أن توقف هو الاحر وأحد الرجلان المسكان بللجاديف يتفاعزان ويبتسمان و فعل شوبين وهو يتجه اليهما: يهدو أن السيدات والسادة لا يعرفون الكثير عن اليهما: يهدو أن السيدات والسادة لا يعرفون الكثير عن النهاد و المسديري راسه وقفال له شوبين: انتظر أمت يادا الانف القصير وسوف توي تري ولي يازويا نيكتبشنا أن تعنى أغيية البحيرة لهيدرمايو و

وأوقفوا التسجديف وارتعمت المجساديف المبللة كالإجنحة المحائمة وقطرات الماء تتساقط منها في المحيرة وأخذ القارب ينساب في الماء مسافة أخرى ثم وقف وهو يهتز قليلا كالاوزة وحاولت زويا أن تتملع ولكن الما فاسيليفنا شجعتها و فعلمت زويا قبعتها وأخذت تغنى وو

لم يكن صوتها قويا ولكنه كان واضحا ، وأخد هذا الصوت ينساب قوق سفحة البحيرة اللامعة فيسمع صدى كلماته في الفابة البعيدة ، كان يبدو كان شخصا آحر يفتى بصوت واضح غامض ولكنه ليس كاصوات الشر ولا ينتمى الى عالمنا هذا ، وما أن انتهت زويا من الفعاء حتى

ارتعمت أصوات تهتف لها وتصفق * وقسه انبعثت هذه الاصوات من خلف شجرة كبيرة على الشـــــــاطي. * والدفع تحوهم عدد من الشبان الالمان حمر الوجوء كانوا قد أتوا الى تسارتسينو لاحتساء الخبر · وكان بعضهم قــــد خلع المعاطف والربطة العنق والصنديريات وصاحوا : أعد. • أعد وهم في حالة من الهياج الشديد دفعت انا فاسيليفنا الى الاصرار على التحوك بسرعة الى طرف البحيرة البعيد. ولكن قبــــل أن يرسو القارب على الشاطئ، خــرج عليهم يوفاد ايفالوفتش بمفاجأة جديدة فقد لاحظ ان الصلوت يرجع في بعض أجراء الغابة بصدى واضسح فبدأ يصنيح ، فجأة ، مقلدا بمض الطيور • وانزعج الجميع في أول الامر ولكنهم لم يلبثوا ان اعجـــبوا به اعجابا حقيقيا ، فقد كان يوفار بارع التقليد وشجعه نجاحه على أن يمسوه كالقط ولكنه لميكن يجيد ذلك فعاد للصبياح مرة أخرى • ثم لاذ بالصبت بعد أن استعرض وجوه الجماعة كلها • فقام اليه شوبين وأخذه بين ذراعيه وقبله ، ولكنه دفعه عنه وكان القارب قد بلسبخ الشساطيء ونزلت منه الجماعة وأحضر السائق والخادم والخادمة سلال الطعام من العربة وأخذوا يقدمون الطمام على الحشائش في ظل يعض أشجار الليمون وقد التفوا حول مقرش فرشوه على الارض وبدءوا في تنساول الفطائر وغيرها من اتواع الطعمام • كان الحميم يتماولون طميامهم في تلذذ وشبهية وكانت أنا فاسيليفنا تزود ضيوفها بكميات وفسيرة من الاطعمة بين آونة وأخرى وهي

تؤكد لهم أن تناول الطعام في الهواء الطبق مفيد للصبحة -وكانت ترجمه حديثهما الي يوفار ايفانوفتش كذلك وكان يقول لها وقد امتلاً فمه بالطعام : لا تقلقي ٠٠

وكانت هي تردد من آن لآخر قولهــا : ياله من يوم جميل القد حدث لها تغير ملحوظ وكاتها قد رجعت الى الوراء عشرين عاما ، وقب لفت برزنيف نظرها الى ذلك قردت تقول : نعم • لقد كنت مجتهدة أيام الدراسة وكنت دائما من العشر الأوائل •

وأحذ شوبين الذي جلس الي جوار زويا يملأ كاسها بالنبيذ المرة تلو المرة ، وكانت ترفض ولكمه كان يلجعليها وكان الموقف ينتهي بأن يشرب هو كاسها ثم يعيد الكرة مرة أخرى ٠ وكان يؤكد لها أنه يريد أن يضع رأسه في حجرها ولـــكنها لم تكن تسمح له بمثل و هذه الحرية الزائدة ، وكانت يلينا تبدو جادة أكثر منهم جميما ولكن قلبها كان مفعما بهدوء لم تجرب مثله منذ وقت طويل -كانت تشمر بطيبة لاحد لها وأرادت ألا ينفرد انزاروف بمنحبتها بل أن يكون برزتيف أيضا الى حوارها ٠

وأم يكن الدربا بتروقتش يدرك مغزى ذلك بوضوح وكانت تصمر منه من أن لآخر تنهدات خفية -

مرت السباعات سراعاً ، واقترب المسبباء · وفيعاة أحسب أنا فاسيليفنا بالانرعاح وحنفت : يا الهي لقيد تأخرنا كتبراء لقد تباولتم الطعام والشراب أيهسا السادة وحان وقت الرحيل •

وأخذت تصمسخب وكذلك فعسسل الأخرون عماموا وساروا نبحو القلعة التي تركوا اليجوارها العريات وتوقعوا عبه مرورهم بالبحيرات ليستمتعوا بالنظ الي تسارتسينو للمرة الاخيرة • كان الريف يلتف في غلالة حبراء كساه بها شفق الغروب • وكانت السماء قرمزية اللون ـ وكانت أوراق الشو تلمح وهي تهتز بغمسلي الهسواء وهي تعكس خليطا من الألوان الزاهية كما كانت المياء تلتمع على البعد كأنها ذهب مسائل وكانت القبساب الصغيرة الحمراه المنتشرة في الحديقة تظهر بوضوح أمام خضرة الاشسيجار الفاتحة > وتمتمت أنا فاسيليفنا بصموت خافت قائلة : وداعا بالسارتسينو ٠ سوف لا ننس نزهة اليوم ٠ وقي نفس اللحطة حدث شيء لم يكن من المكن أن يتسي سريعاء فما أن القت أنا فاسيليفنا على تســـــارتسينو تحية الوداع حتى تعالت على صماعة قريبة ضمحكات وصياح وضجيج من خلف احدى الاشجار ، واندقع نقر من الرجال في هيلة رثه ـ نفس الجمياعة التي صفقت وهنفت لزويا ـ الى الطريق • كان واضمحا أنهب قد المرطوا في الشراب • ووقفت جماعتهم أمام السيدات وتقدم أحدهم وهو شاب ضمحم الجثة له رقبة كرقبة الثور وعينان حمراوان وهو يتمسايل وينحنى بغير اتزان ، واقترب من أنا فاسيليفها التي تسمرت في مكانها من الخوف ثم قال لها بصوت أجش : طاب صباحك ياسيدتي ٥٠ كيف حالك ٩

فتراجعت أنا فاسيليفنا الى الوراء في فزع * وارْمُقِير

الرحل بلنــة روســية ركيكة : لماذا لم تعيدوا النماء عندما صاحت جباعتنا : أعد » ؟

فصاح باقي الحراد الجماعة : نعم ٥٠ لماذا ؟ وخطأ انزاروف الى الأمام ولكن شهوين أوقعة و توسط هو بين أن فاسيليقنا والآلماني ثم قال : اسمح في أيها السيد المحترم أن أعبر لك عن استستنكارانا الشهديد لسلوكك ٥ انني المجنس التوقازي وهذا يجعلنا تفترض انك على علم بقواعد اللياقة ، ورغم ذلك فها أنت توجه النظاب الى سيدة دون أن يقدمك أحد لها ٠ وصدقني أنني كنت أرحب بالتعرف عليهاك في أي وقت آخر فالني أرى أن عفه الك قوية وسمفتي مثالا فانني كنت أرحب بك كنه ولاج التمثال أما الآن فارجوك أن تعركنا وشائنا ٥

واستمع و السيد المعترم ، لكلام شوبين وهو ينظر اليه باحتقار وقد وضع يديه في وسطه ثم قال له : لمأفهم شيئا مما قلته ٥٠ ربما كنت تعتقد الني اسكافي أو ساعاتي وها ١٠ انني موظف ٠٠ نعم ٥٠ موظف ٠٠

فقال له شوبين : أنا لم أشك في ذلك ٠

فنحاه الرجل بذراعه القرى كمن يزيل غصنا من طريقه ثم قال : ولكسى أقول لماذا لم تعيدوا الفناء عسدما صحنا د أعد ، وعلى كل فاسى ذاهب ، ولكنى أريد من هذه الفتاة ــ لا هذه المرأة ــ كلا ٥٠٠ هذه العثاة أو هذه المرأة ــ

مشيرا الى يلينا وزويا ــ أن تسحني قبلة صفيرة ١٠ كيا يقول بالألمابية ٢٠ نعم قبلة صفيرة ٢٠ ولا صرر في هذا ٠ فعقب أصدقاؤه قائلين :

- أجل ، قبلة صغيرة الابضرر منها ٠٠

أمسكت زويا بذراع انزاروف ولكنه انتزع ذراعه ممها وتصدى للرجل مخاطبا اياء نصوت منعفض حاد النبرات: ابتعد من فصلك ٠٠

فقهقه الألماني ثم قال:

- ماذا تعنى ابتعسد ؟ اننى أحب أن أقف هنا . ألا أستطيع أن أسير قليلا أنا أيضا ؟ ماذا تعنى بهذه الكلمة ٠٠ ابتعد ؟ ولمادا أبتعد ؟

أجأب انزاروف وقد امتقع وجهه : لانك تجرأت على مضايقة السيدة ولأنك ثمل •

- كيف هذا ؟ أنما ثمل ؟ هل سمعت يا هرسايداس ؟ هل سمعت يا هربروميزور ؟ أنا موظف ورغم ذلك فانه يتجرأ ــ والآن لابد لى من ترضية ٠٠ أريد قبلة صغيرة ٠

فأنذره انزاروف قائلا : ١٥١ خطوت خطوة اخرى ٠٠٠

ـ حسن مادا سيحدث ؟

- سأقذف بك في الماء ٠

م في الماء ؟ هل هذا كل ماهنالك ؟ حسن ، سبترى . انه لشيء مثير أن تنقيني في الماء .

ورفع و المرطقة ، يديه وتقدم الى الأمام ولكن حدث عجاة شىء فريد ، فقد صدرت عنه أنة ثم ارتفع يحسمه الضخم عن الأرض وأخذت قدماه تضربان الهواء وقبل أن نصرخ السيدات وقبل أن يتبين أى شخص حقيقة ماحدث سقط و الموظف ، في البحيرة واختفى في الحال تحت سطح المساء ،

فصاحت السيدات جميعاً في صوت واحد : اوه ! وقال واحد من الألمان بلغة قومه : يا الهي ٠٠ ومرت دقيقة ثم ظهر على سطح الماء رأس مستدير يفطيه الشمر المبلل وتخرج منه فقاعات من الهواء ، وظهرت يدان تضربان الماء في ذعر وعصبية فصاحت انا فاسيليفنا بانزاروف الذي وقف يلهث على الشاطىء وقدماه متباعدتان : سيفرق ٠٠ ادركه ٠٠ ادركه ٣

فقال لها بنبرة يختلط فيها الاحتقار والقسوة : - بل سيخرج سليما ٠٠ هيا بنا ٠٠ ثم أخذ ذراع أنا فاسيليفنا وقال :

ــ هلم بنا يا بوفار ايفانوفتش هلمي بنا يا يلينا نيكولايفنا •

وفجأة صاح الألماني التعس الذي تمكن من الامساك ببعض النباتات النامية على الشاطيء: أوه ١٠٠ آه ١٠٠ أما الآحرون فقد ساووا خلف انزاروف وتعدوه هو وصاحبه وجبن المهرحون بعد أن فقدوا زعيمهم ولم ينطقوا بكلمة الا واحدا منهم كان اشجمهم ، فقد تبتم وهو يهز رأسه:

_ الأن ١٠ هذا ١٠ الله وحدم هو الذي يعلم ماهذا ٠

وخلع آحر قبعته • كان الزاروف يبدو لهم مخيف وكانوا على حق فقد كانت تعلو وجهه نظرة تنذر بالشر • والدفع الألمان الى زميلهم وانتشلوء من الماء وما ان وجمله تمسمه على أرض صلبة حتى بدأ يسب ويلعن والدموع تىساب من عينيه د اولئك المجرمين الروس ، ويصبح قائلا انه سوف يشكرهم وأته سيقدم شكواء لصاحب السعادة الكونت فون كيزاريتز شخصيا • ولكن عالمجرمين الروس، أسرعوا الى القلمة غير مبالين بضجيجه . كانوا جميعا يسيرون في صمت عبر الحديقة ماعدا أنا فاسيليفنا التي كانت تثن يصوت متخفض • ولكنهم عندما وصحاوا الى المربات وقفوا ثم انفجروا في الصنحك • وكان شوبين أول من انفجر يضحك كالمجنون ثم تبعه برزنيف الذي كان يقهقه في سرور ثم تبعتهم زويا التي جعلت تضبعك ضبحكات خادعة ثم أغرقت أنا فأسيليفنا في الضحك فجأة ، وحتى ينينا لم تتمالك نفسها من الابتسام • وأخيرا استسلم الزاروف تفسيه للضبحك • أما يوفار ايفانوهتش فكان أكثرهم ضبحكا • وكان يتوقف عن الضحك برهة ويقول والنموع تنساب من عينيه : لقد دهشت من صوت الوقوع في الماء ... ثم رأيت ... ذلك الشيء ... كان هو ... يهوى الى القياع • وما يكاد ينطق آخس كلمة حتى تعاوده نوبة الطبحك وتهن كيانه كله • وكانت زويا تدفعه الى المزيد من الضبحك بقولها: :

لقد رأيت قدمين يضربان الهدواء ٠٠٠ فيضيف يوفار ايفانوفتش قائلا : تماما ٠٠ قدمان ٠٠ وفجاة هبط الى القاع ٠ ثم تساطت زوايا :

ولكن كيف استطاع انزاروف أن يفعل ذلك ؟
 لقد كان ذلك الألماني يبلغ ثلاثة أصعاف حجمه • فأحابها
 يوفار إيفانوقتش وهو يبشح عينية ;

- استطيع آنا أن أصف لك كيف فصل ذلك فقد رأيت كل شيء - لقد لف أحد ذراعيه حول وسط الرجل ثم حمله وقدف به في الماه - وقد تعجبت للصوت الذي سمعته فاذا به صوت وقوعه في الماء -

ظلل يوفار ايفانوفتش فترة طويلة بعد أن بدأت العربات سيرها واختمت قلعة تسارتسينو وهو لا يحمى جذله و وأخيرا أسكته شوبين الذي كان يجلس الى جواره مي العربة و أما ازراوف ، فقد كان يشمر بالحجل ، فكان يجلس صامتاً في العربة في مواجهة يلينا ، بينما كان برزنيف يجلس الى جوار السائق و كانت يلينا على الأخرى صامتة و توهم انزاروف ان يلينا خائفة عليه ولكن الأمر لم يكن كذلك ، فقد فزعت أول الأمر ولكنها نوغتت بعد ذلك بالتعبير الذي ارتسم على وجهه قحملت نفكر ولم تكن هي تفسها تعرف فيم تفكر و ولائنها النهار ، ولكن شيئا آخدر حا مكانه لم تستطع هي أن تميزه لقد استمرت النزهة أطول من الملازم ومضى المساء وأقبل الليل ، والعربة تعدو مسرعة

بحذاء جقول الفسع الماضيع وقد عبق الجو بوائحته ، وعبو بالمروج الحضراء المترامية التي كانت ترسيسل موجات من الهواء المتعش على الوجوء • كانت السماء تبدو داكنة في الأدقيء ثم بزع القمسس بلوثه الأحمس البساهت وكانت أنا واسبيليعنا تغفو من أن لآخر في حين كانت زويا تنظر الى الطريق متكنة على الماهذة • وتسبهت يليناً في المهاية الى أن سباعة قد مصت دون أن تتحدث الى انزاروف ، فسألته سؤالا تامها رد عليه في الحال بسرور • ثم طرقت أسماعهم أصوات غامضة كأنها همهمة آلاف من الناس يتحدثون بعيدا ٠ گانت هده موسكو وهم يقتربون منها ٠ وكانت الأضواء تتلألأ على البعد ، وتزداد عددا وأخيرا مست عجلات المربة الطريق الحجرى فاستيقظت أنا فاسيليفنا وبدأ كل من في المربة يتحدث ، ولكن أحدا لم يكن يتبين مايقال يسبب صوت عجلات العربتين وحواص الحيل على الطربق المجرى . كانت الرحلة من موسكو الى كونتسومو تبدي لا نهائية • وكان المسافرون مابين نحاف وجالس في صمت • يلينا كانت هي الوحيدة التن لم يغمض لها جفن • كانت ترتكز نطراتها على الزاروف ١٠ أما شوبين فقد غلبه الحزق وكانت النسائم الخفيفة التي تهب على وجهه تزعجه فأحمى وحهه في ياقة معطفه وهو أقرب ما يكون الى البكاء - وأما يوعار ايعانوفتش فقد استغرق في البوم • وعلا شحيره واخسة يتأرجح في مقعده • وأخيرا توقعت المربتان وقام اثنان من الحبدم بمساعدة أنا فاسيليعنا على الترجل من

العربة وكانت منهكة تباما وقالت وهي تودع صنعيقاً انها توسك أن تبوت من التعب وأحدادا يعربون لها عن شكرهم ولكنها كانت تردد أنها على وشك الموت، ومدت يلينا يدها الى انزاروف تحييسه وكانت هذم أول مرة تغمل هيها ذلك وظلت في مجلسها يكامل طلبسها المام نافذة غرفتها فترة طويلة وانتهز شوبين فرصة وهيس في اذن برزنيف وهو يخرج: ألا تعلنه بطلا ؟ لقد التي الأغاني التمل في الماه ه

فرد عليه برزنيف قائلا : انك لم تعمل شيئا كهذا • ثم دافق انزادوف الى البيت •

ووصل الصديقان الى دارهما قرب العجر ولم تكن الشمس قد أشرقت بعد ، ولكن النسيم كان يهب باردا ، وقطرات الندى تعلى الحشيش ، وشقشقة عصافير وبتى لجم واحد يتلالا في السماء -

(17)

بعد أن تمسوقت يلينا على انزاووف بدأت تكتب مذكراتها ـ وذلك للمرة الحامسة أو السادسة • وها هي بعص مقتطعات منها •

يونيك ، يعضر في انسدريا بتروفتشي بعض الكتب ولكنبي لا استطيع أن أقرأها ولا استطيع في الوقت ذاته

ان أحمَّلُ نفسى على الاعتراف له يذلك ، ولا أجروَّ على رد الكتب الهيه واحباره أننى لم أقرأها فاننى اعتقد أن ذلك سيصيبه بخيبة أمل • أنه يلاحط كل شيء أعمله • وهو يبدو شديد المتعلق بي • أن أندريه يتروفتش رجل لطيف للعاية •

٠٠ ولكن ما الدي أريده ؟ ولماذا أشسعر أن قلبي حزين ؟ لمساذا انطر بحسد للطيور العابرة ؟ النبي اشعر انتي أطير معها ولكسني لا أعرف الى أين ، لابد أن يكون هذا إلى مكان بعيد • الست مخطئة في هذه الرغبة ؟ والدى ووالدتي وأسرتني منا ٠ ألا أحبهم ؟ كلا ، انتي لا أحبهم كما يجب * أن مثل هذا القول شيء فظيع ولكنها الحقيقة . وقد أكون مذنبة وقد يكون هـذا هو السيب في حرتي وقلقي ، انني أشعر كان يدا ثقيلة تضغط على كانني في سجن توشك جدرانه أن تتهدم فوتى • ولكن لماذا لايشمر الآخرون بهذا الشمور ؟ وكيف يمكنني أن أحب أي انسان اذا كنت لا أهتم بأفاربي • يبدو أن والدي على حتى حين يشكو منى ويقول انسى لا أحب الا القطط والكلاب • لابد لى أن أفكر أكثر في هذا ٠ انني لا أصلي كما يجب ٠ لابد لى أن أصلى أكثر ولكنني أعتقد رغم هذا ، انني استطيع أن أحب ١٠٠

اننى لا أزال اشعر بالحجل مى حضور السيد انزاروف ولكننى لا أعرف لماذا ١٠٠ أنا لست صغيرة السن فهــو متواضع وعطوف ١٠ أنه يبدو أحيانا في غاية الجد ١٠ ربط

لديه أشياء أخرى غيرنا يعكر فيها - انتي أذ أحس بذلك لا أشعر أن من حقى أن أستجود على وقته - ولكن اندريا بتروفتش يختم عنه فأنا أستطيع أن أتحدث اليه طول اليوم - ولكنه هو الآخر لا يكف عن الحديث عن انزاروف لا لقد أعطاني عنه تعاصيل رهيبة - وقد رأيته في الحلم في الليلة الماضية - كان يمسك بخنجر في يده ، وقال لي وساقتك واقتل تعسى أيضا ، ياله من تخريف !!

وبعد أن ينصرف أطل أفكر فيما قاله وأغضب من نفسى بل وأشعر بالضيق ٠٠ لا أدرى سبباً لذلك ٠

اعطيت اليوم قطعة من النقود لسائلة فسألتنى
 قائلة :

ـ لماذا يُبدو عليك المزن ؟ ولم يكن قد خطر ببالى النبي ابدو حزينة ، أعتقد أن ذلك يرجع ألى وحدتى فأنا وحيدة دائما بكل ما في ذلك من خير وشر ، ليس منساك

من أبد له يدى • انتى لا أرحب بمن ياتون الى ، أما من أريده فانه يمضى ويتركني •

وه عجبا 1 ما الذى الم بى اليسوم : ابنى اشعر بدوار و ابنى على استعداد لأن أجثو على ركبتى فى طلب المون بيب أننى لا أعرف من يستطيع أن يقدم لى يد المساعدة ولا كيف يقدمها ؟ اننى اشعر وكاننى اقتل واننى أصيح من أعماقي وابكى وأنا لا املك زمام نقسى و هدى يا الهي هذه العاطمة فى نفسى و ابك الوحيد الدى يملك ذلك فان كل من عداك لا حول له ولا قوة و فلا صداقاتي التاقهة ولا أعمال ولا أي شيء آخر مهما كان يمكن أن يأحد بيدى و أنا على استعداد لأن أعمل خادمة و ان كان في يبدى و أنا على استعداد لأن أعمل خادمة و ان كان في يبدى و أنا على استعداد لأن أعمل خادمة و ان كان في يبدى و أنا على استعداد لأن أعمل خادمة و ان كان في وما قائدة شبابى و بناذا أعيش وما قيمة روحى وكل شيء آخر ؟

المفيقة لا أغرف كيف أتحدث عنه - يسيطر على أفكارى المفيقة لا أغرف كيف أتحدث عنه - يسيطر على أفكارى كم أود أن أطبع على ما يقلبه • انه يبدو صريحا سهل العهم ، ورغم ذلك فاننى لا أرى شيئا ، انه أحيانا ينظر الى كن يبحث عن شيء الم تراه خيال هو الذي يصدور في ذلك ؟ أن بول يضايقني دائما وأنا غاضبة عنيه • فما الذي يريده ؟ أنه يحبني ولكن ماني حاجة الى حبه • أننى اظلمه ، لقد قال في بالأمس اننى لا أعرف كيف أخفف من ظلمى • وهو على حق • ولا شك ان ذلك شيء صيى، •

أد ٠٠٠ اننى على يقين أن الإنسان محتساج لمصيبة كالعقر أو المرض حتى لا يصيبه الغرور *

 ولمادا حبداتي اندريا بتروفتش عن حمدين البلماريين اليوم • يبدر انه قد تميد ذلك وما آمية السعيد انزاروف بالسبة لى ؟ اننى حابقة على أندريا بتروفتش •

٠٠٠ أمسك قلمي ولا أدرى كيف أبدأ ٠ لقد كان حديث، الى في الحديقة اليــوم معاجأة ٠ كم كان لطيفا ! ويا للسرعة التي ثم بها كل شيء ! لقد كنا صديقين قديمين حتى أفهمه • كم هو قريب إلى نفسي الآن ا الشيء الغريب أنني الآن أهمدا نفسا • لا أدرى كيف كنت غاضمية من أندريا بتروفتش ومنه بالأمس حتى ناديته قائلة و ياسيه انراروف ء ١٠٠ أما اليوم ــ فقد عثرت في التهاية على وجل مخلص استطيم الاعتباد عليه ٠ انه ليس كاذبا ٠٠ انه أول رجيل صيادق أقابله ٠ الجميع ، عبداء يكذبون ٠ يا صديقي العزيز الطيب يا أندريا بتروفتش لماذا أطلبك ؟ ولكن لا ٠٠٠ قد يكون اندريا بتروفتش أكثر الفافة أو اكثر ذكاء منه ٠٠ ولكنه يبدو ضئيلا الى جانبه ٠٠ امه عندما يتحدث عن بلاده يبدر كبيرا ويصبح وجهه جدابا وصوته قويا ويبدر حينذاك أنه ليس هناك من يستطم أن يجمله يقمض عينيه • انه لا يتكلم فحسب بل يعمل ويعمل ، عندي أسئلة كثيرة سأوجهها له ٠٠ لقد التبغت الى فجأة وابتسم ٠٠ لا يستطيع أحد أن يفعل ذلك على

هــذا النحو سوى أخ شقيق ٠٠ كم أنا مسرورة الآن ٠ عندما جاء لزيارتنا أول مرة لم أكن أتصور اننا ستفدو صديقين بهذه السرعة ٠ ولكننى الآن مفتبطة أذ لم أبال في أول الأمر ٠ لم أبال ؟ ألم أعد عديمة المبالاة ؟

١٠٠٠ انتى لم اشعر بهذا الهدر، الداخل منذ مدة ٠
 انتى الآن اشعر بهدو، داخل ٠ ليس هناك ما اسجله ٠
 انتى اراه كثيرة ٠ هذا كل ما صالك ٠ وهل صاك شيء آخر يستحق التسجيل ؟

من ازیاراته ۱۰ یول یتجنبنی و وقد قلل اندریا بترومتش من ازیاراته ۱۰ یا للرجل التمس ا اننی اطن آنه ۱۰ ولکن هذا مستحیل ۱۰ اننی شخوفة بالحدیث الی آندریا بتروفتش ۱۰ انه لا یتجدث آبدا عن تفسه بل یتحری دائما آن یتحدث عن شیء معقول ومفید ۱ انه لیس کشوبین ۱۰ ان شوبین دو رونق وبها کالفراشات یزهو بنفسه ۱ علی کل ، قان کلا من شوبین واندریا بتروفتش بنفسه ۱ علی کل ، قان کلا من شوبین واندریا بتروفتش ۱۰ اننی آعرف ما آعنی ۱۰۰

منا جل مسئا جل واضح و الله وما و واضح مسئا جل واضح ولكن لماذا ؟ ما الذي وجده في ؟ و و ان آذراقنا في الحقيقة متشابهة : فكلانا لا يحب الشعر وكلانا لايعرف الكثير عن الفن و ولكنه يفوقني كثيرا و هو هادي بيسا أنا دائمة القلق ، كذلك فان أمامه طريقا يتبعه وهدها يسعى لتحقيقه و ولكن ما هو الوقت بالبسبة في ؟ والى أين أنا ذاهبة وأين هشي ؟

انه هادي، ولكن أفكاره بعيدة الفور ٠٠ لمسوف يفارقنا يوما ما ليعود الى وطبه عبر البحر ٠٠ كان الله في

کل مدًا مراه ۱۰ لا أدری لماذا ترد هذه الأمكار على عقلي ۱۰

مب بعد ٥٠ انه لامر غريب اننى وقد بلغت العشرين لم المسب بعد ٥٠ اعتقد أن و د ع ولاسمه بهذا الحرف ٥٠ فأنا احب اسم دمترى - اعتقد أنه جباد فقد كرس كل حياته وترفر بكل ايمان على قضيته وعلى احلامه ٥٠ فلماذا يقلق ١٠٠ ان كل من يكرس نعسه عقلا وروحا لشيء ما لايقلق لشيء ١٠ انه لا يعبأ بذاته ٠ فقد وهب نفسه لقضية بلده ١٠ نحب نفس الزهور ٥ لقد قطفت اليوم وردة وسقطت ورقة منها على الأرض فالتقطها عاعطيته الوودة ١٠

۱۰۰۰ ان و د ، يأتي كثيرا وقد أمضى مساء الأمس كنه ممى ١٠ انه يريد أن يعلمني اللغة البلغارية ١٠ انتئ

 لا أزال قريرة العميل ولكن الحمون يداخلني أحيانا ، انني سميدة ٠ هل أنا سميدة حقا ؟

٠٠٠ ساطل أذكر تزهة الأمس وقتا طويلا • أقد تركت في نفسي الطباعات غريبة وجديدة ومريعة - السي لم أشعر بالموف عندما رفع ذلك المارد فجأة وألقى به في الماء كالكرة • ولكنه هو أخامتي • • لقد كان وجهه ينطق بالجد بل والقسوة • ولا أنسى لهجته التي قال بها ان الرجل سيخرج من البحيرة - لقد اقشعر بدني • يبدو أني ثم أكن أعرفه على الإطلاق - وعندُما ضمحك الجميع بعد ذلك • وعندما شاركتهم الضبحك كنت أشعر بألم بالغ من أجله • كان هو يشمر بالحجل - أجل ، لقبد أحسست بدُّلك بالحجل مني وقد كاشفني بذلك فيما بعد ونحن في العربة حينما كنت أحاول أن أسدد النظر في الطلام فتولاني الحوف منه ١٠ انه ليس من يستهان نهم وهو يعوف كيف يواحمه شخصا أخسر ، ولكن ما سبب النفس ورعشمة الشمنين ونظرة العينين القاسية ؟ ألا يمكن أن يكون الانسان مقاتلا ويطل رغم ذلك وديما ورقبقا ؟ لقد قال لى أغيرا ان الحياة قاسية · ورددت ذلك لأندريا بتروفتش

فلم يكن من رأى دمترى ١٠ أيهما ياترى المعييب ٩ مع ذلك فكم كانت جميلة بداية ذلك اليوم • يا لسمادتي وآنا أسير الى جواره مع أننا لم نتحدث • أنا منشرحة الصغير بما حدث وأعتقد انه كان لابد أن يجدث بهدم الطريقة •

٠٠٠ القلق بيعاودني لا أشمر أنني على مايرام .

٠٠٠ لم أسجل شيئا في هذه المفكرة لعبدة أيام لاني لم أكن أشعر برغبة في الكتابة • كنت أشعر أن أي شيء أكتبه سيكون مختلفا عما أحس به في قلبي • ولكن ما لقلبي ؟ لقد تبادلت مسله حديثا طويلا فتع عيني على أشياء كثيرة ٠ أخبرني عن مشروعاته ٠ وعلى فكرة لقد علمت الطروف التي أصابه فيها الجرح الذي في رقبته ٠ يا الهي ٠٠ ان الدهشة تستبد بي كلما تذكرت انه قد حكم عليه بالاعدام وأنه نجا من الموت بأعجوبة • انه رائع • هو على يقين أن الحسوب ستشتمل وهذا يجلب له المهجة والسرور ٠ ورغم هذا لم يسبق ئي أن رأيت ٥ ٥ ٠ مهموما على هذا النجو ٠ ما الذي يمكن أن يحزنه دين الناس جميعاً ؟ لقد عاد والدي من المدينة ووحدنا مما وكانت النطرة التي رمضا بها غريبة حقا ٠ عندما جاء اندربا بتروقتش لاحظت أنه قد ضمر وشحب لونه ٠ وقد أنبني لسلوكي تحو شويين ووصفه هذا السلوك بالبرود وعدم المبالاة ٠ . لقد نسبيت كل شيء عن بول حين القاء ثانية ساحاول ان أكفر عن خطئي والحق أن وقتي أصبح لا يتسع له الآن ب ولا لأى شخص آخر على وجه الأرض قاطبة • كان أندريا

بهرودتش بتحدث الى كمن يشمر بالأسف من أجلى • ولكن ما الله الله على حول وكل شيء في ما الله كل شيء حول وكل شيء في قرائة نعسى غامض ؟ اننى أحس ان شيئا غامضا يحسدت حولى وفي أعماقي واننى لابد أن أعثر على الكلمة الصحيحة، وحديد و أسمر بصداع شديد • ما الداعى لكتابة أى شيء ؟ لقد انصرف مبكرا جدا اليوم وكمت شديدة الرغبة في التحدث اليه • انه

CYD

يبدو كمن يتحاشاني ٠ نعم انه يتحاشاني ٠٠٠ لقد عثرت

على الكلمة _ لقد هبطت على ! يا الهي • • رحمتك • •

في اليسوم الذي سطرت فية ينينا همذه الكلمسات الأخيرة في معكرتها كان انز روف يحلس في حجرة برزئيف وكان برزئيف يقف أمامه وقد ارتسمت على وجهه نظرة استفرات • كان انزاروف قد أعرب عن رغبته في العودة الى المدينة في اليوم التالى •

مقال برزنيف :

ائني أحب ٠٠

- ولكن يا صديقي لقد بدأت أحمل فترات السنة ما الذي ستفعله في موسكو ؟ وما سبب هدد القرار المعاجىء ؟ هل تلقيت أخبارا خاصة ؟ _ وما سبب رغبته في الرحيل ؟ قال لها برزيف :

_ انت تعلمين أن الزاروف لا يعطى أسبابا لتصرفاته ورغم ذلك فانتي اعتقد ٢٠٠ تعالى نجلس ، انت متوعكة يا يلينا ١ عتقادى التي أستطيع أن أحدس سبب هــــنا الرحيل الماجيء ، قالت يلينا وقد أمسكت يد برزنيف بلهفه بأصابعها التي أصابتها برودة معاجئة :

_ وما هو السيب ؟

فقال لها برزئيف وقد بدت على شعتيه ابتسامة ،

- كيف أستطيع أن أوصع لك؟ اثنى أجمد نفسى مصطرا الى الرجوع الى الربيع الماصى وهو الوقت الذى اتبع لم أن أعرف فيه انزاروف معرفة أحسن * كست قد قابلته في منزل أحد الأقارب • وكان لهذا القريب ابنة وهي فتاة رائمة الجمال فاعتقدت ان انزاروف قد وقع في حبها وأخبرته بهذا • • فضحك وقال انني مخطى * لان قلبه محصن ضحد الحب وأبه لو أحسى بشى * كهذا لفادر المكان لتوه أذ لم يكن يريد ، حسبما قال ، أن يتحلى عن قضيته وعن واجبه لكى يشبع عاطعة شخصية *

ثم أصاف : انسى بلغارى ولا أريد أن أقع في حب مناة روسية ٠

معالت له يلينا هامسة وقد أدارت وجهها كنن بنتظر ضربة ولكنها كانت لاتزال مبسكة بيده : فاجابه انزاروف قائلا :

ے کلا لم اتلق أى أخبار • ولكن ثمة أسباب تعول دون بقائى هنا أكثر من ذلك •

- الا تستطيع البقاء ؟

فقال له انزاروف :

ارجو یا اندریا بتروفتش آلا تصر علی ۰ ذلك
 اننی آجد صعوبة فی فراقك ولكننی لا استطیع البقاء ٠

فنظر اليه برزئيف جيها ثم قال له أخيرا:

اننی أعرف أنه لا شیء يمكن أن يثنيث عن عزمك
 مل هذا قرار نهائي ؟

قال له :

ــ نهائي ولا رجعة فيه ٠ ثم قام من مكانه وخرج ٠٠

واخذ برزنيف يمشى في الحجرة قليلا ثم أحذ قبعته وذهب الى بيت ستاكوف *

وما ان انفرٰدت به يلينا حتى بادرته قائلة :

ے لدیك ماترید أن تخبرنی به ٠

۔ تعم ۔ وکیف عرفت ؟

ے لا تھتم بذلك ، وقل ئي ما وراك •

والحبرها برزىيف بقرار انزاروف ، فشحب وجه ينينا ٠٠ ثم سالته :

ـ والأن ٠٠ مل تعتقد انه ؟

فقال لها وقد حفض صوته هو الآخر :

ـ أعتقد ان ما أحطأت في تخمينه وقتذاك قد تحقق الآن ٠٠٠

فالفجرت يلينا قائلة :

ــ أي الك تعتقد ٠٠٠ لا تعديني ٠

فأجابها برزنيف يسرعة :

 أعتقد إن برزئيف قد وقع في حب فتاة روسية ، ولكنه قرر أن يحتفظ بوعده لوطبه وأن يهرب منها -

وشددت يلينا الضبط على يده وأدارت رأسها وكأنها تريد أن تحمى عن شخص غربب تلك الحمرة المفاجئة التي طغت على وحيها ورقبتها ء

وقالت له:

ـ أنت طيب كملاك يا أندريا بتروفتش ٠٠ ولكنه سيأتى لوداعنا اليس كذلك ؟

- نعم ** أعتقد انه منيحضر لانه لا يربد أن يرحل دون أنّ ۱۰۰۰

ــ قل له من فضلك قل له ٠٠

ولكن الفتاة المسكينة لم تستطع أن تكمل فقد الهمسرت الدموع من مقلتها وخبرحت من الحجبرة وعي تجري ٠

وقال برزنيف لمفسه وهو في طريقه الي بيته :

سـ أذن الى هذا الحد تحبه ٠٠ لم اكن أتوقع ذلك ٠٠ لم أتخيل أن يكون هذا الحب قويا حكذا بهذه السرعة • تقول اننى طيب • ليس هناك من يعرف المشاعق أو اللوافع التي جعلتني أقول ليلينا هذا الكلام • لم يكن حدا ولا شك من بأب العطف والطيبة • كان ذلك بدافع الرغبة اللعينة لمعرقة هل غاص الخنجر في الجرح الى عمق گیبر ؟ ٠٠ کان یجب علی آن اقر عینا ـــ انهـــا متحابان وانا الشخص الذي ساعدهما على ذلك و أما وسيط المستقبل بين العلم والشفب الروسي » كما يسميني شوين ، يبدو أنه مقدر على أن أكون وسيطا • ولكن لعلني وأهم • • كلا لست واهما - كان برزئيف مكتئبا - ولما بلغ بيته لم يستطم أن يركز تفكيره وهو يقرأ كتاب رومى • وفي اليوم التالي قام الزاروف بزيارة بيئت ستاكوف بعد الواحدة يقليل • وكان لدى أنا فاسيليفنا لحسن الحظ زائرة هي زوحة القسيس التي تقطن في بيت قريب - كانت امرأة طيبة محترمة ولكنها كانت تشكو من متاعب مع البوليس مسببها أنها تزلت للاسمتحمام في يوم حار في بحيرة على الطريق يستعملها عادة أفراد أسرة أحد الجنرالات المهمين • وظنت يلينا في أول الامر أن وجود شمخص غريب بالبيت سيخفف عنها • وامتقع لوثها حال سمماعها وقم

اقدام الزاروف • ولكن قلبها كادت تتوقف ضرباته عندما خطر ببالها انه قد يودعها دون أن يتحدث اليها على اتفراد.

وبدا على انزاروف الارتباك ، وكان يتجنب نظراتها . وقالت لنفسها : لا يمكن آن يودعني في لحظة . والتفت انزاروف الى آنا فاسيليفنا وكانما يؤكد مخاوفها ، ولسكن يلينا قامت على عجل وقادته الى النافذة .

ودمشت زوجة القسيس لهذا التصرف وحاولت أن تلتفت اليهما - ولكنها كانت ترتدى ملابس محبكة فكان آن عجزت عن ذلك وعدلت عن المحاولة -

قائت يلينا على عجل لانزاروف :

_ أعرف سبب مجيئك فقد أخبرني اندريا بتروفتش بما تنويه ، ولكنني أرجوك بل وأتوسل اليك ألا تودعنا اليوم وأن تحضر غدا حوالي الحادية عشرة لالي أريد أن أتحدث اللك *

فاتحنى الزاروف ** وقالت يلينا :

لن استبقیك آكثر من ذلك ، فهل تعدنی ؟
 فانحنی انزاروف مرة آخری ولكنه لم یحب ٠٠
 وهنا تحدثت آنا فاسیلیفنا قائلة :

ــ تمالى يايلينا وإنظرى الى هذه الحقيبة الحميلة • • فقالت زوجة القسيس :

ــ لقد طرزتها بنفسی * ــ وابتعدت پلینا عن النافذة * وخرج انزاروف بعد

ذلك تربع مساعة • وكانت يلينا تختلس اليه النظر في الفترة التي كان فيها معها • ولم يكن هو مرتاحا لذلك وظل يقلب عينيه في كل الجساه ثم خرج وهو في حالة غريبة وسرعان ما اختفى • •

ومضى اليوم بطيئا أما الليسل مكان أطول • كانت يلينا تجلس تارة على فراشها وقد أمسكت وكبتيها بيديها وأسندت رأسها عليهما وتسير تارة آخرى الى الدونة وتضع جبهتها على زجاجها البارد وهي نهبة للافكار حتى آخذ مها الارهاق كل ماخذ • وكاد قلبها يتوقف دقاته أو يقفز من صدرها وكانت عروقها تنتفض مع كل نبضة • وجفت شعناها • • كانت تقول لنفسها : سيأتي – أنه لم يودع والدتي – وهو لا يمكن أن يخدعني • • أمن المكن أن يكون الدريا بتروفتش صادقا فيساحدثني به ؟ كلا • • هذا مستحيل • ولكه لم يقل أنه سيمود • • ترى هل فارقته

الى الأبد ؟

كانت هذه هي الهواجس التي تقص مضجعها • لم تكن الخكارها تروح وتجيء في رأسها بل كانت تتلاحق فيها كالموج الصحاخب ، كانت تقول لمفسها : « انه يحبني و وتهز هذه العكرة كل كيانها ، ثم تحملق في الطلام ويبدي على شفتيها ظل ابتسامة ، ولكنها سرعان ما تلقي براسها للحلف ثم تسك عراضها بيديها وتعاودها هواجسها السابقة »

ولما حان الفجر خلعت ملابسها وأوت الى فراشسها ولكنها لم تخسسك الى النوم * ثم نسئلت الى حجربها بعد هنيهة أشعة الشمس وفجاة هتفت قائله : « أه * دو ابه يحيىى ، وفتحت دراعيها وهى غير عابثة بأشعة الشمس والصوء الذي منقط عليها *

عادرت العراش وارتدت ملابسها وهيطت من حجرتها ولم يكن أحد قد استنيقط بعد • وذهبت الى الحديمه وكانت هادتة خضراء منعشه وكانت الطيور تغرد والارهار جميلة مما أثار فيها شعورا بالرهية • وفالت لنفسها : اذا كان ذلك صبحيحا فلا يمكن أن يكون هماك عود من أعواد الحشيش أسعد مني • ولكن مل ذلك حقيقي ؟ ثم عادت لحجرتها وأخذت تغير ملابسها ولسكن كان كل شيء تبسكه يقم من يدها • وأخيرا جلست أمام المرأة نصف عارية • واستدعیت لتداول الشسای ، فنزلت من حجرتها ولاحظت والدتها شحربها ، ولكمها لم تزد على قولها : انك تبدين جبيلة هذا الصباح • ثم تمحمتها ينظرها وقالت لهـا : عذا الثوب ياسبك تساما وانسحك أن ترتديه كلياً أردت أن تدخل السرور على نفس أي انسان. وجلست يلينا في أحد الاركان في صبت • ودنت المساعة التاسعة وبقيت مناعتان حتى الحادية عشرة • والتقطت كتابا ثم تركته وتناولت شفل الابرة ثم عادت للكتاب مرة إخرى • ثم قررت أن تسمير جيئة وذهابا في العجرة مائة مرة ، وفعلت ذلك ثم نظرت الى السمساعة فلم تكن قمسد بلغت

العاشرة ، ثم حضر شوبين الى حجرة الجلوس وحاولت أن تنحدث اليه وقدمت له اعتذارها وهي تجهل ما تعدر عنه،

كانت كل كلمة ننطفها نحيرها - وكان شوبين ينحنى لها • وكانت ننوقع منه السجرية ولكنها عندما نظرت إليه وجدت أمامها وجها ينطق بالود والحزن •

وابتسمت لهذا الوجه وود عليها شوبين بابتسامة مماثلة ثم انصرف في هدوه • أوادت أن تستوقعه ولكها لم تودق الى طريقة تستدعيه بها •

وأخيرا دقت الساعة الحادية عشرة ٠٠ وأحدت تنتظر وتنتظر وتسعها ان تعمل أى منتظر وحمى ننصت ولم يعد في وسعها ان تعمل أى شيء بل لفد عجرت حتى عن التمكير ٠ وبدات دقات قلبها تعلو رويدا وبدا لها أن الوقت يعر سريعا ٠ وهرت ربع ساعة ثم نصف ساعة ثم بضع دقائق أخرى أو حكذا تحيلت ثم انتفضت فجأة عندما دقت الساعة الواحدة لا الثانية عشرة ٠

قالت لنعسها :

ظلت راقدة دون حراك نصف ساعة والدموع تنساب بين أصابعها وتبلل الوسادة و وبجأة هبت جالسة وكن هنساك شيء عريب يجرى في قرارة نفسها وتغير وجهها وجفت دموعها بنفائيا واحدت عياما تلمسان و قطبت حاجبيها ورمت شعيها و انفصت نصف ساعه أحرى وأصاخت يليما السمع لآخر مرة لعنها نسمع الصوت الذي وأصاخت يليما السمع لآخر مرة لعنها نسمع الصوت الذي تنتظره و ثم قامت ولبست قبمتها وقعازها ووضسعت الشال حول كنفيها وتسللت من البيت دون أن يراها أحد وأسرعت تسير في الطريق المؤدى الى بيت برزيها

- 14 -

سارت يليما وقد مكست راسها وركزب عينيها على الطريق الم تكن تحشى شيئا كما لم تكن نعرف ما معله اكانت تريد أن ترى الزاروف مسرة أخرى ، هسدا كل ما هنسالك ولم تحس بأن الشمسى قد توارت عن مدة خلف السحب الداكمة وأن ريحا قوية كانت تعمت بالاشجار وبردائها وأن الفبار احد يمدمع على طول الطريق ويرتفع ويدأ المطر يتسقط في قطرات كبيرة ، ولكمها لم تعرها أي المتعات ، وزادت غزارة المطر وبدأت السماء ترعد وتبرق، ووحدت لحسن الحط بالقرب موفعت يلينا لتسطر حولها ، ووحدت لحسن الحط بالقرب منها كوخا صفيرا يعلو بشرا فأسرعت تحتمى به ، وطلل

المطر يسقط بقزارة ، من ســـماه ملبدة بالفيوم • وطرت يلينا في ياس الى الستار الكثيف الذي نسخه المطر واخذ املها الاخير في رؤية انزاروف بتضاءل • وانضمت اليها في مأواها شحاذة عحوز قالت لها وهي تنحني :

د أن محتبئة من المطن باصغيرتي ٥٠ ثم جلست على الارض تتنهد وتنن ٥ ودست يلينا يدها في جيبها ورأت المرأة المجور هذه الحركة فاشرق وحهها المجمد الشاحب الذي كان حميلا في يوم من الايام ٥٠ وقالت لها : شكرا لك ياملاكي ٥٠ ولم تجد يلينا حافظة تقودها ولكن المرأة المحوز كانت قد مدت يدها بالعمل ٥٠

فقالت لها يلينا:

قالت الشبحاذة:

ــ ماذا أستطيع أن أفسل بمنديلك بافتاتي ؟ سأهديه لحندتي يوم زفاقها ١٠ أسأل الله أن بحزيك عن عطفك خيرا ١٠ وهنا رعلت السباء وأبرقت ١٠

فقالت المحوز :

یا آلهی ۰۰ ثم رسمت الصلیب علی صدرها ثلاث
 مرات ۰ ثم أضافت بعد برهة : یخیل آل آئنی رأیتك من
 قبل ۰ أطبك أعطیتنی صدقة ذات مرة ۰

فنظرت يلينا بتمعن للمراة العجوز وتذكرتها ثم قالت لهما :

_ نعم باجدتي وقد سالتمي يومثذ عن سبب حزني. فقالت لها العجوز :

ـ تعم يابنيتى لقد فعلت • وهذا هو ماجعلنى أتعرف عليك ثانية • ولكنك تبدين حزينة الآن أيضا • منديلك مبتل كله ـ هل كنت تبكين • كلكن أيتها العتيات سواء باحزائكن وهبومكن • •

> - أى أحزان باجدتى ؟ - تسالين أى أحزان ؟

لا تحاولي يا ابنتي الطيبة أن تموهي على امرأة عجوز مثل * انني أعرف ما يؤلمك * ألمك لا يرجع الى انك فقدت والديك * لقد كنت شانة يوما ما يا فتاتي وخسرت هذا كله انني أقول لك هذا لأنك أحسنت الى * * لقد التقيت يرحل طيب وأصل للثقة وتريدين التمسك به *

اذا كان مقدرا لهذا أن يتم فسيتم والا فلتكن ارادة الله • مسلم مو المرقف • خاذا تحملقين في حكفا ؟ ألم تكونى تعرفين انتى أقرأ الطالع ؟ اذا اردت فانسي سآخذ كل أحزانك مع مندينك • سأبعدها كلها عنك وهذا كل ما هناك • انظرى - تي يتوقف أما أتا قلا بله لى أن أنصرف ولن تكون هذه عي يتوقف أما أتا قلا بله لى أن أنصرف ولن تكون هذه عي

المرة الاولى التي يبلنني فيهيا المطر تسياما ٠٠ تذكرى ياعزيزتي اك كنت حزينة ، ولكن حزنك قد انتهى الآن ١ وتهضت المرأة المستجور والصرفت وتتيمها يلينا بتطرات ماحودة وفالت يلينا للعسها :

ے ماذا یمکن آن یعنی ہذا کا

لقد بدأت شهدة المطر تبحه وأحدت الشبيس تطهر وتحتفى • وكانت يليب على وشك أن تنزك مخباها عندها رأت انزاروف فجأة على بعد اثنتى عشرة حطوة و الله يسير منتها بمعطعه في نفس الطريق الذي سارت هي فيه يبدو الله كان مسرعا الى بيته • حاولت أن تناديه ولكن صونها خانها • ومر انرازوف أمامها دون أن يرفسح عينيه • واستطاعت أخيرا أن تناديه •

رفوقف الزاروق وتظر خلفه ۱۰ لم يعرف يليك هى يادى: الامر ولكنه بعد لحظة واحدة ، رجع اليها ۱۰ أ

وقال لها متمجبا :

_ مادا تعملين هنا ١٤

وسألته :

_ أكنت عائدا من بيتنا ؟

مجبر عليه وواصع الله لا بد أن ترحل • قانك ما كنت تتسبب في مضايقة أصدقائك دون صببب • ولكن عل يعترق الاصدقاء هكذا ؟

اتنى وانت أصدقه أليس كذلك ؟

مقال انزاروف : ــ کلا •

- --فقالت بلينا وقد احمرت وجنتاها قليلا :

ساماذا تقرل ؟

قال انزاروف :

- انتى راحل لاننا لسنا صديقين ٠

ولا تضطرینی الی قول مالا اربد آن اقوله ـــ وماسوف لا أقوله ٠

فقالت يلينا وفي صوتها رئة تانيب ؛

سه لقد اعتدت أن تكون صريحا معي ، ألا تذكر ذلك؟

- كان هذا عمدما كان في استطاعتي أن أكون صريحا حيث لم يكن لدى شيء أخفيه • أما الآن ـ فسالته يلينا :

الآن ماذا 9

الآن – الآن لابد لى أن أذهب ، وداعا .

لو أن انزاروف كان قد رفع راسه في هذه اللحظة لرأى وجه يلينا وهو يزداد اشراقا بيسا كان وسهسه هو

يزداد تجهما • ولكنه كان لا يرفع عينيه عن الارض •

کلا – کنت عائدا من مکان آخر •
 منسالت پلینا قائلة :

_ كلا ــ ؟ وهل هدء هي الطريعة التي تحافظ بها على

كلمتك لغد قصيت الصباح في التطارك • •

ــ ئىملك مەكرىن يايلىينا ئىكولايفنا اسى ئىماعدك بشى. بالامس •

فابتسمت يلينسا ابتسامة باهنة ومرت بيدها على وجهها وكانت يداها شاحبتين ووجهها ممتقعا • قالت :

- أي أنك كنت ستتركنا دون أن تودعنا ٠

فقال الزاروف يصبوت حزين :

ب تعم 🖭

س يعه أن عرف أحدثا الآخر كل هذه المدة ، وبعد الموضات الكثيرة التي تافشماها ، بعد كل هذا ، ، معني هدا التي أدا لم أكن قد قايلتك هما بالصدفه (وهنا ارنعش صوت يليما وتوقعت هيهة عن الكلام) لرحلت دون ان نفرثني السلام لمموة الاحيرة دون أن تاسف على هدا ؟

مابتمد عبها انزاروف ثم قال :

 لا تتكلمي هـكدا يا يلينـا نيكولايمـا فعندى من التعاسة الكفاية • وصدقيــى ان قرارى هدا قد كلهــي جهدا صحما • واذا عرفت • • فغاطعته يلينا قائلة :

ـ لا أريد أن أعرف سيبب رحيتك فأنا أعتقد اتك

قالت له:

ـ وداعا اذن یادمتری نیکاموروفتش ۰۰ ولسبکز اعطمی یدك علی الاقل مادمنا قد النقینا ۰

وهم انزاروف بأن يمد لها يده ولكنه ابتعد وقال امسا :

- _ كلا لا أستطيع •
 - ۔ لا تستطیع ؟
- کلا ۰ وداعا ۰ ثم اتحه صوب الباب ۰۰

فقالت له يلينا : انتظر لحلة واحدة ، الله تبسعو خاتما منى ، ، ولكننى أشجع منك ، ان فى استطاعتنى أز أصارحك ــ هل أقول ــ لماد! وجدتنى هنا ؟ هل تعرف الى أين كنت ذاهبة ؟

فنطر الزاروق الى يلينا في عجب :

- كنت ذاهبة اليك
 - ـ الى ؟

فاخفت يلينا وجهها بين يديها وهمست قائلة :

ــ لقد أردت أن تدفعنى الى مصارحتك بحبى • والآن هامذا قد كاشفتك بذلك •

فهتف الزاروق قائلا : يلينا !!

فرفعت يديها من على وحههــا ونظرت اليه ثم القت بنفسها على صدره ٠٠

قالت له حامسة وهي لا تدري ان كان قلبه أو قلمها هو الذي يدق ويلوب في صدرها : أخي ٥٠ صديقي ٥٠ عزيزي ٥٠

ووقف هو بلا حراك وقد التفت ذراعاء القويتان حول حده الفتاة التي أسلمت نفسها له ، كانت تشمر به وهو يضمها الى صدره • وقد حطم حمها وحطمت رقتها عزمه واندقست الى عينيه دموع تم يكن له بها عهد من قبل • ولكنها هي لم تبك بل أخذت تكرر قولها : صديقي • أخر • • •

ومر ما يقرب من ربع ساعة وهو لا يزال ممسكا بها مين ذراعيه ثم قال :

- اذن فأنت على استعداد للذهاب معى الى أي مكان.

الى اى مكان الى آخر الدنيا •• أحب أن أكون
 حبث تكون •

ے ہل انت واثقــة انك لا تخـــدعين نفسك ؟ انت تعرفين ان والديك لا يمكن أن يوافقا على زواجنا •

ـ أنا لا أحدع نفسى * * أننى أعرف *

_ وهل تعلمين الني فقير بل وأكاد أكون معدما ؟

ے آجل 🕛

روسيا واننى لست روسيا ، واننى لا أنوى أن أعيش فى روسيا وانك ستضطربن لقطع علاقاتك مع بلادك وأقارىك؟

ے اعرف ڈلک 🔹

.. وهل تعلمين أيضا أننى قد كرست حياتى لقضية صعبة لا هوادة فعيسا ، واننى .. واننا سنضطر لمواحهة الاخطار والمصاعب بل وربما الهوان ؟

_ أعلم ذلك _ أعرف كل هذا • أحبك •

ے وائك سيتضطرين للتخلي عن كل عاداتك وستكونين هناك وحيدة بين قوم أعراب وقد تضطرك الظروف للعمل ؟

فوضعت بديها على شفتيه وقالت له :

ــ أحمك يا عزيزي ٠٠

فىدا يقبل يدها ــ الرقيقة الوردية في شخص ٠٠ ولم تحاول يلينا أن تسجب يدها منه بل أخذت تراقبــــه

بمرح كمرح الطمولة ومو يفطي راحة يدها وأصابعهــــا بقبلاته -

وفجاة احمر وجهها واخعت وجهها في صــــورة ٠٠ ولكنه رفع راسها يرقة ونظر في عينيها وفال لها : ــ تحية لك ادن يا زوجتي امام الله وأمام الناس ٠٠

-35-

عادت يبيا في هدود الى حجرة الجلوس بعد ساعة وقد المسكت قبعتها في احدى يديها وشالها في اليسد الأخرى • كان شعرها غير مرتب ، على وجنتيها وردة حبراء وعلى شعتيها وق عينيها المتسامة • كانت متعبه للهاية حتى ابها كانت نجد في السير مشعة ولكنها كانت تستمتع بدلك التعب بل تستمتع بكل شيء بدل الأمها لطيعا جميسلا • كان يوفار ايعانوفتش يجلس امام نافدتها فدهبت اليه ووصعت يديها على كنعيه وصحكت • •

فسألها في دهشة : - مادا مناك ؟

ولم تعرف بم ترد عليه ٠٠ كانت على استعداد لان تعطيه قبلة ٠٠ وأحيرا قالت : لقد مضى ٠٠

ولكن يوفار ايفانوفتش لم يحرك عضلة واحدة وهو يحملق في يلينا في دهشة * ووضعت شالها وقنعتها عليه

• ثم قالت : الني متعبة يا عزيزي يوهار ايفانوفتشي كما
 اسي أشعر بالنعاس • ثم صحكت مرة أخرى وألقت نفسها
 على المقعد المجاور له •

فتبتم یوفار ایمانوفتش وهو یثنی أصابعه وقال : - غفوة ۱۰۰ نعم ۲۰۰ لا باس ۲۰

ونطرت يلينا حولها وهي تفول لنفسها : سيأكون مضطرة بلتحل عن آتل هذا قريب • بفريب اللي لا ، شعر يحوف أو شك أو أسف • وبو أنتي مناشب بالاستف على فراق أمي • ثم رأت الكوح الصغير مرة آخرى وسبعت صوت الرازوف وأحست بذراعيه تطوقاتها • • كان قلبها يدني بيرح وهدوء فقد كان هو الاحر في غيرة من السرور ثم تدكرت السائلة المجوز وقالت للمسها : لقد أزالت حزني فقلا • كم أن سعيدة الآن ولو اني لا أستحق هنه السفادة • ما أسرع ما جاءت سيمادتي • واستسلمت لمواطعها قليلا لتطلق المنسان لدموع العرح التي ظلت تحبسها طويلا •

كانت كل حركة من حركاتها متانية ورقيقة • واختهى جدودها العادى وحيرتها • ودحلت زويا وخيل ليلينا هندما رأتها انها لم ثر وجها أجسل من وجهها • ثم تبعتها إنا فاسيليمنا • واحست يلينا بالإلم وقامت واجتمست أمهما في محبة وحنان وقلتها في جمهتها عند شعرها الأشيب • ثم دمنت بعد ذلك الى حجرتها ، وكان كل شيء فيها يبدو

جبيلا ، وجلست على فراشسها وهي تقسعر بالبهجة والإطبقان ، نفس العراش الدى أمصت عليه مند ثلاث ساعات لمطات مريرة ، وقالت لنفسيها : كنت أعرف حيداك طبعا انه يعبني وحتى قبل ذلك ، ولكن لا ،، ولا و ، من الجرم أن أفكر في هذا ، ثم همست : لقد قال ، انك زوجتي ، ثم عطت وجهها بيدها وركعت على ركبتيها ،

عندما اقترب المساء بدا عليها الوجوم • لقد شعرت بالحزن لأبها ستمضى فترة طويلة دون أن ترى انراروف • لم يكن يملك البقاء مع برزئيف دون أن يثير الشكوك ، لدا فعد اتفق مع يليما على ضرورة عودته الى موسكو على أن يزورهم مرة أو مرتين قبل نهاية الصيف • كما وعدت من حانبها أن تكتب له وأن تعمل على أن يلتقيا في أي مكان بالقرب من مكونتسوفو إن أمكن ذلك ، ونزلت الى حجرة الجلوس لتناول الشاي وهناك وجدت جميع أقراد العائلة وشبوبين الدى أخذ بمجرد ظهورها ينظر اليها بدهاء كانت تود لو أمكمها أن تبدأ معه حديثا وديا كما كانت تفعل من قبل ولكنها كانت تخشى نظراته الثاقبة كما انها لم تكن تثق في نفسها ٠ كانت تشك في أنه ليس من قبيل المسادقة أن يتركها دون أن يقابلها فترة أسبوعين • وسرعان ما حضر برزنیف ونقل آلی آنا فاسیلیفیا تحیات الزاروف واعتذراته لأنه اضطر الى الرحيل الى موسكو دون أن يزورها لتقديم شكره وتقديره • كانت هذه أول مرة

يذكر فيها اسم انزاروف دلك اليوم في حصور. يلينا • وأحست بأن وجهها قد علاه الاحسرار • قد تسبهت أن عليها أن تعبر عن أسعها لهذا الرحيل الماجيء لمثل ذلك الصديق ولكمها لم تستطع أن نتطاهر فحلست صامتة دون حركة بينما أعربت أنا فاسبليفنا عن أسفها • وحاولت يلينا أن تطل بالقرب من برزئيف الدي لم نكن نحشاه رغم انه كان يعلم جزءا من سرها ، وكانت تحتمي به من شويين الذي كان يكرر النظراليها كنن يبحث عنشيء أو كنن يستقسر عن شيء ٠ وشعر برزنيف بالجرأة أكثر من مرة ذلك المساء لامه كان يتوقع أن يحد يليما أكثر حزما مما رآها ولكن كان من حسن حطها ان بدأ هو وشنوبين نقاشاً حول الفن فابتمدت عمهما واخذت تنصت الى أصواتهما وكأمها في حلم من الاحلام - ورويدا رويدا أصبح كل شيء في الحجوة جزءا من حلم _ فأناه الشبأى على المنضدة والصنديرى الذي يلبسه يوفار ايفانوفتش واطافر رويا اللامعة وصورة الدوق قسطيطين بافلوفتش الريتية على الحائط - كل هذا الحتفي من أمام عينيها • ولكنهما كانت تتحسر عليهم جميعها وتتساءل قائلة:

> ے ما الذی یعیشنون من أجله ؟ وسالتها أمها :

ے مل تشعرین بالنعاس یا یلینا ؟ ولکنها لم تسمم السؤال **

وفجاة قال شوبين في نبرات حادة مخاطبا برزنيف: نقول انها اشارة لها بعص ما يبررها ؟ فايقطها صوته من حليها • واستمر شوبين في حديته قائلا : ولكن هسله ما يحمل لها قيمة • فالإشارة التي لها كل ما يبررها تسبب الياس الدي لا تحبذه المسيحية والإشارة التي ليس لها ما يبررها تبعص الانسان لا يعبا بشي • فاذا قلت مثلا ان يلينا بيكولايعا تحب أحدما فماذا يكون نوع هسنه الإشارة ؟

مقالت يلينا:

_ آه ياسيند بول كان بودى أن أبيل لك كم أنا ضيقة الصدر بهذا الحديث ولكننى لا استطيع فأنا منهكة جدا •

فسالتها أنا فاسسيليفنا التي كثيرا ما كان يغلبها النماس في المساء فيحملها على دفع الآخرين إلى النوم: ولماذا لا تذهيبن للنسوم ؟ حييني تحية المسساء ودهبي لشامي سائن الدريا بتروفتش سيأدن لك بذلك ٠٠ وقبلت يلينا والدتها وانحنت للجميسح وخرجت ورافقها شوبين إلى الباب و وهمس في اذنها وهي على عنمة اللهان : يا يلينا تيكولايهنار انك تطنين السيد بول يقدميك تدوسين عليه نفسوة ، ورغم ذلك فان السيد بول يعبدك ويعبد قلعيك الصغيرتين والحذاء الذي تلبسينه في قدميك الصغيرتين بل وتعل حذائك *

فهزت يلينا كتعها ومدت له يدها على غير رغبة منها. لم تكن هي اليد التي قبلها انرازوف - وعندما رجعت الل حجرتها حلعت ملابسها وصعدت الى فراشها ونامت نوما عميقا كنوم طعل -

-44-

ما أن حرج برزيب من بيت أنا فاسميليفنا حتى قال له شوبين : تمال معى الى حجرتى لحطةواحدة فأن لدى ما أديد أن أطلعك عليه ، فذهب برزنيب الى جناح شوبين وفوحي بكثرة التمانيل والنماذج الملعوفة بحرق مبللة في كل دكن ، فقال لشوبين :

- لابد انك تصل بمنتهى الجد .

فرد عليه شوبين قائلا :

لابد لى من شىء ما أعمله ، وعدما لا يأتى الشىء
 كما تريد فلا بد لك من عمل شىء آخر ، اننى كالفنان
 بالكورسيكى ـ فانا أمتم بالصفات العامة أكثر من اهتمامي
 بالفن كفن بحث ،

فقال له برزنيف د

- زدنن ايضاحا •

مقال له شوين ٠

- انظر يا صديقي العزيز الى حدا التمثال الذي أسميه و الانتقام رقم ١ » - ٠ قال ذلك ورفع المطاه عن أحد النماتيل الصغيرة ١٠ راى برزنيف تمشالا نصعيا جميل الصنع لانزاروف ويشبهه تماما - فقد نجع شوبين في ابراز تفاطيع وجهه فكانت تعبر تعبيرا مدهشا عنن الشرف والنبل والرجولة ٠٠

وشعر برزنیف بالسرور -- وقال لشوین :

- مدهش جدا ۱۰ تهشتی ۱۰ انه تمثال جدیر بان
یعرص ۱ ولکن لماذا تسلمی هذا المبل الفنی المظیسم

« بالانتقام » ؟

ققال شوبين :

- لأننى أريد أن أقدم هذا التمثيال الذي قلت عنه انه عمل فنى رائع هدية ليلينا نيكولايفنا يوم عيد ميلادها حل فهمت الاشارة ؟

لست أعبى -

امنی استطیع آن أری ما یحدث حوله ولکندی وجل مهذب ، کما اننی انتقم بطویقة مهذبة ، ،

أما هذا النمثال الصعير (قالها وهو يرفع العطاء عن تمثل آحر) فعطرا لأن مقاييس الجمال الحديثة تحول للفنان حق تحليد الشيء الكريه مع تعطيمه الى درجة بدائع الحلق فاسى اذ أعظم المحلوق الدى يمثله هذا الثمثال الذى سميته رقم ؟ ، وقد انتقمت ولكتنى لم انتقم كرجل مهذب ه

وأزال الحرقة وشاحد برزنيف تخالا آحر لانزاروف نحت على طريقة دانتين وقد ظهرت فيه البراعة الفائقة الله جانب السحرية الشديدة • فعد صور هذا البلغاري ككبش يقف على رجيه الحديدين وقد استعد برأسه للتطع، وقد ارتسمت على رجهه الجدية محتلطة بالثباء والتحدي والعناد والحماقة • ولكن الشبه كان شديدا جدا حتى ان برزئيف الفجر ضاحكا •

وقال شوبين :

منير • اليس كدلك ؟ لابد انك تعرفت على البطل • من تري ان أعرص هذا التبتال أيضا ؟ سأقدمه لنفسي يوم عيد ميلادي • هل تسمح لى يقفرة يا صاحب العخامة ؟ ثم قفر شمويني قفرتني أو ثلاث • أما برزنيف فأنه التقط المرقة وغطى التبتال الصغير » •

وقال شموبين ؛ برنة حزن وهو يكشف الفطاء عن تبشال ثالث كبير :

_ والآن سوف تری شیئا یقنعث بتواضع صدیقك ونفاذ بصیرته .

سوق تقتلع الله ــ كمان أصيل ــ يعوف كيف يدفع انفسه ء الغار !!

ونزع الحُرقة فطهر امام برزنيم تبيئال لرأسين وضعا متجاورين وكانهما نبتا معا - ولم يستطع أن يبتين في بادى الامر ما يدل عليه التبثال ولكمه عندما دقق النظر

وجد أن أحد الرأسين هو رأس أبوشكا والرأس النائي هو رأس شوبين * وقد أظهر رأس الوشكا على أنه رأس فتاة منتلفة دا جبهة منحقصة وعينين متعجين وأنف قصير وشعين عبيطتين تنفرجان عن ابتسامة معرية ويرتسم على وجهها تعبير شهوائي مع لمسة حقيقة تدل على طبيعة طيمة * وصور شوبين نفسه كعربيد صائع له أنف مدنب وصدعان غائران وقد بدلت على جبهته خصلة صعيرة من الشسعر وبدت عيناه وقد حنا من البريق *

وابتعد برزنيف في اشبئزاز وسأله شوبين :

- ما رايث في هذين ؟ الا تستطيع أن تفكر في اسم يطلق على هذا السينال ؟ لقد فكرت أنا في تسميتين للتمثالي الإولين - سيكتب تعت النمثال السمعي: « بطل عقد العرم على القاذ وطبه ۽ أما النمثال المحضير فسسيكتب تحمه « احترسوا أيها الطماة » أما تحت هذا فهن المكن أن يكسب « مستقبل الفيان بافل شوين » » ما رايك في هذا ؟

مقال برزنیف :

یہ کئے عن هذا ۰ کیف یسکنگ آن تصبیع وقتك فی مثل هذا ال

> ولم يستطع أن يجد كلمة ملائمة • فقال له شوبن :

_ على كنت تبوى أن تقول « الدنس » ؟ دعنى أقول

لك الني لو كنت قد خلفت شيئا يستنحق العرض فهبور هذا التمثال الاخير للراسين .

فقال برزنیف :

— أن و دنس وهى الكلمة الصحيحة • ولكن ما كل هدا العبت ؟ يبدو أنك لا تملك البصيرة النافلة للقيام بمثل هذا العمل على عكس فمانينا الذين يتجهون اليه اكثر من اللازم • أنك بهذا تلطخ صمحتك •

فقال شنونين :

مل تعلن ذلك ؟ انني اذا كنت عديم البصعيرة فاللوم مي ذلك يقسع على شمخص ما • هل تعلم انني قد بدأت العاقر الخمر • •

_ مستحيل

فقال شوبيل ؛

مه أقسم على ذلك ، ولكنبي لم أحب الحمل قاني أجد صموبة في ابتلاعها ، كما أنبي بعد احتسائها أشعر برأسي يدور ، كدلك فقد صرخ لوشحكين العظيم ما اعنى فارلامبي لوشحكين بعسه وهو أعظم سكير في موسكو بل يقول البعض أنه أعظم سكير في روسيا للست سكيرا مدمنا ، وهو يقول أن الحسر لا تستهويسي .

ورفع برزنیف قبضته لکی یعظم تمثال الراسین ولکن شوین منعه وقال له :

لا تفعل هذا أيها الرجل فقد يصلح هذا التبثال
 اداة للتحذير من عمل شنيح *

فصبحك برزنيف وقال :

. سهر الليل .. ليناس ..

www.kitss.com

حسن سابقي على أداة التحذير هذه لك • وليحيا الفن الحقيقي الحالد •

فصاح شوبين بدوره فائلا :

ليحيا الفن ، قبالعن يبدو الشيء الجيد أكثر جودة
 أما الشيء الردىء فلا ضرر صه ،

وشده الصديقان كل منهما على يد الآخر مسلما رامترةا ٠

- 11 -

كان أول ما خامر يلينا عندما استيقطت شعور بخوف لذيذ وسالت نفسها قائلة : هل هذا ممكن ؟ هل هذا ممكن حقا ؟ كانت تشعر بسعادة جعلت قلبها يكاد يكف عن الدق ، وطفت عليها وتملكتها الفكريات ثم غمرها الهدو، مرة أخرى ، ولكن القلق استولى عليها من جديد ، في الصباح وأحست في الايام التالية بحدول ووحدة ، لفد أصبحت الآن تعرف ما تريد ولكن هذا لم ييسر الامور بالنسبة لها ، لقد أخرجها ذلك اللقاء الدى لا تنسى عن

طريقها القديم الى الأبد • وطالما انها لم تعد في الطريق العديم بل أمست بعيدة عنه فأن كل شيء كان يسير كالمعتاد وكأن شيئا لم يتمير ، استمرت الحياة السابقة مع ما ينتطر ديها من ينيك من مشاركة وعون · حاولت أن تكتب خطابا لابزاروف وبكبها فشنت كاب الكنمات الني كتبتها لاحياة ويها أو لعلهما كانت كادبة ٠٠ وتوقعت عمن الكتابة في معكرتها بعد أن وصعت حطأ سميكا تحت آخر جملة فيها • هذه المفكرة كانت ملكا للماضي بيسما كانت كل افكارها بل وكيانها كله متحها للمستقبل - كانت تشعر بالأسي ٠ وكانت تتصور أن هناك جريرة في جلوسها الى جسواد والدتها الني لم تكن تشك مي أي شيء وهي تنصب اليها وتجيب عن استثلتها وتمادلها الحديث • كانت تحس بالنفاق وتشمر بالحطة رغم انها لم تقدرف دنبا يدعوها الى الحجل-وتملكتها أكثر من مرة رعمة شديدة في أن تطلع والدتها على كل شيء وتريح نفسها ، وليكن ما يكون ٠

و كادت تعول لنفسها : لمادا لم ياخذني دمترى في الحال من ذلك الكوخ الى حيث يريد أن ياحذني ؟ ألم يقل لى انتي روجته أمام الله ؟ وما الذي يبقيني هما ؟ وبدأت تتجنب الجميع حتى بوفار ايفانوفتش الذي كان في حيرة بالفة وأكثر من ثني أصابعه آكثر من أي وقت محى و ولم تعد الأشياء حولها تبدو جميلة أو مثيرة للأحلام ولكنها كانت تأخذ بحمافها كالكابوس * كانت حملا تقيم للا يتزحزح كانها تؤمنها أو تعمارصها و تروضي أن تكون لها فها أية

علاقة • كانت تبدو وكانها تقول لها : لازلت تنتمين اليسا • حتى الشتلات الصغيرة والطيور المهيضة الجماح والحيوامات كامت تنظر اليها – آد هكذا خيل لها – نطرة خالية من الثقة بل وعدائية • كانت نفسعر بالحيل من مشاعرها • وكانت تقول لنفسها : هما بيتى وأسرتي ووطني • ولكمها كانت تسمح صوتا آحر يردد . كلا لم يعد هدا الوطمن وطمك ولم تعد هده الاسرة اسرتك وغلبها الخوف وكان خوفها يزهق أنفاسها • لقد بدأت متاعبها ولكنها كانت فاقدة الصبر •

واحتاجت الى فترة لكى تستجمع قسواها * و و اسبوع وأسبوع آخر حتى تمكنت يلينا من استمادة بعض هدو لها و تسودت وضعها الحديد كتبت حطائي قصيرين لازاروف ووضعتهما بنصسها في صندوق البريد لأنها بدامع من الحبيل والكبرياء لم بأمن الحادم عليهما * وكانت تتوقع زيارة قرببة من انراروف ولكن ستاكوف جاء بدلا منه في صماح أحد الايام *

- 77 -

لم يسمق الأحد في منول الضابط المتقاعد ستاكوف أن وآء متحهما ورغم ذلك كان يبدو عليه الاعتداد بالمفس مي ذلك اليوم الى حد كبير • فقد دخل الى حجرة الجدوس

بخطی ولیدة وهو پرتدی معطعه وقبعته • ثم اقترب من المرآء وأخذ یتفرسی فی وجهه فی جد وهدوه وهو پهز وأسه ویعض علی شعتیه • وقابلته آنا فاسیلیفنا بانفعال خارجی وسرور خفی • ولم یهنم بان یحلع قبعته أو بأن یحییها وسمح لیلینا وهو صامت أن تقبل قعازه • وسألته آنا فاسیلیفنا بعص الاستلة عن الادویة التی یستعملها ولکنها لم تتلق منه جوابا • • ثم جاه بوفار ایفانوفتش قبطر الیه ستاکوف وقال له ؛

- مرحبا ٥٠ كان يعامل يوفار ايفانوفتش ببرود وغطرسة رغم عليه انه كانت تجرى في عروقة آثار من دماء عائلة ستاكوف ، وكل المائلات الارستقراطية الروسية تعتقد ان لها ضمات معينة منوارثة ، ودخلت زويا وانحنت لسناكوف الذي جلس على أحد المساعد وبعد آن طلب فنجانا من القهوة خلع قبعته اخيرا وأخد ينظر للحاضرين واحدا بعد الآخر ثم أمرهم بالفرنسية : « اخرجسوا من فضلكم والتقت الى زوجته وقال لها بالفرنسية :

- أما أنت يا سيدتي فارجوك أن تجلسي ٠٠

وخرج الجميع ماعدا أنا فاسيليفنا التى جعل رأسها يهتز من الانعمال وقد أدهشتها هيئة الجد والاحتمام فيه • كانت تنتظر منه شيئا غير عادى • • وتساءلت بمجرد أن. أغلق الياب • •

س ماذا هناك ؟

فنظر ستاكوف اليها بغير اكتراث ثم قال :

ـ ليس هناك شيء ذو أهمية حاصة • ولكن لم تلعبين دائما دور الصحية ؟ لقد أودت فقط أن أنبهك الى أن ضيعا حديدا سيحضر لتناول الفذاء معنا •

ــ ومن يكون ؟

ما يجمهون الدريعتس كورنا توفسه كي ٠٠ الت لا تعرفينه ١٠ انه السكرتير الاول في محلس الشيوخ ٠٠

_ وهل سيأتي لتناول الفداء ؟

۔ وهل امرت الجميع بعضادرة الحجرة لمجسود أن تخبرتي بهذا ؟

وهنا نظر اليها ستاكوف بتهكم وأضاف :

وصمت قليلا والتزمت أما فاسيليعنا هي الأخسري الصمت ٠٠ ثم قطعته قائلة :

_ أحب ٠٠٠ _

فتماطمها فبحاة وقال :

ـ أعرف انك تعتبريستي رجلا لا أخلاق له •

فقالت مأحودة :

9 lit _

فاستطرد:

ـ قد تكونين على حق ٠٠ أنا لا أمكر انه كان لديك ، أحيانا ، من الأسباب مايبرر تذمرك ٠٠ تذكرت موضوع الحصاين ، ولكنها قالت :

ولكنتى لا ألومك اطلاها يا نيكولاى ارتيمقيتش •
 نقال لها :

ـ ممكن وعلى اى حال فاننى لا أحاول تبرير سلوكى ولكن الوقت هو الذى سيتكفل بهذه المهمة • أؤكد لك اننى أعرف النزاماتي كما اننى قادر على رعاية مصالح الأسرة التي أنا ربها •

فعالت أنا فأسيليفنا في تفسها ؛

- ما الذي يجول بخاطره ؟ لم تكن تعرف أن مناقشة حامية قد قامت في اليوم السابق في أحد أركان احمدي المجرات بالنادي الانجليزي حول عدم قدرة الروس على المجرات بالنادي الانجليزي حول عدم قدرة الروس على المفاء الخطب حيث قال أحد المتاقشين : من منا يستطيع أن يتسكلم ؟ اعطى ، ان استطعت اسما واحمدا لا أكثر لشحص يستطيع أن يلقى خطابا ٠٠ فرد عليه شحص آخر قائلا : ما اعتراضك على ستاكوف ؟ وأشار شخص ألك الى ستاكوف الذي أخذ يسبر عن سروره بشتى الطرق ٠٠ واستمر ستاكوف في حديثه فقال : لنتحدث عن النشي بلمنا مثلا ٠٠ ألا تربن أن الوقت قد حان لكي تبدأ

السير بقدم ثابتة في طريق الزواح ليس هناك ضرر من

التفلسف ولا من القيام بأعمال البر والاحسان ولكن الى حد محدود والى سن معيمة ، ولكن حل الوقت لكي تحرج من هذا الجو الذي تعيش فيه وتسمحه من صحبه هؤلاء الفتائين والطلبة ، وتصيع كميرها من الماس ،

فسالته أنا فأسيليهما : _ مادا تعمى ؟

فأجاب :

ــ أرجو أن تعطيني العرصة لأنتهى من حديثي • • أريد أن أحبرك دون لف أو دوران انتي تعرفت على شاب اسمه السبيد كورناتوفسكي أود أن أزوجه ابنتي " أعتمد أنك عندما تريبه سوف لا تنهميتني بالتحيز أو التسرع في الحكم • • كان ستاكوف معجبًا بفصاحته * • وأضاف : لقد تلقى قدرا مبتارا من التعليم ... فهو محسام ، حسن الأحلاق، وقد بلغ الثالثة والثلاثين من عمره ويعمل سكرميرا اول ، ومستشار؛ قانونيا كما أنه يحمل وسام سانت ستافيسلاس ، أعتقد أنك لن تبخلي على بما أستحقه من ثناء حين تعترفين أننى لست من الآباء الذين يغصسون النظر عن نواحي الامتياز ٠ لقبيد قلت لي مرة ان يلينا نيكولايفنا تفضل الرجال الذين يتميزون بايجابية رجال الأعمال ولا شك أن يجور اندريعتش رجل ممتأز في مجاله. كدلك فان ابنتي مهتمة بالأعمال الخبرية ٠٠ لذلك فعندما يمسيح يجور الدريقتش رجالا ذا مركر ٠٠٠ أنت تعهمينني اليس كذلك ؟ دا مركر يسمح له بأن يميش معتمدا على

ايراده مايه سيتبازل لاخوته عن المساعدات السنوية التي يدفعها له والده "

فتساءلت:

_ وما عمل والدم؟

_ والده ؟ والده رجل هشهور أيضا ويستمتع بصفات خلقية ممنارة ، صابط متقاعد على ما أعتقد وهو يشرف على ادارة كل ممتلكات الكونت ه به ، ،

> مقالت أنا داسيليفنا في دهشة : .

ـ أوم ا

قال لها ستاكوف:

_ أره ؟ مادا تعنين بقولك أوه ؟

فقالت أنا فاسيليفنا :

_ ولكمني لم أقل شيئا •

_ كلا ٠٠ لقد قلت « أوه » • لقد رأيت على أى حال أن أطلعك على تواياى مقــــدما • وأنا أثق أن الســـيد كورناتوفسكى سوف يستقبل استقبالا وديا •

_ بالطبع ٠٠ يجب أن تخطر فانكا الطباخ بأن يعد طبقا اضافيا ٠

_ إما لا أحب أن أتدخل في هذا ،

ثم قام ولبس قبعته وخرج الى الحديمة ليتنره قلبلا وهو يصفر بعمه ، ونظر اليه شوبين من نافذة حجرته وأخرج لسامه ، ،

ومى الرابعة الا عشر دقائق وقعت عربة أمام بيب سنتاكوف ونزل منها شاب أبيق يرتدى ملابس بسيطه ولكنها تنم عن دوق سليم وطلب أن يعلن عن وصدوله ع كان الزائر هو يجور اندريعتش •

وفيما بن ماكتبته يلينا لانزاروف في اليوم التالي : تستطیع آب تهشی یا عزیزی دمتری ، فقید تعدم الى أحد الخطاب لعد تناول معما طعام الفداء بالأمس • كان والدي قد التقي به مي النادي الانجليزي على ما أعتمد • لم يحضر بالأمس، طبعاً ، على انه حطيب ولكن والدنبي التي أسر لهيبا والدي بأمله أطلعتني على السر • اسمه يجور اندويقتش كورتا توفسكي ٠ انه السكرتير الأول في مجلس الشبيوخ ، وسأصف لك شكله ، قصير يعض الشيء _ فهو اقصر منك _ قوى البنيان متماسيق التفاطيع ذو شعر قصير ٠ عينان صغيرتان (كعينيك) عسليتان وشفتان غليظتان وهناك ابتسامة لا تعارق شعتيه وفي عيسيه كأنها تؤدى عملا هناك - بسيط يتحدث بوضوح وكل ما ديسه متميز ، يسير ويضحك ويأكل وكأنه يعمل • رسا قلت لتفسك و لقد درسته جيدا . • نعم • • درسته جيدا لكي أتبكن من وصعه لك وعلاوة على ذلك فلابد للانسان أن نعرف خطيبه • وهناك شيء كالحديد فيه _ شيء كثيب وسطحى ــ يقولون عنه انه مخلص ٠ انت أيضا تشببه المديد ولكنه شمه مختلف • وقد جلس الى جوارى أثناء النداء وجلس شوبين في مواجهتنا ٠ وجرى الحديث في

أول الأمر حول المشروعان التجارية وأعتقد آنه يعرف الكثير عنها ، لفلد ترك العمل في الوطائف الحكومية ليدير مصنعا كبيرا • ثم تطرق السيد شوبين بعد دلك بالحديث الى ذكر المسرح ، وصوح المستر كورناتوفسكي ٠٠ دون تواصم معتمل سـ أن العن بالنسبة له يعتبر كتابا معلقا ، وذكر لم. ذلك بك ولكنني قلت لممسى و دمتري وأما تجهممل الفن ولكن على بحو آخر ۽ كان هذا الرجل ببدو وكانه يعول : النبي لا أعرف شبيثًا عن الغن وهو شيء لا لزوم له ، ولكن من المكن أن يسمح به في دولة جيدة التنظيم * وعلى كل ببدو انه لا يفكر كثيرا في بطرسبرج بل لقد وصف عسه بانه برولیتاری فقال : نحن لستا اکثر من عمال • وقلت لنفسي الو أن دمتري قال دلك لما أعجبني ولكمني لا أهتم ما يقوله هذا الرجل ولا يهمني أن يتباهي بنفسه • كان مجاملاً إلى حد كبير ولكنتي كنت أشعر رغم دلك أن محدثي شبعص مترقع وعندما بريدان يمتدح شخصا فاته نقول ان فلانا ؛ له منادى، ؛ وهي جملة من جمله المصلة ﴿ وَاثْقَ من نفسه ، كثير الانتاج ، فيمنا يسدو ، ولديه مقدرة على النضحية أي التضحة بمصالحه الحاصة ولكنه طاعبة كبر . ولا شك أن من الأمور السيئة جدا أن يقع الإنسان بين يديه • وقد تطرق الحديث اثناء الغداء عن الرشوة فقال .

أعتقد أن الرتشى غير ملوم فى كثير من الحالات
 لانه ليس فى وسعه أن يفعل غير ذلك ٥٠ ورغم ذلك فامه
 أذا قبض عليه متلبسا فلابد أن يسحق °

فصدرت عنى صرخة ٥٠ وقلت ؛ ــ يسحق ٥٠ وهو البرىء !

مقال :

- تعم ١٠٠ تمشيا مع المبدأ ٠

فقال له شوبين :

- أي ميدأ ؟

وهنأ اعترى كورناتوفسكى شيء من الدهشة . . فقال :

- ليس هناك ما يدعو لتوضيح هذا .

وصا قال أبى الدى كان يشعر سعوه باحترام شديد انه يعتقد فعلا انه لا لروم لذلك وصرف النطر عن الموصوع وفي المساء حصر برزنيم واثار معه ماقشة رهيبة ، لم الرفي حياتي أندريا يتروقتش ثائراً بهذا الشكل ، ولم يبكر السيدكوربابوقسكي أهمية العلوم والجامعات وفائدها ولكمني كنت أعرف السبب في ثورة السيد أبدريا بتروقتش قال الآخر كان يعتبرها شيئا كماليا ، وفد حاء لي شوبين بعد الفداء ، " وقال : هذا الرجل والرجل الآخر (انه مختلفان ، فالعمل بالنسمة لأحدهما عمل ولمهما بينما هو بالنسبة لإحدهما عمل أعلى وأصبل تحده مه الحياة بعسها بينما هو بالنسبة لهذا الرجل أمر يتوقف على أمادة المرطف أمر يتوقف على أمادة المرطف أمر يتوقف

ان شوبين لماح ذكى وقد ذكرت لك ما قاله ولكنني

فى الحقيقة لا أظى أن حدث أى تشابه بيسكما - فأنت تؤمن أما هو فلا يؤمن ، والانسان لا يجب أن يؤمن بنفسه فقط وسلد عادرنا الرابر فى ساعه مناحرة وحاولت والدتى أن نفهمنى أنه أعجب بى وأن أبى مسرور بدنك ولا أدرى أن كان قد قال عنى أنا الاحرى أننى دات ميادى - وقد ممست بان أقول لوالدنى أننى أسسعه لان لدى زوجا يالقفل ولا أدرى أسادا لا يحيك والدى - أما والدنى فمن الممكن افتاعها يطريقة أو يأحرى •

لعد وصعت لك ياعزيزى هذا الرجل بهذه التعاصيل لحسكى اتغلب على حزى • لا حياة لى بدونك وأما أراك وأسمعك دائمسا • اسى في انتظارك ولكن ليس في هذا المنزل كما افترحب ـ ويمكك أن تتحيل مدى ما يسبيه هذا لنا من صعوبة والم ولكن في دلك المكان الدى كتبت لك عنه ـ ذلك الكوخ • ياعزيزى ، كم أحيك • •

- 44 -

يعد ثلاثه اسابيع من ريارة كورنا توفسكى الاولى عادت أما فاسيليفنا الى موسكو ، الى بينها الحشبى الكبير بالفرب من شارع برينشيستينكا وهو بيت دو أعمدة تعدو نوافذه الارهار وبه حجرة صعيرة فوق السطح واستراحات وحديقة أزهار وعاء كبير روعت فيه الاسسجاد وبئر في

العماء الخارجي وكوح للكلب بالفرب من البشو - لم يحدث أن عادت أنا فاسيليعنا الى المدينة بهده السرعه • ولكن يرد الخريف أصابها يوعــــكة صحية - وقد افتعد ستاكوف روجته بعد أن التهي من المبلج لا سيما وأن أوجاسيتا كريسستيانوهاكانت قد رحلت آلى ويعسال لريازة يعص أقاربهما • وكانت قمد وصلت الى موسكو فوقة أجنبيه قدمت عروصًا مثيرة أثار وصفها في الصبحف حب استطلاع أما فاسيليمنا • وباختصار فان البقاء في الريف أكثر من. ذلك لم يعد مرغوبا ديه ولم يعد يتعق مع ما أطلق عليه ستاكوف وصف دمشروعانه ، احست يليما أن الاسبوعين الاخيرين كانا طويلين جدا . وقسمد دارهم كورنا تومسكن مرتين في يومين من ايام الآحاد لانشخاله بأقي الايام • ومع انه كان يأتي لريارة يليما الا أن معظم حديثه كان مع زويا التي أعجبت به كثيرا ٠

كانت زويا على ثقة _ انه اليسن هـساليـَ من له صوت كصوته الرائح وهمو يتحدث ه

أما انرازوف فانه لم يذهب لزيارة عائلة مستاكوف ولكن يليما قابلته خعية في كهم صغير يطل على النهر ولم يسمع لهما الوقت الا بتبادل بضمع كلممسات ، وقد عاد شوبين الى موسكو مع انا فاسيليفنا ثم تبعهم برزنيف بعد بضعة أيام ،

كان انرازوف يجلس في حجرته وهــو يقــوأ للموة

النسالتة حطايات وصلته من بنغساريا مع يعيض الرسل الماير بن حيث أنه لم يكن من المرغوب فيه استعمال البريد. وأزعجته الخطابات فقد تحولت الاحداث في الشرق تحولا سريعًا • كان احتلال القوات الروسية لمقاطعة الدانوب فد سبب قلقا عاما وكانت العاصعة تتجمع كما أصبحت الحرب وشبكة الوقوع • كانت لحراثق تبديع في كل مكان ولم يكل هناك من له القدرة على تعرف الإنجاء الذي مستنجده الديران ولا الى أين سنمتهى وظهرت الاحتساد القديمة كمب ظهرت الآمال التديمة مرة أحرى • وأخسمه فلب البراروف يدق بعنف متزايد ٠ ان آماله في طريق التحقيبيق ولكنه تسائل في قلق : ألم يرل الوقب ميكرا ؟ وما الدي يحدث اذا فشلت الحطة ؟ السما لم تستعد بعسم . ولكن ليكن ما يكون • لا بنه أن أدهب • ثم سمع وقع اقدام في الممر وقشم الباب ودحلت يليمسا فالدفع اليها انزاروف وقيد أخذته رعشة من رأسه الى قدميه • وركم على ركبتيه أمامها ولف ذراعيه حول وسطها وضغط يراسه على جسدها ٠

وقالت له ومي تلهث د .

سالم تكن ثتوقع مجيئى اليس كذلك ؟ ثم وهي تضع يديها على رأسه وتنظر حولها : هذا اذن مسكنك ياعزيزى! لم أجد صعوبة في الاستدلال عليك فقد دلتني ابنة صاحب البيت على الطريق • لقد عدنا منذ أيام وفكرت في الكتابة البسك ولكنني غيرت رأيي وفضلت أن أحضر لرؤيتك •

لا أستطيع البقاء أكثر من ومع ساعة انهض وانحلق الباب بالمعتاح • فمام وأعلق الباب بخعة ثم عاد اليها وأمسك يدبها ولكنه لم يستطع أن يتسحدث من فرط ما غمره من سرور •

ونظرت الى عينيه وهى تبتسسم ورأتهمــــا تفيضان بالسعادة ٠٠ فقالت له بلطف وهى تسحب يديها :

- انتظر · دعني اخلع تبعتي · ·

وفكت شرائط تمعتها والقت بهما بعيدا كسما نزعت النسال الذي كان يفطى كتفيهمما وحلست على الاريكة الصغيرة ولم يتحرك الزاووف بل الحذ ينظر اليها مأخوذا فقالت له وهي تشير الى المكان المحاور لها ولكن دون أن تنظر اليه : اجلس ٠٠

وسسدلا من أن يجلس على الاريكة حلس على الارض عند قدمها ه

وقالت له بصوت مرتمش وقد بدأت تشمر بالخوف : - انزع عنى هذا القفاز ه

ففسك أزرار القفاز وبدأ ينزعه · وعنــــدما تبدن اصابعها الصق شفتيهِ باليد الرقيقة ··

ففزعت يلينا وحاولت أن تبعده عنهــــا برقق بيدها الاخرى ، ولكنه مدأ يقبلها • فسحبتها يلينا ثم التي هو براسه الى الخلق ، ونظرت هي في وجهه وانحنت الى الامام

واليقت شفتاهما • • ومعست غطة ثم ابتعسيدت عنه وهي تهيس قائلة : كلا ! كلا ! ثم اتجهت بسرعة الى المبائدة وقالت :

- أنا سيدة هذا المكان - أليس كذلك ؟ يجب الا تنجي عنى أي شيء ٠

ثم أدارت له ظهرها ٠٠ وقالت :

ما أكثر الاوراق التي لديك • وما هذه الحطابات ؟
 فقطب انزاروف ما بين حاجبيه وقال وهو ينهض ;

. الخطابات ؟ تستطيعين قراءتها .

فقلبتها يلينا في يديها ثم قالت :

انها كثيرة جدا كما إنها مكتوبة بخط بالغ الدقة لا بد أن أنصرف سريما ، سأترك هذه الخطابات والرجو الا تكون قد تلقيتها من منافسة لى ، لم لا أراها مكتوبة باللغة الروسية ؟

واقترب منها انزاروف ومس خصرها فاستدارت بسرعة وابتسمت له ابتسأمة تفيض بالسعادة واتكأت على كتفه •

قال لها :

ـ علم البنطابات من بلغساريا بايلينا ١٠٠ أصدقائي يستدعونني ٠

ـ يستدعونك الآن ؟

- نعم الأن ولا يزال هماك متسع من الوقت والطريق لا يزال مفتوحا ه

وفجأة ألقت ذراعيها حول عبقه وقالت :

- ستأخذى معك اليس كدلك ؟

تفسها الى صدره ١٠ قائلا :

يا عتائي الرائمة * يابطلي * ما أحلى هذه الكلمات
 المتى خرجت من ثغرك * ولكن اليس من الاجرام ومن الجدون
 ان أجرك وآنا رجل صال وحيد مـ معى الى مكان كهذا *

فأعلقت فمه بيدها وقالت :

ـ صه ا والا سأعضب منك ولا أعود • الم تتفق ؟ الم نسو كل شيء بيننا ؟ ألست زوجتك ؟ وهل هماك زوجه تتخلف عن زوجها ؟ فقال لها :

- الزوجات لا يذهبن للاشتراك في الحرب •

حذا ادا كان من الممكن أن يبقين في البيت • ولكن
 كيف أستطيع البقاء هنا ؟

انت ملاك يايليسا * ولكن يجب ألا تنسى أنتى قد
 أصطر لمفادرة موسكو ـ خلال أسبوعين * ان حضور
 المحاصرات في الجامعة أو إنهاء مهمتى هذا أصبحت أشياء
 لا مجال للحديث فيها الآن * •

فقاطعته يلينا قائلة :

_ تلول انك لا بدأت ترحل سريما هل تريدني أن أبيقي معك من هذه اللحطة والى الأبد والا أعود لبيتي ابدا: لسسافر الان ادا أردت فصمها انزاروف التر الى صدره وقال لها:

ليعساقيني الله ادا ارتكبت معصية • ومبذ الآن محن مرتبطان الى الابد •

وسالت يلينا :

۔ مل آپتی ؟

فقال :

کلا یا فتاتی الطاهرة و لاید آن تعودی الی البیت و ولکی کونی علی استعداد و لی تستخطیع تسویه هدا الموضوع بهذه السرعة بل لا ید لنه آن مفکر فی کل شیء وتعن تحتاج لجوازات سفر ولمقود و و

قالت يلينا :

ے لدی ہمض النقود * ثمانون روبلا ** فقال الزاروف :

ـ هذا ليس مبلغا كبيرا على أن من المكن تدبير أمر النقود •

اننى أستطيع الحصول على قدر أكبر من المال •
 وبمكننى أن أقترص أو أن أطلب من والدتى بعض المال •
 كلا لن أطلب منها شيئا ولكننى استطيع أن أبيع ساعتى•
 كما أن عندى قرطا وسوارين وأشياء أخرى تبينة •

المقود ليست هي المشكلة بايلينا ١٠ الشكلة في
 جواز سفراد ٠

- صحيح · ولكن أمن المكن بالنسبة لى الاستفناء عن حوالة السفر ؟

کلا بالطبع •

فضحکت یلینا وقالت: تذکرت شیئا ، فعندما کنت فتساة صفسیرة هربت خادمتنا ولکن أمکن القبض علیها وصفحنا عنها ، وعاشت معنا فترة طویلة بعد ذلك ، رغم هذا كما نطلق علیها اسم تاتیانا الهاربة ولم یخطر لی فی ذلك الوقت أننی قسد أكون أنا الاخرى هاربة مثلها ذات چوم ،

- الا تشعرين بالحجل من تغسك يا يلينا ؟

 ولماذا أخجل من نعسى ؟ لا شك أنه من الأفضل أن يكون لدى جواز سمر • ولكن ادا لم استطع الحصول على جواز • •

مقال :

- سنهتم بهذه المسألة فيما بعد ، اعطنى فرصة لكي أدرس الموقف وأفكر في الموضوع ، صوف تناقش كل شيء بالمقصيل أما فيما يختص بالمقبود قان لدى يعض المال ،

وهنا رفعت يليب خصفة الشسعر التي تعلت على جبهته ثم قالت له :

- اوه یا دمتری ! ستکون متعة ان سافر معا . فقال انزاروف :

ـ نسم ولكن عندما نصبل هناك ـ

مقاطعته يليما قائلة :

- الا يكون موتنا معا هو الآخر متعة ؟ ولكن لماذا تتحدث عن الموت ؟ سنعيش ، فنحن لا نزال في شرخ الشباب * كم عمرك ؟ ألست في السادسة والعشرين ؟ بد نعد *

... اننی فی العشرین و ولا یزال أمامنا وقت طویل و کنت ترید آن تهرب منی أیها البلفاری و لم تکن ترید حبیبة روسیة و والآن أرنی کیف تستطیع آن تتخلص منی و راکن ما الذی کان سیحل بنا لو لم آخر علما بلنك قر ذلك الیوم ؟

حل تعلمین ما الذی جعلنی اترکك ؟

ـ نم ، كنت خانفا من حبيبتك ، ولكن ألم يكن لديك احساس امها هي الاخرى تبحيك ؟

ــ كلا واقسم على هذا يشرقي ،

فقيلته قبلة حاطعة على غير انتظار وقالت :

ُسہ هذا هو ما جعلتی احبك ٬ والآن الى اللقاء ٠٠

مقال لها انزاروف :

- ألا تستطعين البقاء أكثر من ذلك ؟

کلا یا عزیزی * هــل تعتقد ان خروجی بیفردی
 کان أمرا سهلا ؟ لقد انقضی ربع الساعة منذ مدة * شم
 وصعت شالها علی کنفیها ولبست قمعتها وقالت له : _

نسبت أن أخبرك أن السميد كورناتوفسكى لله يأتى قريبا ليطلب يدى ولكنه أن يمال مايويد • الى اللقاء النبي الآن أعرف الطريق لا تضيع وقتك .

ثم فتحت يلينا الباب قليلا وانصنت ثم التفتت الى انزاروف وحيته برأسها وانسلت خاوجة ٠٠

ورقف هو أمام الباب المفلق لحطة وهو ينصب حتى سمح الباب الحارجي بغلق فسار عائدا الى الاريكة وجلس وغطى عينيه ببديه - انه لم يعر بمثل هذه التجرية طوال حيساته - وقال لنفسه : ما الذي فِملته آنا الاستحق جدا الحب ؟ أو لعلى في حلم ؟

ولكن والحمة عطر الياسمين الذي تركته يلينما في

حجرته الصمعنيرة المعتمة ظلت تذكره بزيارتها وبصوتها الرقيمين وبخطواتها الوئيمة وبدف جسما الشاب ونضرته *

- YE -

قرر انزاروف أن ينتظر حتى يحصل على معلومات أكثر دقة ، ولكنه كان في نفس الوقت يعد العدة للرحيل لم يكن شيء يقف في طريقه فما كان عليه الا أن يقدم طلبا للحصول على جواز سفر ولكن ماذا يفعل بخصوص يلينا ؟ كان من المتعسنر الحصول لها على جواز سفر بالطريقة القانونية ، وسأل نفسه : هل يتزوجها في السر ثم يذهب الى والديها وهل سيصرحان لنا بالسفر ؟ ولكن ما الذي يحدث اذا لم يصرحا ؟ سنسافر رغم ذلك ، ولكنهما قله يقدمان شكوى للسلطات ، من الافضل أن أحاول الحصول على جواز سفر بطريقة أو أخرى ،

وقسرر أن يستشير أحد معارفه ، وهو من رجال القانون المتقساعدين وخبير بمثل هذه المسائل ودون ذكر أسماه • كان هذا الرجل يعيش في منطقة بعيدة استغرق وصول انزاروف اليها ساعة كاملة • ولكنه لم يجده في بيته • تعرض انزاروف عند عودته لمطر غزير بللملابسه وكرر نفس المحاولة في اليوم التالي رغم شعوره بصداع

شدید و تمکن من مقابلة الرجل الذی انصت الیه باهنمام و کان ینظر الیه من ان لاحر بعینین صفیرتین ماکرتین و بعد آن استمع الیه جیدا طلب منه تفاصیل اشر و ولکنه لما لمس عدم استعداد انزاروف للادلاء بأیة تفاصیل نصحه یان یتزود بقدر کبیر من المال و پحضر بزیار به مره آخری عندما یکون و آکثر تقه و اقل شکا و اما جواز السفر فقد قال عنه انه شیء من صنع الانسان و ثم قال لنفرض ان قال عنه انه شیء من صنع الانسان و ثم قال لنفرض ان مناك سیدة مسافرة فمن الذی یستطیع آن یعرف ما اذا کانت هی ماریا یرید کینا او کارولین فوجلمیر و وصعر الورد بالاشمئزاز ولکنه شمر الرجل و وعده بالعودة خلال یومن و

وزار انزاروف بیت سستاکوف فی هذا المساء و و ورحبت به انا فاسیلیغنا ولکنها عاتبته لانه نسیهم و ولا رات و چهه شاحبا سالته عن صحته و اما ستاکوف فلم ینبس بکلمة بل ظل ینظر الیه فی شی من التعجب و اما شسوبین فلم یعبا به و ولکن یلینا ادهشته کانت فی انتظاره وقد ارتدت من اجله ذلك الرداء الذی کانت تر تدیه یوم أن تقابلا فی الکوخ ولکنها حیته باتزان کسا اظهرت طرفا و مرحا ولم یکن احد یشك ان مصیرها قد تحدد وان الحیویة التی اکتست بها ملامحها والخفة والسحر البادین فی کل حرکاتها کانت کلها نتیجة لاحساس خفی بالحب السعید و وقامت یلینا بتوزیع الشای بدلا من زویا کانت تعلم ان شوبین یراقبها وان

برزنيف لايمكمه أن يتظاهر بعدم الاهتمام • وكان تخمينها صحيحاً فقد ظل شوبين براقبها بينما كان برزنيف منحرف المزاج قليل الكلام طوال المساء • وكانت يليناً في حالة من السعادة جعلتها نفكر فترة في مداعبته • فسألته فحأة :

ـــ مَا الَّذِي حَدَّتُ لَمُشَرُوعَك؟ هَلَ اخْرَزْتُ فَيِهُ أَي تَقَدُم؟ فَقُوجِيءُ انْزَارُوفُ وَقَالَ :

ــ ای مشروع ؟؟

فقالت وهي تصبحك في وجهه ضبحكة من ضبحكاتها التي لم يكن يعرف معناها الا هو ٠٠

اعنى كتاب القراءة الذي تنوى عمله باللعة البلعارية للروس -

فتمتم قائلا بالفرنسية :

ـ يالها من دعابة !

وجلست ژویا أمام البیانو • واشارت یلینا الی الباب پعینیها تطلب الی انزاروف ان یسمرف • ثم دقت علی المصدة • دقتین حفیقتی باصبعها ونظرت الیه فعهم انها تسعی للمانة بعد یومین وابتسست عندما تبینت انه فهم • ونهض انزاروف لکی یخرج متذرعا ببعض النصب • وحما حصر کورنا توفسکی ، فغفز ستاکوف من مکامه وصافحه باحترام بالغ • ورای انزاروف آن یمتی بضع لحماات لیری غریمه • ولم یر صاحب المتزل ما یستدعی تقدیم

الرجلين احدهما للآخر وخرج الراروف يعد أن تبادل لطرة أخيرة مع يلينا • وجلس شوبين يعكر برحة ثم بدأ مناقشة عنيفة مع كورنا توفسكى حول مشكلة قانونية لا يعرف عها شيئا •

لم يدق انزاروف الوم فى تنك الليلة وأحس بالتعب فى الصباح • • ورغم ذلك فقد جعل ينظم أوراقه ثم كتب عددا من الخطابات رغم انه كان يشمر بثقل فى رأسه وبشىء من الاضطراب -

وعندما حلت الظهرة كانت الحسي قد تملكته فلم يستطع أن يتناول الطمام ، وبانتراب الليل زادت حالته سوما كما هاجسته الام روماتزمية بعنف . قضب لا عن الصداع الذي لا يطاق - ورقب على الأربكة حيث كانت يلينا تحلس منذ يومين وقال لنفسه : انني أستحق هذا فقد أخطأت بالذهاب الى ذلك الأماق - وحاول أن ينــــام ولكن دون جدوى ٠٠ أخذت عروقه تملق بشدة وكياد اللم يغلى في عروقه وفي غمرة من الأفكار غير المستقرة فقد وعيه • كان يرقد مســــتلقيا على ظهره وكانه تحت ثقل كبير ، وخيل اليه أنه يسمع شخصا يضحك ويهمس فوق وأسه ففتح قينيه ولكن ضوء الشمعة اذى عينيه ٠ خيل اليه انه يرى رحل القانون العجوز في رداء حريري كما رآه في اليوم السابق وهو يقول : « كارولين فوحلمير » • وعندما دقق انزاروف النظر فيه أخذ الرجسل ينتفخ ثم

ثمول الى شهرة حيل اليه أنه يتسلق جدعها المائل و وسلفها وهو يمسك بمروعها ولكنه سقط وارتظم صدره بصخرة على الأرض ، بينما كانت كارولين فوجليد فى شكل بائمة فى السموق تجلس على الأرض وهى تقول : عطائر ! فطائر ! ثم اندفع الدم الى رأسه ودأى وميضا أمام عينيه وصاع قائلا : يلينا مد ثم غاب عن وعيه -

-40-

فى مساه اليوم التالى جاء خادم برزنيف لسميدة وقال له :

بالباب شـــحص يعدر عليه مظهر الحداد يريد مقابلتك .

مقال له مرزئيف "

ـ دعه يدحل ٠

ودخل الرجل وعرف برزنيف اله صاحب الحجزه التي يسكنها الزاروف ٠٠٠

مسأله برزنيف ٠

ب ماذا وراك ؟

فقال الرجل وهو يتحدث ببطه وينقل ثقله من قدم الى أخرىويحرك يند اليمني :

نه لابد أن أتحدث اليك يا سيدى • انني لا أدرى ما الدى حل بالساكن الذى يسمكن عندى ما أنه مريص جدا •

ے تعنی انزاروف ؟

سنم يا سيدى و هد ظل مستيقطا طوال الليسل حتى الصباح وعند المساء طلب كوبا من المناء وقد اعطته روجتى الماء ونكمه بدا يهذى في البيل وكنا تسمع هذيامه اما عدا الصباح ققد كم تماما عن الكلام ورقد بلا حراك وقد ارتممت درجة حرارته كثيرا و فقلت لفسى ان همذا الرجل قد يموت في أى لحطة ومن الافضل اخطار البوليس لامطارك وحيد ولكن زوجتى طلبت منى أن أحضر اليسك

فخطف برزنيف قيمته ووضع روبلا في يد الرجل واسرعا سوياً الى خجرة الزاروف •

ووجسدا انزادوف دقد الوعى راقدا ببدلته على الاريكة وقد تغير وجهسه تعسيرا كبيرا فطلب برزنيف الى الرجل وزوجته ان يخلما ملابس انزادوف ويحمسلام الى فراشه واسرع مو بالعروج لاحضار الطبيب الدى جاء ووصف له العلاج اللازم •

ساله برزنیف ؛

مل الحالة سيئة ؟

 فاچاپ الطبیب : نعم ، سیئة چدا ۱ انه مصاب بالنهاب رتوی حاد وقد یؤثر هذا علی عقله ۰ وقد ارسلنم هی استدعائی متآخرین ولکننی ساهعل کل ما فی مقدوری ۰

وبقى بوزىيف الى حواره طول الليل • واظهر صاحب البيت وزوجته كثيرا من الطبية والاستعداد لمد يد العون •

استرد انزاروف وعيه في الصباح بضع دقائق ٠ وتعرف على يرزنيسف وسساله قائلا : انا مريض ، اليس كذلك ؟ ونظر حوله تظرات زائمة ثم راح في غيبوبة . وعاد برزنيف الى بيته واغتسل ثم اخذ معه بعض الكتب وعاد الي حجرة الزاروف • وقرر أن يبقى فيها بصفه مؤقتة على الأقل - وأمر بأن يوضع ستار حول فراش انزاروف وأعد لنفسه مكانا على الأريكة • وأخذت السساعات تمر يطيئة مبلة ، ولم يخرج برزنيف الا مرة واحدة ليتناول بعض الطعام - وعندما حل المساء أضاء شمعة وبدأ يقرأ -كان كل شيء حادثا في الحجرة ٠ وكان يسبع من خلف السعتار انفاس انزاروف ثقيلة تتخللها من أن لآخر انات متقطمة - وكانت تتوالى في وأس برزنيف افكار غريبة ، فقه كان في حجرة رجل علقت حياته بخبط رفيع وكان موضم حب يلينا * تذكر تلك الليلة التي لحق به فيها

فمويخ، وأحبره انها تحب انزاروف ثم سأل نفسه : والآن مادا أفعل ؟ هل احطر يلينا بمرضه أو انتطر ؟ هذا المبر أسوآ من الخبر الدى نقلته اليها ذلك اليوم • ما أغرب مدا القدر الذي يضعني بينهما •

وقرر اخسيرا أن ينتظر • ورقع بصره على اكوام الأرداق المكنسة على مكتبه • فتسأدل : هل سيتمكن من تفيذ مشروعاته ؟ (رجو الا تكون حدد نهاية كل شيء • وشعر بالأسف نحو هذا الشاب وقرر أن يمعل كل ما يستطيع لانقاذه •

وجاء الليل تقيلا وكان الريض يهذى • واسستيكط بردنيف عدة مرات وكان يسير على اطراف احسابعه الى فراش انزاروف ويستمع الى حذياته قال انزاروفذات مرة بوضسوح غير منتظر : اتنى لا أدياء ••• لا أدياء •••

ونظر برزنیف بقلق الی الزاروف الذی تقلص وجهه من الالم * وکانت بداء مهدودتین علی العراش بلا حراك * ثم قال مرة اخرى : لا أربده *

وفي الصنباح حضر الطبيب مرة أخرى ونظر الى المريض وهز وأسه ووصف دواه جنديدا • ثم قال وهو يضم قبعته على وأسه ويتصرف : لا يزال مناك وقت طويل حتى تنتهى الأزمة •

ثم ساله برزنیف د

- وماذا بعد الأزمة ؟

ــ بعد الأزمة ، اماً كل شيء أو لا شيء ٠

وخرج الطبيب وأخذ برزنيف ، وقد أحسى بالحاجة لمجمس الهواء المنعش ، يسير في الطريق جيئة ودهايا بعض الوقت ثم عام الى الحجرة واستأنف القراءة • كان قد انتهى من قراءة رومير من وقت طويل وأخذ يدرس جروت ومجاة فتح الباب بهدو وأطلت منه ابنة صاحب المنزل بحدر ، وقالت لقد حضرت تلك المتاة التي اعطتنى بعض النقود منذ بضعة أيام • »

وتراجعت البنت ودخلت يلينا ٠٠

فقفز برزنیف و کان قد لدعته عقرب ولکن یلینا لم تتحرك ولم تصرخ ویبدو انها فهمت كل شیء بسرعة ، وعلا وجهها شحوب غریب وسارت ماحیة الفراش و نظرت خنف الستاو و كانت على وشك أن تندفع الى ابزاروف ولسبكن برزنیف حال بینها وبینه ، وسالها فی همس : ماذا تریدین أن تفعلى ؟ انك قد تقضين علیه ، و ترتحت و لكه صحبها الى الاریكة و أجلسها ، ،

فحملفت في وجهه ثم تطرت الى الأرص وقالت له :
 حــ هل هو يحتضر ؟

مقال لها :

بعق السمادات يا يلينا كيف تعولين هذا ؟
 انه مريض ومرضه حطير ولكنتا ستنعده ، انا على
 ثقة من أثنا سنبقذه ، . .

فسألته ؛

هل هو فاقد الوعي ؟

ما لهم ٥٠ بصفة مؤقتة ، فان هذا المرض يبدأ دائما عكدا ، ولكن هذا لا يعنى شيئا ، صدقيني ٠ خدى هذا الكوب من الماء واشربي ٠ فرفعت عيبيها وتنبه الى انها لم تسمعه ٥٠٠

ثم قالت له بنفس الصوت الهاديء :

ے اذا مات فساموت أنا أيضا 🤏

واصدر انزاروف انينا حافتا فارتمشت يلما وامسكت رأسها بيديها ثم بدأت تعك شرائط قبعتها •

وسالها برزنيف :

ــ مادا تفعلي ؟

ب سابقی هنا ۰

ے الی متی ؟

لا ادری * ربما ابقی حتی المساء أو حتی الصباح
 او ربما الی الابد = لا أدری * *

ــ هل هو يهدّى ؟

فاجابها برزنيف قائلا :

 ب أعتقب ولكن هذا لا يهم فهذا ما يحدث دائماً وخاصة اذا ٠٠٠٠

فقاطسته يلينا قائلة :

۔ ومتی مرض ؟

_ أول أمس ، وقد جثت إلى هنا أمس ولك أن تعتبدى على يا ينينا تيكولايفنا * سيوف لا أثركه لحظة واحدة وسأفعل المستحيل لمساعدته سأجمع الأطباء له في مجلس استشارى ادا لزم الأمو * *

فقالت له :

ے قد يموت وابا غير موجودة 🔹

مه اعد بان أحيطك علما محالته يوميا واذا وجدت أن هناك خطرا حقيقيا مـ

ما أقسم أن ترسل في طلبي في أي وقت في الليل أو في النهار ع

ويمكنك أن تكتب لى مباشرة فلم يعد هناك ما يهمنى الآن • من تعدلى أن تعمل •

ت اعداد • وليساعدني الله •

مد ارجو یا بلینا نیکولایفنا آن تفسیکری فیما انس مقدمة علیه ، انا طبعا لم اکن اتوقع آن اراك ها ، ولكننی اعتقد انك مصرت لزیارة قصیرة ، ولا تنسی انهم قد یفتقدونك فی البیت ،

۔ وماذا فی ذلك ؟

- سيبدون في البحث عنك وسيعثرون عليك •

- ومادا في ذلك ؟

- الا ترين يا يلينا نيكولايمنا انه لا يستطيع حمايتك الآن .

فطاطات راسها كانها قد استفرقت مى تفكير عميق، ووضعت منديلهاعلى شفتيها ثم انفجرت في البكاء بشدة والقت بنفسها على الاريكة ووجهها لأسفل وهي تحاول ال تكتم صوت بكائها ٥٠ ولكن جسدها كان يهتز كله ٠

فقال لها يرزنيف وهو يقف الى جوارها :

- استحلفك بالله يا يلينا ليكولايفنا ·

وقحاة تردد مسوت الزاروف وهو يقول : آء ٠٠ ما هذا ؟

هاعمدلت یلینا ووقف برزنیف جامدا ولکمه بعد لحطة افترب من الفراش ورای انرازوف یرقد کما کان وعیناه مفلقمان ۰۰

وحسست يلينا قائلة :

... أتسم •

ــ أقسم ٠

وفجاة امسكت بيده وقبل أن يتمكن من أن يسحبها . قبلتها .

فقال مأحوذا 🗧

- كيف تفعلين هذا يا يلينا نيكولايغنا ؟

كلا 1 كلا 1 لا تفعلى هذا ثم سيجي يده وتنهد
 تنهيدة حزيلة ٠

وتقدمت يلينا من السستار وهي تعض على منديلها وتظرت الى المريض طويلا والدموع تنهس من عينيها ٠٠

فقال لها برزنیت -

قد يفيق ويعرفك ولا يعرف الا الله ان كان هذا
 في صالحه أم لا ٠

وعلارة على ذلك فان الطبيب على وشنك الوصول في أي لحظة •

فالتقطت يلينا قبعتها من فوق الأريكة ولبسمتها ، وأخذت عيناها تتحولان في الحجرة بنطرات ذائعة وهي نهبة للافكار • واخيرا قالت :

- لا أستطيع أن أدهب ٠

فضغط برزنيف على يدها وقال لها :

مه تشمیحی و مدئی من روعك ، أنك تنركینه فی رعایتی وسازورك مساه اليوم ،

فنظرت اليه يلينا وقالت :

ـ يا لك من صديق رائع *

ئم خرجت وهي تبكي **

واتكا برزنيف على الباب وقد اعتصر قلبه احساس ا بالحزن والمراوة وان لم يخل من بعض الراحة ، وفكر فيما قالمه « يا لك من صديق والع » لم حز كتفيه ،

ومنا سبع صوت انزاروف وهو يقول :

ے من هناك ؟

فذهبت اليه برزئيف وقال له :

مدا آنا یا دمتری نیکاتوروفتش • هل هناك ما
 استطیع آن اعمله لك ؟ کیف حالك الآن ؟

ـ هل انت بعفردك ؟

سد تعم *

۔ واین می ؟۔

ہے می ؟ من تقصد ؟

ولم يجب انزاروف في الحال • ثم قال وهو يهمس : عطر الياسمين • وأغمض عينيه من جديد •

ظل انزاروف يتارجح بين الحياة والموت ثمانية ايام كاملة . وكان الطبيب يتردد عليه كثيرا فقد كان صغير السن وكان مهتما بخالته وحضر شوبين بعد أن منمع بحالة الرادوف الخطيرة لزيارته • كما حضر لزيارته مواطموه البلغاريون وقد عرف برزنيف من سينهم الرجلين الغريسين اللَّذِينَ فُوجِيءُ بَزِيَارَتُهُمَا غَيْرِ الْمُتَوْتِعَةُ فَي الْكُوخُ ، وكَانْ الجميع يعربون عن أسلهم * وعرض بعضهم أن يحل محل برزنيف في المعاية بأمر الزاروف ولكن برزئيف ثم يقبل متذكرا وعده ليلينا - وكان يراها كل يوم ويبلغها سرا _ اما كتابة أو بالكلام بتطور المرض . وكانت تنتظر لقاء بشوق وقلب مقسفول وتساله عن كافة التفاعيل • كانت تتوق للذهاب الى انزادوف ولكن برزنيف توسل اليها ألا تذهب لان الزاروف لم يكن يتحرك بمفرده الا نادرا • وقد مرضت هي تقريباً يوم علمت بمرضه ٠٠ وما أن عادت للبيت حتى حبست فلسها في حجرتها • وعندها استدعيت لتناول الغذاء كائت شاحبة ممتقعة مما أزعج أنا فاسبيليفنا فأشارت عليها بأن تستربح في حجرة نومها • ولكن بلينا تماسكت ، وظلت تقول لنفسها : «أن مات هو فسألق ،ه، وقد أراحتها هذه الفكرة وساعدتها على أن تتظاهر بمدم الاكتراث ، على أن أحدا لم يثقل عليها ، دمد كانت أما

واسيعيعنا مشغولة بمرضها وكان شوبين يعمل بكل نشاط وكات زويا مشعولة بأفكارها الحرينة ، وكان ستاكوف يعارص بشدة زيارة « الطلاب » المتكررة لا سسيما وان مشروعامه المتعلمة بكررناتوفسكي لم تكن تحرز أى تقدم ولم تقدم يلينا الشمكر لبرزئيف قان هاك من الحدمات ما يشمع بلانسان بالبخجل من تعديم المسكر عليه ، وقد دكرته بقسمه ووعده مرة واحدة وذلك غي زيارته الرابعة لها وكان الرازوف قد أمضى ليلة سيئة ، وقال لها ;

حسنا هيا بنا ٠ قبدات ترتدى ملابسها للخروج والكنه استدراء قائلا لها :

ــ كلا ٥٠ لننتظر للفد وقد تحسيت حال انزاروف عند المساه ١٠٠

واستمر حسدًا المداب ثمانية أيام • وكانت يلينا تبدو حادثة ولكنها لم تكن تتذوق طعاما ولا نوما وكانت اطرافها ورأسها تؤلمها كثيرا •

وأخيرا جاء التحسن في اليوم الناسع ، كانت يلينا تجلس في حجره الجلوس بعوار آنا فاسيليفنا تقرأ بصوت مرتفع دون أن تعي ما تقراء حين دخل برزنيف ، وبطرت اليه يليما ــ وكانت بظرتها الأولى اليه كل مرة نطرة مريمة حادة قلقة ــ ورأت في الحال انه يحمل أخبارا طيبة ، فقد

كان يبتسم واوما اليها براسه هامت لتلقاء وهمس مي الدنيا قائلا :

ــ لقد أفاق وزال الخطر وسيشفى تباما بعد أسنوع من اليوم •

ولم تنبس يلينا بكلمة وارتعشت شفتاجا واكسى وجهها بلون أحمر داكن ، ثم اتجه برزنيف للحديث مع أنا فاسميليفنا ، وذهبت يلينا الى حجرتها وركعت على ركبيها وأخلت نصلى شكرا لله ودموع الفرح النساب من عيليها ، وبدأت الحس بمدى ما تعاليه من تعب وارهاق ، ووضعت راسها على الوسادة وقالت لنفسها « مسكنى الدريا بتروفتشي ، واستسلمت للنوم في الحال وقد بللت الدموع وموشها ووجنتها ، كان قد مضى عليها وقت طويل لم الهم فيه ولم الهاك ،

- YY -

تحقق بعض مه تنبأ به برزنیف ، فرغم أن انزاروف قد نجاوز مرحلة الحُطْر قان شمام كان يسير ببطه ، وقد أشار الطبيب الى صدمة عنيعة هزت كيان المريض ، ورعم ذلك غادر انزاروف العراش وأخذ يروح ويجي، في الحجرة كما عاد برزنيف الى شمسقه ولكه كان يذهب كل يوم

لرؤية صبحيقه الذي كان لا يزال ضعيف - وكان يبلغ يلينا كل يوم بطور الحالة كما كان يعمل من قبل - اما انزادوف قلم يجرؤ على الكتابة اليها واكتمى بالاشارة اليها في حديثه مع برزيف الذي كان يخطره بدوره متصعا عدم الاهتمام بزيارانه لبيت ستاكوف - وأوصح له أن يلينا كانت في فاية الاضطراب ولكن حالتها التعسية قد تحسنت - -

ولم تكتب يليما لامراروف لأبها عقدت العزم على انحاذ خطوة أخرى - وذات يوم بعد أن أخبرها برزتيف في بهجة وسرور أن الطبيب قد صرح لانزاروف بأن يأكل قطعة من اللحم وانه ربها استطاع الحروج قريباً طأطأت راسها منكرة - وأخبرا قالت له : هل تستطيع أن تحقق

وشمر برزئیف بالحرج فقد فهم مرادما ، وقال لها وهو ینظر بعیدا عنها : وبما تریدین آن تقولی انك ترغبین فی رؤیته ،

فاحبن وجهها وقالت يصنوت واضح مستوع :

** pag .

ما ازید آن آفرله لف ۲۰۰

ـــ حــــنا • إطن أن في امكانك أن تفعل ذلك بكل سهولة •

ثم قال محدثا نفسه :

ب سحقاً لهذا الشعور السخيف الذي اشعر يه . وقالت له يليما :

م تعمق انس ما ولكمني أخشى ما الله تقوّل الله الدرا ما يترك بمقردة هذه الإيام ،

معال لها برزنیف وهو لا یزال یتحاش مطراتها :

سه هذا شیء یمکن المغلب علیه و الکننی طبعا لا أستطیع أن أخطره مقدما ، ملترسیل له معی رسالة ، فمن دا الدی یملک آن یمنصاک من الکتابة لأحد معارفك القدامی الذین یهمک أمرصم ؟ لیس فی هدا ما الامین علیه و هددی له میعادا ساعنی اکتمی له لتخطریه بسیعاد همایک ،

مقالت يلينا مأمسة:

اننی أشعر بالخول •

ــ اكتبى رسالة وسأحيلها له ٠

لا حاجة لذلك و لكننى أريد أن أرجوك ـ دون أن تشعر من ذلك باية اساءة يا الدريا ـ الا تزوره غدا و فعض بعزريف على شخته ثم قال وهو يفادر الحجرة على عجل :

أوه لفد فهيت حسنا سوق لا أدهب •
 وقال لنفسه وهو في طريقه الى بيته ;

مه هذه الجدن ؛ هذا إحسن ؛ • ان ما علمته ليس جديدا ولكن تعذا الفضل • ما الدى يجعلني أنشيت يعش ليس ليس لى ؟ لسبت الفضل • ما الدى يجعلني صميرى ولكسي ليس لى ؟ لسبت المدن قد التهيئ من كل شيء • وليعملا ما يشاءان • كان أبي محقا عبديا قال في ؛ اللي أنا وأنت لسنا مدللين يابسي ولسنا ارستام الهيئ •

لحن من الكادحين يابني • من الكادحين • فالبس فوطنك الجلدية واذهب الى ورشنك المطلمة ! أما الشميس فدعها تشيء للمهير • وحتى في حياتي المطلمة هناك ما افخر به واغتبط • •

وفى اليوم التالى تسلم انزاروف رسالة قصيرة من يلينا عن طريق البريد جاء فيها ما يلى :

انتظرني ولا تستقبل أحدا ، لن يزورك أ ، ب ، ما أن قرأ الزاروف رسالة يلينا حتى شرع يرتب حجرته المسفيرة ، قطلب الى مساحبة المسزل أن تزيل حبحات الأدوية وخلع ملابس النوم ولبس بدلته ، كان صعيفا وسعيدا قاذا بقلبه يدق بسرعة ، وتراخت قدماه فارتبى على الاريكة ونظر إلى الساعة ثم قال لنعسه : انها المنانية عشرة الا وبما ، لا يمكن أن تأتي قسل الملهر ، ولابد لى أن أفكر في شيء آخر أفعله خلال الربع الساعة والا فسوف يعييني تحمل الانتظار ، لا يمكن أن تأتي قبل ،

أما الآن فسوف تميش ١٠ ماجابها بابتسامة ١٠ قالت :

ـ لفد مردنا بایام عصیبة یا دمتری ۱۰ کانت ایاما قاسیة ۱۰ اتنی لا استطیع آن اتصور کیف یعیش الناس بعد وفات من یحبسون ۱۰ لقد کنت دائسا اعرف ما کان سیقوله کی اندریا بتروفتش ۱۰ وکانت حیساتی ترتفع او تهبط مع حیاتک ۱ یاله من صیاح صعید یا دمتری به ولم پدر دمتری مادا یقول ۱ کان پرد آن یلقی بنفسه تحت قدمیها ۱۰

وقالت له وهي تربت علي شعره :

- هناك شيء آخر لاحظته ، لقد لاحطت أسياء - كثيرة الله مرضك ، لقد اكتشفت انه عدما يكون الانسان في عاية التماسة فانه يكون قوى الملاحظة ، لقد كنت أجلس إحيانا أراقب ذبابة ولكنى كنت أشعر بالحوف والضيق ، ولكن كل هذا قد انتهى الآن اليس كذلك ؟ وكل ما هو المانا بهيج ، أليس كذلك ؟

أنت أمامي وهذا يضفي البهجة على كل شيء ا

انتى أشمر بنفس الشمور ، ولكن هل تذكر ذلك اليوم الذى أتيت فيه لزيارتك ، لافي الرة الأخيرة ، . كلا ، .

وفتح الباب ودحلت يلينا ترتدى رداه حريرينا وتهدو شاحبة ولكنها منتفشة وسعيدة • القت نفسها بين ذراعيه وهي نصيح صبيحة خافتية مرحية • وقالت وهي تطوق عبقه بذراعيها واربت على رأسه :

مانك على قيد الحياة و الك لى وو وررتها عدة مرات و وكررتها عدة مرات و أما هو فقد ظل ساكنا وهو يلهث من التصافها به ومن لمساتها ومن السمعادة التي كانت نفره و في محلست الى جانبه وقد تعلقت به وأخدت تتطلع اليه وقد بدا عليها تعبير السرور والتدليل الدى لا ببدر الا على امراة تحب و

واختمى هذا التعبير من وجهها فجأة ** ثم قالت وهي تبر بيدها عل صدفيه :

نحفت کثیرا یا مسلسکین ، ونما شلحر ذقنك کثیرا ۱۰۰ فقال لها ۱۰۰ وهو یقبل اصابمها وهی تربت علی وجهه :

د انت ایضا اصبحت اکثر تحدادة عن ذی قبل یا بلیدا یا مسکینة ٠

فقالت وهي تهز حصلات شعرها :

لا تهتم * الله سترى أن وزننا سيزداد سريعا ٠٠ لقد جاءت العاصفة كما جاءت مى دلك اليوم الدى التقينا فيه في الكون * جاءت ودهبت ١

و وهنا مرت في جسمه وعشة لا ارادية) ولكن عندما كنا نتحدث انا وانت ودكرت لك الموت و ولا أدرى لم ذكرته و لم أكن أشك حينذاك أن الموت كان يترصدنا و ولكنك الآن بخير ۱۰۰ أليس كدلك ؟

۔ النی أشم بتحصن كبير وقد شانيت تقريباً •

_ امك في صحة جيسة ولم تمت • أوه _ كم أنا سميدة ••

وأعقب ذلك فترة-صبت ١٠٠

وأخيرا لمال انزاروف :

۔ يلينا ٠٠

ـ نم یا عزیزی •

ے خبرینی ، حل خطر بیالک آن مرضی کان عقایا موجها لنا ؟ فنظرت الیه یلینا بجد رقالت :

خطر ذلك بمال يا دمارى - ولكنني سألت تاسي ٠

حد وما سر عقاس ؟ ما هن الواجبات التي أحملتها وما عن الزلات التي ارتكبتها ؟ عد لا يكون صميرى كضمير الآخرين ، أو ربما أكون قد أذنبت في حقك ، وقد أكون عقبة في سبيطك وقد أعوقك » .

ـ. سوف لا تعوقینتی یا پلینا لاننا سنرحل معا ٠

تعم یا دمتری و سنسیر هما وسوف آتبعك ٥٠
 هدا واجبی و ادنی أحبك ولا أعرف واجبا غیر دلك و

ــ أوه يا يلينا ١٠٠ ان كل كلمة تصدر منك تضم حولي رباطا لا يعصم ٠

ے ولماذا تتحدث عن الرباط ؟ انتی آبا وانت أباس احرار ع

ثم فالت وهي تنظر الى الأرض في تفكير ، بينما ظلت تربت على شعره بيدها : لقد مررت باشياء كثيرة في الأيام الأخيرة من اشياء لم تكل عمدي أي فكرة عنها من قبل . . ولو ال أحسدا قال لى انني أنا العتاة ذات التربية أحرج متذرعة بادعاءات كاذبة لزيارة شاب في مسكنه - تحيل هذا - لقضبت كثيرا ! وها قد حدث كل هذا ولكنني لم اعسب على الاطلاق . . .

وكان الزاروف يحدق فيها باعجاب شديد حتى الها ألزلت يديها من شعره الى هينيه •

تم قالت له :

ـ يا دمترى ١٠٠ الله لا تعرف شيئا تمها حدث ١٠٠ لقد رأيتك هماك في ذلك العراش الرهيب ١٠٠ رأيتك في قبضة الموت قاقد الوعي ١٠٠

ے حقہا ؟

- تعم ه

وطن صامتا فنرة من الوقت ثم قال : _ وهل كان برزايف هنا إيصا ؟

فاومات براسها

فاتحتى الزاروف لها وقال في هنس :

۔ اوہ یا یلینا لا أجـه فی نفسی الجسراة علی المظر ك ٠

ولم لا ا ان اندریا پتروفتش ذو قلب رحیم کما
 انبی لم اشعر بالحجل امامه اذا لیس هنساك ما یجعلنی
 اشعر بالخجل ۲۰ یهمنی ان یعلم المالم کله اندی لك ۱
 اما عن اندریا پتروفتش فانی اثق فیه کما لو کان اخی ۱

فقال انزاروف :

ــ لقد أنقذ حياتي ٠٠ انه أكرم وأطيب رجل رأيته في حياتي ٠

ے هذا همجيح ٠٠ وهل تعلم اللي مدينة له بكل شيء ؟ هل تعلم الله اول من قال في الك تحبني ؟

انني لا أستطيع أن أبوح لك بكل شيء الآن ١٠٠ امه حقيقة أكرم رجل ١٠٠

> فنطر انزاروف الى يلينا مليا ثم قال : سانه يحبك إليس كذلك ؟

وحمصت يلينا عينيها ثم قالت بصوت خفيض: _ لقد أحبني **

وصفط انزاروف على يدها وقال :

_ ان لكم أيها الروس قلوبا من ذهب * انتى عندما أذكر اله كان عليه هو دون الناس جميعاً أن يرعانى وأن يضفى الليائي ساهرا الى جوارى يأخذني العجب * كذلك فالك الله الأخرى يا ملاكي فعلت كل هذ من أجل دون تردد * *

الم من الم من الملك لانك محبوب من أجلك لانك محبوب من أم يا دمترى بالله من أمر غريب! أطل اللي قد أخبرتك من قبل النبي أشعر بالسمادة عندما أكرر لك قولي هذا كما الك ستشعر بالسمادة حين أقول لك مرة ثانية التي عندما رأيتك لأول مرة م

وسالها انزاروف في دهشة :

ے والکن لماذا تبکین ۹

معالت وهي تمسح عينيها د

_ أبكى ؟ من أنا أبكى ؟ ولكن كيف لا تعرف اله الاسمان قد يبكى أيصا من الفرح ؟ الله حين التقينا لأول مرة لم بلى اعجابى كما سبق أن قلت له ك٠٠ أذكر انتي شمرت بمبل أكثر بحو شويين ولو انتى لم أشعر يالمب

نحوه وكنت اشمر نفس الشمهور نحو اندريا بتروقتش ، ومرت على لحظة كنت اعتقد انه هو فناى * أما انت فلم نستلفت نظرى ولكنك استوليت على قلس بعد ذلك *

معال لها انزاروف :

ارحمینی ۰۰ وحاول آن یقف ولکنه چلس ثالبة ۰

نغالت له يلينا بقلق :

ــ ماذا بك ؟

فقال لها :

قالت :

- الزم الهدره اذن ٥٠ وارجوك أن تكف عن الحركة وعن الامعمال ما كان يجب أن تخلع ملابس النوم فدم يحن بعد الوقت لكي ترتدى حدة ١٠ اهدا وسأقص عديك بعض القصص المسلية وما عديك الا أن تستمع في هدوه ، كما عليك إلا تتحدث كثيرا بعد مرضك ٠

وبدأت تحدثه عن شوين وكورنا توفسكي وما كانت تفعله خلال الأسبوعين السابقين وقالت انه طبقا لما حاه في الصحصة قان الحرب وشميكة الوقوع ٢٠٠ ولذلك فمحرد أن يشفى فلابد من ايحاد طريقة للرحيل في الحال ٢٠ كانت

تتحدث وهي تحلس الى جانبه متكثة على كثمه • وكان ينصنت لها بينما آخذ وجهه بشحب ويحس على التسوالي وقام بعدة محاولات لاسكانها •

وفجأة اعتدل وقال لها بصوت حاد :

ـ يلينا أرجوك أن تتركيني ٠٠ اذهبي ٠٠

فهمست في العجب :

ت ماذا تقول! الست يخير؟

- اننى بحير ولكن أرجوك أن تذهبي ·

لا أمهبك ٠٠ هل معنى ذلك انك تطردني ؟
 ثم قالت له فجاة وقد رأته ينحلى حتى وصل الل
 الأرض ثم قبل قدميها :

 لا تعمل یا دمتری ۱۰ دمتری -فقام ثیر قال :

- اتركيني يا يلينا ١٠ ابني عندما مرضت لم اهقه الموعي في الحال ١٠ كنت أعلم ابني على حافة الموت و وحتى اثناء الارتفاع الشديد لدرجة الحرارة وحتي وأنا أهذى كنت اشمر شعورا خعيا ان تهايتي أوشكت وودعت الحياة وودعتك وودعت كل شيء وققدت الأمل ثم يعد كل ذلك يأتي هنذا البعث وصندا التور بعند الطلام وأراك وأنت تجلسين الى جوارى وفي حجرتي وأسمع صموتك وأحس بالعاسك ٥ هذا أكثر مما أطيق حيث ابني أشمر ائني

- Y4 -

كان سماكوف يذرع حجرة مكتبه جيئة وذهابا وقد عدد مابين حاجبيه بينما جلس شوبين الى النمافذة وهو يدحن في هدوه تم قال لستاكوف: كفاك سيرا بالله عليك • لقد كنت انتظر منك أن تتكلم وقد تعبت من النظر اليك والت تروح وتجيء كذلك فان في مشيتك شيء من التوتر والايفمال •

فقال ستاكوف:

- انت دائما تمرح في غير وقت للمزاح • لابد لك أن نقدد موقعي • انك لا تريد أن تعهم الني متيم بهدة السيدة وأن غيابها ينفص على حياتي هاقد بدأ شهر اكتوبر وأصبح الشتاء على الأبواب • فيا الذي يبقيها حتى الآن في ريفال ؟

ــ اعتقد أنها تمد بعض الجــوارب ــ لنفسها طبعــا لا لك -

 استمر في لهوك وضحكك و لكنني أريد أن تفهم أنبى لم أعرف في حياتي امرأة لها مثل اخلاصها وتفايها و فسأله شويئ قائلا :

> ــ هل قدمت كمبيالاتها للسداد ؟ فقال ستأكرف وهو يرقع صوته :

أحبك بكل جوارحي • ابني حين أسمعك نقولين الك لي أفقد السيطرة على نفسي • ادهبي •

فهبست بلینا وهی تضمع راسها علی سمدره وقد فهمت :

ے دمتری 🔹

_ يلينا انني أحبك وانت تُعلمين ذلك • انني على استعداد للتضحية بحياتي من أجلك • ولكن لماذا أنبت لى الآن ، وأما ضعيف ولا قبسل لى بالسيطرة على معسى ودمائي تفل ؟ انك لى كما إنك تقولين امك تحبينتي •

فقالت وقد احمر وجهها احبرارا شدیدا والتصفت به آکثر واکثر :

ــ دمتري ٠

_ يلينا ٠٠ ارحميني واذهبي ٠

انتي أشمر انني قد أموت فيا بي طاقة لتحمل هذا الانفعال ** أن قلبي يتمزق شوقاً أليك *

ولا تنسى ان الموت كاد يفول بينما • • والآن هانت هما بين يدى يا يلينا • •

فانتانتها رعشت في كل جسدها وقالت له وهي تشهم بصوت لا يكاد يسمع :

ے خدتی ادن 🕶 🕟

ان مفاديها يثير الاعجاب وليست هناك امرأة مثلها ٠
 ولكن الشيء المؤلم أنها لم تكتب لي ٠

فقال شويان :

ان بلاغتك في الحديث مثل بلاعة بايناجوراس على تعرف ما اقترحه ؟

_ تحدث -

ـ عندما تعود أرجاستينا كريستيانوفا ـ اتفهمني ؟

والمراء

ــ عندما تراها ۱۰ هل تعهبنی ؟

_ نعم بالطبع •

ـ حاول أن تصربها وانطي مايحدث ٠

فابتعد ستاكوف في اشمئزاز ثم قال :

ـ كنت اعتقد أن ستعدم في نصيحة حقيقية • ولكن ماذا يستطيع الاسمان أن ينتظر من شخص مثلك ؟ من هنان • • من رجل بلا مبادى •

ے بلا مبادی، ا

انهم يقولون أن رجنك المعضل السيد كورناتوهسكى وهو رجل ذو مبادئ قد ربح منك مائة روبل فصة مساه أمس • أنك لا شك توافق على أن ذلك من جانبه عمل خال من اللياقة •

ـــ وماذا في ذلك ؟ لقد كنا تلعب لطير نقود • لاشك آسي كان من الممكن أن أنوقع ــ ولكن ما يتستم به هو من صمات لا يلقى ما يستحقه من تقدير في هذا البيت • •

فقاطعه شويين قائلا :

 وربما قال لمعسه : « ليحدث مايحدث ــ لست متاكدا من اسى ساتزوج ابنشه فى حــين أن المائة روبل لا ضرر منها على شخص لا ياخذ الرشاوى » •

ثم قال شوبين بالفرنسية :

... ربحا انه رجل يفمل ما يقول كما أن له تشاطا في ميدان التحارة ،

ثم قال شوبين :

ـ انه لا شك يجيد لعب الورق -

 سم • يجيده • ولكن يلينا نيكولايفنا فتاة لا يمكن فهم تصرفاتها •

کم اود آن الغی شخصا یمکه آن ببین لی ما ترید . عهی مرحة أحیانا وحزیمة أحیانا آخری وصحتها تسدر. احیانا وتتحسن أحیانا آخری بلا سبب واضع .

وهنا حمر خادم بحمل مسينية عليها قدح من القهوة وبسكويت واناء من اللبن •

واستمر ستاكوف في حديثه مقال :

- الوائد يميل الى الرجل ولكن ابنته لا تكترث لشى،

• كان هـذا جائرا فى المهـود القـديمة أما الآن فقد
تفيرنا • وأى فتأة تستطيع أن تتحدث الى أى السان كما
تستطيع أن تقرأ أى شى، انها تحرج بمفردها دون خادم
أو وصيعة كما أو كانت فى باريس • وأصبح كل هـذا
مقبولا • وقد سألت منذ بضعة أيام عن يلينا تيكولايفنا
فقيل لى انها خرجت ولم يكن هناك من يعرف أين ذهبت
فهل تعتقد أن هذا تصرف لائق ؟

فقال شوبين :

م خذ قدمت حتى ينصرف الرجل • الم نقل إننا لا يجب أن تتحدث هكد إمام الحدم (قالها بالفرنسية)

فنظر الخادم بتجهم الى شويني بينما أخذ ستأكرف قدح القهوة وصب عليه بعض اللبن وأخذ في يدء بعض قطع البسكويت *

ثم قال بعد أن الصرف الحادم :

- كنت أقول انهى لا أساوى شيئا في هذا البيت الناس يقدرون هذه الايام بمطهرهم • وقد يكون الاسان سطحيا وغبيا ولكم يحترم ادا ظهر بمظهر الشــخص

الهم • وقد يكون هناك شنخص آخر موهوب وله قدرائي، لها فائدتها واحبيتها ولكن لشدة تواضعه •

فسأله شوبين قائلا :

- هل آنت من رجال السياسة يا ليكولاى ؟ عماح سناكوف بغضب قائلا ؛

- أن أنا ماسيليفنا تستبد بك يا صديقي المسكين . لا بد أن تخجل من نفسك ، ولا بد أك أن تفكر في هدية تقدمها لأنا فاسيليفنا في عيد ميلادها الذي يحل بعد أيام والت تعلم مدى تقديرها بأى اهتمام تبديه تحوها .

- اشتريته للأخرى • اليس كذلك ؟

- ان - امم - كنت اعتقد -

مادام الامر كذلك فانه يكفى بالطبع •

وقام شوبين من مقمده ٠

فسأله ستأكوف وهو يحبلق في عينيه قائلا : م أين ستذهب الليلة يا باطل باكوفليفتش ٥٠ م الست ذاهبا إلى النادى ؟

۔ اعنی بعد ذلك ٠

فقال شوىين :

... آسف یا بیکولای ارتیمنفتش ان لدی ما أعبل عدا ، سیدهب فی وقت آخر ، ثم خرج ،

فقطب سناكوف جبينه وساز في الحجرة مرة أو مرتين ثم أخرج من جيبه علبة صبعرة من القطيعة بداخلها العمد وفحص المقد جيدا • ثم جلس أمام المرآة وأخذ يمشط شعره الاسود الكثيف وهو يحرك رأسه يمنة ويسرة وينفخ شدقه "

وسبع شخصا يسمل خلفه فالتفت وراى الخادم الذي أحضر القهوة فسأله قائلا :

_ ماذا ترید ؟

أجاب اخادم:

انك مىيدى يا ليكولاى ارتميفتش •

ــ أعرف ذلك ﴿ وَمَاذَا هَمَاكُ ؟

۔ ارجو الا تغضب منی یاسیدی * عندما رایت اننی قد امضیت فی خدمتك حیاتی منذ طغولتی ـ ای لابی ارید آن أحدمك كاننی عبدك ـ لاید آن أخبرك ـ

ـ تكلم يارجل ٠

 لفد قلت یاسیدی أمك لا تعرف این ذهبت بلینا نیكولایفتا ولكنی اعرف شیئا عن حد! الموضوع •

ب الله احمق كاذب •

- كما ترى باسيدى ولكنس وايتها منذ اربعة ايام وهي تدخل احد المنازل ،

۔ این وای منزل ؟

م بالقرب من شارع بوفارسكايا وهو شارع لا يبعد كثيرا عن هنا ٢٠ وسالت حارس المنرل عن السكان ٠

فضرب ستأكوف الأرض يقدمه وقال للخادم :

ـ أخرس ايها المعل 1 كيف تجرؤ على أن تقول مثل حذا الغول • أن يلينا تيكولايضا تزور المفـــراء من باب العطف عليهم وانت ـ اغرب عن وجهى أيها الاحبق •

فاندفع الحادم مذعوراً إلى الهاب • وصناح فيسه ستاكوف قائلاً :

_ قف ٠ ما الذي قاله لك الحارس ؟

- اصمت ايها المفعل - استهم الى أيها المجرم : اذا أعدت هذا الكلام حتى وأنت تائم .

ــ كېف اجرؤ على ذلك يا سيدى •

آخرس ــ آنك اذا تحدثت عنه ــ أو اذا سمع به
 أى شخص فآنك سوف لا تعلت من عقابى حتى ولو دهبت
 أل جهنم * فهمت ؟ والآن اغرب عن وجهى *

فبحرج الرجل مسرعا 🕶

وعندما وجد ستاكوف تعسه بمعرده قال لتعسه :

يا الهي ! ما هدا ؟ ما الدى قاله لي هدا الميثوه ؟ على أي

حال لابد لى أن أعرف كل شيء عن هدا المنزل وهي ساكبيه
لابد أن أدهب بنعسى الى هناك ثم أعاد ستباكوف العقد الى

اخزانة ودهب الى أنا فاسيليفنا فوجدها ترقد في الفراش
وقد ربطت صدفها بضيادة ولكن مكرة المارتها أخدت تلج
عليه وسرعان ماجعلها تبكى *

- 44 -

في هذه الأثناء انفجرت العاصفة التي كانت تتجمع في الشرق وأعلمت تركيا الحرب على روسسيا • وكانت المطابات التي تصميل إلى القراروف تناشده بشسهة أن يعود الى الوطن • ولم يكن قد عوفي تباما • بل كان مقبلا • وكان يسمل كما كانت تعاوده نوبات من الحمي من أن لآحر ولكمه لم يكن يبسقي في البيت الا نادرا • كان شديد الحساس ولم يكن يبسقي في البيت الا نادرا • كان صحته • وكان يعشى الاجتماعات السرية في جميع الحاء موسكو وكان كثيرا ما يعضي ليالي بأكملها يكتب • كان يتغيب عن البيت أياما متنسالية • وكان قد اخطر

وقد حدث ذات ليلة معطرة أن كانت يليما تجلس في حجرتها تطرق بعص المناديل وتنصبت على غير رغبة معها إلى صوت الرياح عددما دخلت عليها خادمتها واخبرتها أن والدها مي حجرة والدتها واله يريد مقابلتها - وقالت لها الحادمة وهي تفادر الحجرة : أن والدلك تبكي كما أن والدك في منتهى المفضب •

ومزت يلينا كتفيها ودخلت الى حجرة أنا فاسيليمنا التى كانت تجلس على مقمد ضخم تشم الكولونيا من منديل في يدها بينما كان زوجها يقف الى جانب المدفأة مرتديا ملابس توحى بأنه خطيب في البرلمان وأشار سيستأكوف بيده اشارة خطابية لابنته لسكي تجلس ، وعندما نطرت اليها مسائلة قال لها في تمال ودون أن يلتفت اليها ،

ــ ارجو أن تجلسي ٠٠ فجلست يلينا ٠٠

وکانت انا فاسیدیفنا تبکی بینے وضع ستاکوف یدہ فی جیب ردانه ۰

وقال بعد فترة طويلة من السكون : لقد استدعيتك يايليما نيكولافيما لسكى اصل معك الى تفسير أو بمعني أصبح لكى استوضحك بعض الامور • انهى لست راض _ علك _ كلا هذه لغة معتدلة حدا _ ان سعوكك يؤلمني بل ان فيه اهانة لى ولوالدتك التي تريتها هنا •

كان ستاكوف يتحدث بصوت خفيض بينما طلب يلينا تنظر اليه ثم الى أنا فاسيليفنا وقد شحب وجهها واستمر ستاكوف في حديثه فقال : كان هناك وقت لا تتجاسر فيه الفتيات على التقليل من شأن الوالدين وكانت سلطة الوالدين ترهب من تسول له نفسه شاق عصا الطاعة عليهما ويؤسفني أن أقول ان هذا الوقت قد مضي أو هذا ما يعتقده الكثيرون ولكن صدقيني لا تزال هناك قوانين تمنع ستمنع س بالاختصار لا تزال هناك فوانين : أرخو أن تلاحظي أنه لازالت هناك قوانين "

وحاولت پلينا أن تقاطمه قائلة : ولكن يا أبي ٠٠ فقال لها :

- ارجو الا تقاطعيني ولننظر للماضي •

لقد أديت إنا وأنا فاسيليفنا واجبنا • ولم ندخر وسما في تعليمك • إن الفائدة التي حصلت عليها من هذه النفقات وهذه العناية تعتبر مسألة جانبية • ولكنني كنت أتوقع إنا وإنا فاسيليفنا أن تقدسي تلك القيم الخلقية التي أنشأناك عليها باعتبارك ابنتنا الوحيدة • لقد كنا نعتقد أنه لا يمكن للافكار الجديدة المتطرفة أن تؤثر على هذه العقيدة المقدسة • ومع هذا فهاذا كانت النتيجة ؟

وبغض النظر عن الطيش الذي يلازم الغتيات في سنك ، فليس هناك من كان يتعمور انك تنسين نفسك الى درجة أن • قالت يلينا :

_ أبى اننى اعرف ما تقصد •

فصاح ستاكوف وقد نسى كل ما يتعلم بكبريانه ومظهره الذي يوحي بالعظمة وقال :

- انت لاتعرفين شيئا أيتها الوقعة المستهترة •
 قالت إنا فاسيليفنا بالفرنسية •
- ... بحق السماه بانيكولاس ٥٠ سنقضى على ٥٠
- لاتقولی هذا یا آنا فاسیلیفنا ۱۰ انك لاتستطیعین ان تتصوری ما ساقوله فلا تزال هناك اخبسار سیئة فی انتظارك ۱۰

فاستولت الدهشة على انا فاسيليفنا .

ثم التفت ستاكوف الى يلينا وقال :

- _ كلا ، أنت لا تعرفين ما أقصده
 - _ لقد أسات اليكم •
 - ... آه ... لقد قلتيها آخيرا .
- ــ لقد أسات اليكم بعدم الاعتراف لـــكم منذ وقت طويل •

فقاطعها ستاكوف قائلا:

- هـل تعلمين أن في مقهدوري أن أقتلك بكلمة واحدة ؟

فنظرت يلينا البه ٠

فقال لها وقد وضع ذراعيه على صدره :

- نعم ياسيد في بكلمة واحدة ، هل في أن اسالك ان كنت تعرفين منزلا معينا بالقرب من بوفارسكايا ؟ وهل قست بزيارة هسمة المنزل ؟ ثم ضرب الارص بقدمه وقال : أجيبي يا فليسلة المعياء ولا تحاولي أن تخد على ، فقد رأك خدمنا وانت تزورين ،

واحسر وجه يلينا ولمنت عيناها وقالت :

عظیم ؛ حل سیمت بهذا یا آنا فاسیلیما ؟ اعتقد أنك تعلین من الذی یسكن فی هذا المنزل -

ے امم اعرف ۔ انه زوجی .

فحملق فيها سنتاكوف وقال :

- من ۱۶۶

سازوجی فانا متزوجـــة من دمنری نیکاتوروفتش انزاروف -

فقالت أنا فاسيليفنا بدهشة :

ـــ أنت ؟ متزوجة ؟

مه نعم ياوائدتي وارجو المغرة فقد تزوجنا سرا ممذ أسيوعين ١ الهارت أنا فاسيليفسا على المعد الدي كانت

تجس عليه بينمه رجع سبناكوف خطوتين للخلف وقال لها :

س تزوجت ا؟ تروجت من دلك الصعلوك ؟

عل تتزوج ابنة أحسد النبلاء الاعتيساء • • ابنة
نيكولاى ستأكوف من صعلوك تعس من الأحراد دون أن
يبار والداما هذا الزواج ؟ عل تطنين أنني سأقبل هذا ؟
وهل تطنين أنني لن أشكو للجهات المختصة ؟ هل تظنين
أنني سأسمح لك أن _ اسمح بأن _ كلا سأدخلك الدير
وسسارسنه هو إلى السجن * اخبريها يا أنا فاسيليفا

فقالت اتا فاسیلیعنا وجی تلن : ـ بحق السحاء یانیکولای ارتیمیفتش !! وقال میتاکوف :

_ كيف حدث هــذا ؟ ومتى ؟ ومن أجري مراسيم الزواج ؟ وأين ؟ وكيف ؟ يا الهي ! ما الــذي سيقوله أصدقاؤنا وغيرهم من الناس أيتهــا المافقة المتبجحة ؟ وكيف تستطيمين ان تميشي في بيت والديك بعد أن ارتكبت مثل هذا العمل ؟ ألم تقيمي حسابا للمقاب الالهي ؟

فعالت يلينا بحزم وان كانت ترتعش من قمة الرأس الى أخمص القدم .

لك أن تقلل من شأني كما تشاه ولكنك تخطي. في انهامك لي بالتبجم والنعاق * لم أود أن ازعجك قبل أن

يتم شيء ولكنتي كنت لابد ساحطسرك في يوم من الأبام يكل شيء لانني سارحل انا وزوحي في الأسنوع الفادم

_ سترحلين ؟ الى أين ؟

ـــ الى وطنة بلعاريا ء

مساحث ادا فاسيليفنا قائلة :

_ الى الاتراك ؟ ثم فقدت الوعى * والدفعت ينينا تحو أمها **

فصاح فيها ستاكوف وهو يجسكها من ذراعها قائلا : _ ابتعدى _ ابتعدى أيتها الفتاة الحقيرة "

ولمي هذه اللحظة فتح الباب وظهر شموبين وصاح باعلى صوته قائلا :

_ لقد عادت ارجاستيـــا كريستيانوفا يانيكولاى ارتيميفتش وهي تدعولم •

فاستداد ستاكوف بنضب وهز قبضته لشسسوبين وتردد لحطة ثم اسرع بالحروج ١٠٠ أما يلينا فقد ازتمت عند قدمي والدتها وامسكت بركبتيها ١٠٠

لله كان يوفار ايفانوفتش يرقد في فراشه وقسد لبس قسيصا بازرار كبيرة أحاط بصدره الضميخم وتدثر بنطاء خفيف غطى تصمه الأسفل - كانت هماك على المصدة شمعة ترسل ضموط خافتا - وكان شوبين يجلس على الفراش عند قدميه وقد بدا مهموما - وقال :

. - نعم • لقد تزوجت • • أوشكت على الرحيل • •

وقد ثار فريبك واحد يصيح وكان قد اعلى الحجرة على بعب حق لا يسبعه احد • و دان كل الخدم يسبعونه ومو لايزال ثائرا صاخبا ، كان على وشك أن يتشاجر معن ولكمه عاجز عن عبل شي، • أما أما فاسيليقنا فقد تحطمت وحزنت على سيفر ابنتها الوشبيك أكثر من حزنها على زواجها •

واخذ يوفاريشني أصابعه ثم قال :

_ إنها أم ولذلك فهي ١٠٠ أنت تعرف • ماستهر شوبين في حديثه قائلا :

ان قريبت يهدد برقع الأمر الى الحاكم العام والوزير
 ولكن كن هذا سينتهى برحيلها • وليس هناك أب يرغب
 فى تحطيم سعادة ابنته •

فقال يوفار ايعانوفتش :

ــ لاحق لهم •

ثم احتسى جرعة من الحمر •

- كلا لا حق لهم * ولا تنس موجة القيل والقباله والاشاعات التي ستعم موسكو * الهما لا تخشي شيئا * انها فوق كل هذه الاشياء * ولكن التفكير في المكان الذي ستذهب اليه يثير الحوف * اله يعيد جدا * ولا يدرى أحد ما الدى تخيله لها الاقدار هناك * التي اتخيلها وكانهما

حارجة من احدى الحانات ليلا مى عاصمه ثلجية علائية سترحل بعيدا عن وطنهما وعائلتهما ورغم دلك عانني الهيما ومن من حم الاستخاص الذين ستتركم ورايفا ؟ وأى نومنالناس صادفتهم هنا ؟ اشحاص اهال كويلاً توفسكى وبرزيف وأنا ، نعن أحسن من قابلتهم ،

فيا الذي ستاسف عليه اذن ؟ المشكلة الوحيدة هي انهم يقولون ان زوجها ١٠٠٠ انني أجد صعوبة في النطق بهذه الكلية ١٠٠ يقولون ان انزاروف يبصق دما عندما يسمل ، وهذا أمر سبيي، • وقد وأيته منذ بضمة أيام وكان وجهه أشبه بوجه بروتوس ١٠٠ هل تعرف من هو بروتوس يا يوفار إيفانوفتش ؟

- _ ومن هو حتى أعرفه ؟ انه مجرد شخص ٠
- ے نیم ولکیہ شخص فی منتهی المرح برلہ وجہ عجیب ولکنہ وجہ رجلُ مریض ، مریض جدا ،
- مذا لا يهم عندما يكون الوضوع متملقا بالحرب -ي هذا صحيح وأنت على حق - تمليقاتك اليسوم دقيقة ولكن هذا من الأهبية بمكان حتى تكون المسالة مسألة حياة وأنا على يقين أنها تريد أن تستمتع بالحياة معه---
 - هذا طبيعي فهياً في مقتبل العمر *
- _ نعم هما في مقتبل العبر ، كما أن القضية تخسية

واثقة طابعها الشبخاعة فعيها الموت والكفاح من أجل الحياة والهزيمة والنصر والحب والحربة والوطن * انه شعور فد وليمنحه الله للجبيع هو أفضل من الجلوس كيسا تجلس أنت متظاهرا بعدم الاعتمام في حين أنك فعللا لا تهتم * أما هناك فقد بلغ التوتر حدا كبيرا جمل صداه يسمع في جميع أنحاه العالم *

وتدل رأس شوبين على صدره • ثم استعبر قائلا يعد صبت طويل :

.. نعم " أن الزاروف جدير بها " الزاروف ... ماقيمة فارغ ! ليس هناك من هو جدير بها " الزاروف ... ماقيمة التواضع الكاذب ؟ التي اعترف الله رجل بسمني الكلمسة يستطيع أن يثبت وجوده ولو أنه طل حتى هذه اللحظة يقعل ما نفعله تحن الأشخاص المادين " ولكن هل لل يا يوفار ايفانوفتش ؟ ألم يهبني الله شيئا قط ؟ ألم يعطني يا يوفار ايفانوفتش ؟ ألم يهبني الله شيئا قط ؟ ألم يعطني بعض القدرات أو المواهب ؟ من يدري أن اسم بافل شوبين لن يصبح مشهورة يوما ما ؟ أن أهامك قطمة من القود التحاسية على المنضدة " من يدري فلعل أحماده يستعملون هذه القطعة ذات يوم " ربها يكون هذه اليوم بعد مائة سنة لاقامة تبئال لبافل شوبين "

فاستند يوفار ابفائوقتش على مرفقيه ونظر الى الفيان المنحمس وقال وهو يثني اصابعه كالعادة :

ب سيطول هذا الانتظار - لقد كنا نتكلم عن شحص آخر وهانت تتحدث عن نفسك -

.. يافيلسوف روسيا العظيم ان كل كلسة تفوهت بها اتبا هي قطعة من الذهب الخالص • لايجب ان يقام التمثال لى بل لك وساتهيد أما باقامته • ساصنع لك تمثالا وانت واقد في هذا الوضع الذي يصبب الحكم عليه ثمو وصع قوة أو كسل • لقد انبتني على انانبتي وطبوحي وانت معتى في هذا أو يجب الا تتحدث عن انفسا أو المقاخر • تحن لا لزال في الواقع تمتقر الى الرجال المختيتين وغم أننا ببحث عنهسم كثيرا • أن وجالنا اما شخصيات تافهة جاهلة تتحسس طريقها في الطالام أو الشخاص يستخرهم الأخرون و وحنك ايصبا بوع من الشخاص قد حلوا انفسهم بدقة تثير الإشماراز فهسم يركزون تمكيهم على أنفسهم •

والحق أنه لو كان بيننا رجال حقيقيون لما تركتنا هذه العتاق المساسة ولما تسلمك هكذا كسمكة تهرب الى الماء ماذا يعنى كل هذا يايوفار ايعانوفتش ؟ منى سيحيل وقتما؟ ومنى يولد رجال حقيقيون في هذه البلاد ؟

ــ لا تتمجل فسياني الوقت الذي يطهرون فيه ٠

عل سسياتون حفا ؟ حل قلب الهم سسياتون ؟
 لا تنس الى سأسجل ما تقوله • ولكن لماذا تطفى « الشسمة ؟
 لانى أشمر بالنماس • طابت ثيلتك •

كان شهوبين على حق فقد كان خبر زراج يلينها المعاجئ يقضى على أنا فاسيليفنا التي لزمت فراشهها وقد طلب اليها سناكوف ألا تسهم لابنتها بمقابلتها ويبدو أنه كان معتبطا للمرصة التي انيجت له كي يظهر أنه حو سيد البيت ورب العائلة و فكان يعنف الحدم دائما ويصبح فيهم ويقول:

ـ ساريكم من انا ٠ ستعرفون حفيقتي ٠

وطالما كان في البيت لم تكن إما فاسيليفما ترى يلينا وكانت تقنع بصنحبة زويا التي كانت ترعي شميدونها بمناية فائقة و ولكن ما ان يخرج سستاكوف وكان هيا يحدث كثيرا - فقد عادت اوجاسيتنا كريسستيانوفا - حتى كانت يلينا تاتي لريادة أمها التي كانت تتطلع اليها في صمعت والدموع تنهمو من عينيها • كان هذا التأتيب الصامت ينعذ الى اعماق يلينا اكثر من أي تأبيب آخر •

كان يجعلها تشدم شعودا إشبه شي، بالنده م و وكانت تقول لها وهي تقبل يديها : أمن العزيزة ما الدي كان في وسعى أن أفعله ؟ الحطأ ليس حطئي فاني احبده ولم يكن في مقدوري أن أفعل عبر ذلك - تستطيعين أن تلومي القدر فهو الذي جمع بيني وبين رحل لايحبه أبي وسياخذني بعيدا عنكم •

وتفول لها أنا فاسيليفنا :

ــ لاتذكريني فان قلبي ينفطر عندما أمكر هي المكان الذي منذمين اليه •

ب فكرى يا اماه فى انه كان من المسكن إن يحدث استوا من هذا الحكم عن المكن إن الموت التجدي فى هذه الفكرة بمض العزاء الم

_ انتى فاقدة الأمل في أن أراك ثانية مُ قاما أنك ستموتين هناك في كوخ حفير (كانت أنا فاسيليفينا تتصور بلغاريا كمنطقة من مناطق التندرا في سيبريا) واما أن يقطى على الفراق *

لاتقولي هذا يا أماه فائنا سئلتقي بمشسيئة الله ٠
 وفي بلغاريا هذن لاتقل عن مدننا في القليل أو الكثير ٠

ب مدن ! أن المجرب تدور رحاها هناك الآن - وأن على يتين أن المدافع منساك تدوى في كل اتجاه - منى سترحلين ؟

_ قریبا جد! _ لو أن والدی لا ~ انه یقسول انه سیلجا للقضاء وهو یهدد بان یطلقنا *

وترفع أنا فاسيليغنا عينيها الى السماء وتقول

ے کلا یا لینا انه لن یلجاً للقضاء • اننی لو خیت لما وافقت على زواجك • يل اننی كنت افضلى الموت ولكن ما باليد حيلة • كما انني لا يمكن أن أسسم لكائي، من كان بان يلحق المار يابنتي •

ومرت بضعة أيام على هـند الحال • وذات مساه بستجمعت انا فاسيليمها أطراف شــجاعتها وأعلقت على المسها وزوجها غرفة النوم ، وقد شمل الحوف والمحسمت كل من في البيت • ولم يكن يسمع شيء في أول الامر ثم اخذ صوت ستاكوف يعلو وبدأ تقاش بينهما كان يتخلله صياح وأنثي • وهم شوبين بالدخــول الى الحجرة لانقاذ الموقف بمشاعدة الحادمات وزويا ولكن الصبحة فيها كانت تهدأ تدريجيا وتعود الى مستوى المحادثة المــادية الى أن

وكان يسمع من آن لآخر صوت بكاء ولكنه توقع نهائيا هو الآخر • وأخيرا سسم صرير المنتاح في الخزانة وهي تفتح • ثم فتح الباب وخرج ستاكوف وهو يحملق فيمن مر بهم ثم ذهب الى النسادى • • واستدعت أنا فاسيليفنا يلينا وعانقتها بحرارة وقالت لها وهي تبسكي بحرقة :

ے لقد سوی کل شیء ولن یثیر هو آیة متاعب ولیس هناك ما يبسك من السفر ٥٠ من هجرنا ٠

قالت یلینا لامها بعد آن استمادت بمقی هدونها : ـ هل یمکن لدمتری آن یحضر لیشکرك ؟

 انتظرى قليلا ياعزيزتى فأنى لا أطيق فى الوقت الجاضر رؤية الشخص الذى سيبعث عنى • ولكنى سأراه

قبل أن ترحلا -

فقالت يلينا بحزن : ــ قبل أن ترحل •

لقد وافق ستأكوف على آلا يثير المناعب ولسكن أما فاسينيفنا لم تحط ابنها علما بالثمن الدى طلبسه نشير ذلك ولم تقبل لها أنها قد وعدته يسداد كل ديوله كسا أعطته ألف رويل من المصة نقيدا وعدا زد على ذلك أمه قد رفص صراحة أن يقابل الزاروف و وعلما وصلل ستأكوف الى النادى شرع على المور في التحدث الى زمينه في لمب الورق و وهو مهدس متقاعد من ضباط الجيش عن زواج يلينا و فقال وحو يقتعل عدم الامتمام ا

ے عل سمعت ان اینتی قد تزوجت طالباً ۰۰۰ رہا۔ لانبھارہا بعلمہ ۰

وكان الصابط يتفرس فيه من خلال تطارنه وسأله عن لمبة الورق التي يريد أن يلمبها -

- 44 -

كان شهو توقعير قد أوشك على الانتهاء واقترب موعد السفر * وكان انزاروف قد انهى من اسستمداداته مند وقت طويل ، وكان يتوفى لمقادرة موسكو بأسرع ما يمكن ، كما أن الطبيب حنسه على الاسراع بالرحيسل وقال له :

و کانت یلینا هی الاخری می هم عمد کان شموب انزاروف و فقدان و زنه من اسباب قلقها ، کامت ترقب تغیر ملامحه پانرعاج وحوف ، و کان موقعها فی بیت و الدیها لایحتمل ، فکانت امها نبکیها و کانها فد فارفت الحیاة بینما داخ والدها یمامها باحقاد و برود ، کان الفراق المسطر یاکل قلبه هو الآحر ولکنه کان یعتقد من واجبه د وهو گوالد لحقته اهارة د آن یحفی مشاعره

واخيرا طلبت انا فاسسيدينا ان ترى انزاروف ا فادخل اليها سرا من البساب الخدى و طلت عاجرة عن الكلام فترة طويئة بعد دخوله الى حجرتها كبا أبها لم تقدر على النظر اليه و وجسى الراروف بجسوار مقعدها وظل ينتظر في هدوه واحترام أن تبدأ هي بعديث بينما حاست يبينا مسلكة بيد أمها وأخيرا رفعت أما فاسيليفنا رأسها وقالت :

اسال الله أن يجسازيك يادمترى فيكافوروفتشى *
 الغى ٠٠٠ ثم توقفت عن الكلام وعلى شفتيها كلمات من
 اللوم والتأثيب ٠٠ ثم قالت فجأة :
 ولكسك مريض أنه مريض يا يلينا ٠

ے ولکنك مریض انه مریض یا یلیتا . فقال لها انزاروف :

_ كنت مريضها يا أما فاسيليفها ولم أشه بعد

تماما ولكسى أمل ال يسمساعدني جو بلادي وهواؤها على استعادة صحتى ٥٠

فقالت وهی تتمتم : ــ تعم ــ بنعاریا •

ثم لعسها :

بيالهي ١٠ بلغاري يوشك أن يموت ١٠ له صوت كموت الأشياح وعينان عائرنان وليس فيه الاجلد على عطم ويرتدي بدلة قد اتسعت عليه حتى ليخيل للساظر اليها أنها مستعارة ١٠ ثم هذا اللون ١٠٠ لونه الأصغر ولكن ها هي ذي زوجته تحبه الابد انني احلم ١٠ ولكمها تمالك تفسها صريعا وقالت ١٠

- ایتحتم علیك ان تسافر یا دمتری لیكاتورفتش ۳ -، نعم یا آنا فاسیلیفنا ،

فنطرت اليه ، ثم قالت :

 آه یا دمتری اسال الله الا تمر بتجربة كالتي امر پها اما الآن ٠٠ عدني ان تحبها وتعتني بهما ١٠ انكما لي تشمرا بالحاجة او العوز واما على قيد الحياة ٠ ولكن العبرات حمقتها ومتحت دراعيها وتعلقت بها يلينا وانزاروف ٠٠

واخيرا حاء اليوم الموعود • كانمن المتفق عليه أن تذحب يليما الى بيت والديها لوداعهما ثم تبدأ رحلة السفر من بيت الزاروف كان موعد السفر وقت الظهر • وذهب

برذنیم فیل السفر بربع ساعة لوداعها - كان ینوقع ای یری فی بیت انرازوف • بعض مواطنیه ولكهم دانوا قد سیقوه فی السفر ، كما سیقه الشسخصان انفامضان اللذان یعرفهما العاری و كاما شاهدی زواج انزاروف •

وحياً صاحب البيت الراروف بالمعتادة وكان قد شرب اكثرس اللازم اما لاله كان يشمر بالاسف لسفر دلك الساكن ، واما لشموره بالسمادة لحموله على آنات الحجرة ، وسرعان ما حصرت زوجته وجرته الى داحيسل المبيت ، وكانت هنساك حقيبة على الأرض وكان برزنيف غارقا في أمكار كثيرة ،

كانت الساعة قد جاوزت الثانية عشرة وقيد وقفت زحافة بالباب " الا أن يلينا وانزاروف لم يصبلا بعد -وأحيرا سنح وقع أقدام مسرعة تصعد السلم ودخلت يلينا يصحبها انزاروف وشوبين -

كالت عينا يلينا شديدتي الاحدوار فقسد أغمى على والدتها من ألم العراق • وكان قد مر أكثر من أسسبوم مند أن رأت يلينا برزنيف لآخر مرة ، فقد قل تردده على بيت سناكوف • ولم تكن تتوقع أن تقابله فهتفت قائلة : سانت هنا ! شكرا على مجيئسك • واندفست بين ذراعيه • • ثم عانقه أثرادوف هو الآخر • وساد الجميسي سكون وهيب • • فما الذي كان يمكن لهؤلاء الشلائة أن يقولوه ؟ وماذا كان شعورهم ؟ وتبين شوبين أنه لابد من وضع حد لهذا كان شعورهم ؟ وتبين شوبين أنه لابد من

ـ ها نحن قد اجتمعنا ثانيا لآخى مرة • لمحن راسعا لمشيئة القدر ولندكر ماسينا يكدمة طيبة ونحن ببدأ حياة جديدة نسأل الله أن يباركها • وبدأ يفنى أغنية • ليبارك الله رحلتنا الطويلة » •

ولكنه توقف عن الغناء فجاة وقد مسجر بالخرى والحرج بأن الغناء في حضرة الماسى المحنفر! ثم ٠٠ كان الماضى المنفر ! ثم ٠٠ كان الماضى الذى ذكره وماصى حؤلاء الثلاثة المجتمعين في الغرفة يموت في تلك اللحطة ، يموت ليبحث في حيساة جديدة ولكنه يموت على أي حال ٠

وتحدث انزاروف مقال ا

_ يلينا ، يبدد أن وقت الرحيل قد حان فكل شيء قد تم وليس أماما الا انزال هذه الحقيبة ، واسستدعى صاحب المنزل الذي حضر مع زوجته وابسته واستمع الى تعليمات انزادوف وحمل الحقيبة ونرل بها ،

وقال الزاروف:

_ والآن دعونا نجس حسب العادة الروسية .

فجلسوا ، وجلس برزنيف على الاريكة القديسة ويلينا الى جواره في حين جلست صاحبة المنزل وابسها على الارض ، ولم يتحدث احد ، كانوا جميعا يبتسمون ابتسامة جامدة ، وكان كل منهم يود ان يقول شسينا قبل القراق ، كان كل منهم _ ماعدا صاحبة المنزل وابنتها اللتين طلنا تحيلقان _ يشعر أن ما يقال في مشال هد

اللحظات كلمسات عادية وان اى الفاظ أخرى متمقة او مختارة ستيمو كادبة • وقام الزازوف ورسم العسليب على صدره وقال:

- وداعا باحجرتنا الصغيرة .

لاتبودات القبلات والتمنيات والرعود بالكتابة وآخر كلمات الوداع المختنفة • وركبت يلينا الزحافة وعن غارقة في دموعها واحكم اعزاروف الفطاء حول قدميها • ووقم شوبين وبوزنيف وصاحب المنزل وصاحبته وابنتهما والحارس امام المنزل • واذا بزحافة اخرى تندفع الى فنساء المنزل ويخرج عنها ستاكوف وهو يزيل النسلج من على معطفه •

قال وهو يعدو الى الزحافة الإخرى :

ــ شكرا لله انكيا لاتزالان هنا · اس أقدم لكمــــا يايلينا آخر بركاتنا الأبدية ·

وأخرج من جيب معطفه علبة من القطيفة فتحهما وأخرج منها تعويذة ربطها حول علق ابنته •

فانفجرت باكية وقبلت يديه ، بينما اخرج سائقه زجاجة من الشمبانيا وثلاثة كثوس من مقدمة العربة . وقال ستاكوف والدموع تعساقط من عينيه :

- لابد أن تودهك وداعا حارا وتتبني لك ١٠٠ وبدأ يعنب الشميانيا بيدين مرتعشتين وامتلات الكنوس وأخفت الشميانيا تتدفق منها على النابع الذى اكتست به الارضى ٠

وتناول هو كاسا واعطى الكلمين الأخرين ليلينــا وأنزاروف الذي كان قــد جلس في العربة الى جوارها • وقال لهما ستاكوف :

۔ ارجو لکما حظا سمیدا ٠٠

ولكن العاطعة علبته فاحسسك عن الحديث وشرب الكأس وفعل انزادوف ويلينا مثله • ثم المتفت على شوبين وبرزنيف وقال :

- والآن جا، دوركما يا سادة وأسكن السعائق الهب ظهر الحيل ، وتحركت العربة وأخد سستاكوف يجرى الى جوارها وهو يصبح بصوت متقطع : لا تنسى أن تكتبي يا يلينا ، ونظرت يلينا من العربة وقالت : وداعا يا أبي ، وداعا يا بدريا بعروفنش وداعا يا بافل ياكوفلهفتش وداها لكم جبيعا ، وداعا يا روسيا ،

ثم عادف الى مقميدها • وخرجت العربة من البوابة وانحرفت الى اليمين واختفت عن الانظار • •

- 44-

كان يوما من أيام أبريل المشرقة • وكان الجنسدول ينساب مرقة فوق الهجيرة الكبيرة التي تفصل بين فينسيا والليدو وحو يهتز مع كل ضربة من ضربات المجداف بينسا

جنست يلينسنا وانزاروق فوق الرائب الجلدية في العمرة الصغيرة •

ولم تكن ملامع يلينا قد تغيرت كثيرا منذ أن عادرت موسكو ولكمها كانت تنطق الآن يتعبر جديد _ تعبير أكثر جدية وأكثر تركيزا ، كانت عيناها أكثر ثقة ، وكان جسدها يضا تأضيعا وشمرها يتدلى على جبينها الناصع في بهاء ، وكانت وجنتاها أكثر جمالا عن دى قبل ، وللكن شخيها كانتا تكشفان عن ذى من انقلق اذا كفتا عن الابتسام ، أما وجه انزاروف فكان لا يزال يحنفظ بتعبيره السابق وان كانت ملامحه قد تغيرت تعيرا ملموسا كان يبدر أكثر نحافة وأكبر سنا كما كان شاحب الوجه وقد العتنى ظهره قليلا، وكانت تستابه نوبات ثنيرة من السعال، وكان سعاله قصيرا وجافا كما كانت عيناه الفائر تان تلمعان بهريق غريب، وكان قد أمضى شهرين في أحد مستشفيات فينا وهو في طريقه من روسيا ، ولم يصلا الى فينسيا الا فينسيا الا

وكان ينتظر ان يدهب من فينسيا الى الصرب وبلغاريا عن طريق زار ، فقه كانت جميع الطرق الاخرى مغلقة أمامه · كانت الحرب مشتملة بالعمل في مطقة الدانوب وقد أعلنت المجلترا وفرتسا الحرب على روسيا وكانت جميع المعول السلافية في حركة واستعداد ^و

ووصل الجندول الى الليدو • واخذت يلينا وانزاروف

ثم پيجماس مفاجيء : ــ ها. سيست با بلينا آن

- هل سبعت یا پلینا آن صیادی السبك فی دالماشیا قد انتزعوا قطع الرصاص المركبة فی شباكهم نتحویله الی رصاص للبنادق ؟ انهم معدمون وصید الاسباك هو مورد وزقهم الوحید ولكتهم تبرعوا به عن طیب خاطر وهم الآن یتضورون جوعا وارتمع قجاة صوت یصیح :

و اقسحا الطريق ۽

وسمعا وقع حوافل جواد يمر بهماسريعا عليه ضابط تمساوى وابتمد عن طريقه بسرعة • ونظر الزاروف اليه وهو يبتمد • فقالت يلينا :

۔ لا لوم علیہ قلیس لدیھم ۔ کما تعلم ۔ مکان آخر لندریب خیولھم •

فقال انزاروف :

 لا أوم عليه نعم ولكنه اثارني بصبيحته وبشاربه وقيمته وبمظهره كله ٠ لنعد ٠٠

نعم یا دمتری وان الهواء شدید هنا و وانت لم
 تمتن بنفسك المنایة البكافیة بعد الرض الذی اصبابك
 فی موسكو وقد دفعت ثمن ذلك فی فیما - لا بد أن تكون
 اگثر حرصاً •

ولم يجبها الزاروف ولسكن نفس الابتسامة المريرة ارتسمت على شفتيه ٠٠ وقالت يلينا ؟ پسیران علی طریق رملی ضبیق غرست علی جانبیه آشسجار صفیره حزیله (تزرع کل عام وتموت کل عام). *

سدارا على طول التساطى ، وكانت مياه الادرياتيكى الزرقاء تبتد أمامهما والامواج تتلاطم التفاعا وانخساضا تاركة بعض قطع المحاد والأعشاب البحرية على الرمال ، وقالت يلينا :

_ يا له من مكان بارد ! أخشى أن يكون هدا المكان غير ملائم لصحتك • ولكنني أستطيع أن أفهم سبب مجيئك الى هنا •

فقال الراروف: بيرارة وعلى شفتيه ابتسامة سريعة:

ـ بارد ! أن الجندي لا يخشى البرد * أما سبب مجيلي منا فسأخبرك به * التي عندما أنظر الى البحر من هنأ أحس كان بلادي ألرب الى * لقد التهي كل شيء هناك *

اقال ذلك وهو يبد يديه ناحية الشرق - ثم أضاف :

_ وهلم الربح تاتي من هناك 🕆

_ ألا تعتقد أن هذه الربع قد تأثم بالسفينة التي تنتظرها ؟ ألا يسكن أن يكون ذلك الشراع الأبيض الذي ينعكس عليه الاضواء من يعيد هو شراعها ؟

فنظر الزاروف الى المكان الذى أشارت اليه يلينا ثم قال:

_ لفــد وعد رانديتش أن يصد كل شيء لنما خلال. اسبوع واعتقد النما نستطيع الاعتماد عليه •

_ ما رأيك لو ركبنا حندولا في القنال الكبير ؟

انتا لم تر فينيسية جيدا منذ وصولتا ، وسنذهب هذا الساء الى المسرح فقد حجزت تدكرتين لنشاهد أوبرا جديدة ، دعما نستمتم مما يهدا اليوم ونسى كل شيء عن السياسة والحرب ننسى كل شيء الا أننا تحيما ونتنفس وتفكر مما واتبا قد ارتبطنا الىالابد ، ما رأيك ؟

ما دامت هذه رغبتك يا پلينا فلك ما تريدين •
 فقالت يلينا وهي تبتسم :

كنت أعلم أنك سنوافق هيا بنا •

وعادائل الجندول وطلبا الى صاحبه أن يجدف بهما في القنال الكبير على مهل •

ان من لم ير فينيسيا في شهر ابريل لا يستطيع ان يكون فكرة عن سحر صده المدينة وجمالها • ان الربيع المطيف المعتدل يناسب فينيسيا كما يناسب الصيف المشمس جنوا الجميلة ، وكما يناسب الخريف روما وجمال فينيسيا كالربيع يثيرك ويحرك فيك كوامن الرغبات •

وسرى الحندول يحمل الزاروف وينيا حتى دخل الى القال الكبير القصور الرخامية تنتشر على الجانبين ينينا في سعادة جارفة ، ولكن سعابة واحدة معنمة بدت في سعانها و واخذت هذه السعابة تنقشع واحس الزاروف بتحسن كبير في دلك اليوم و وتذكرت يليسا أكاديمية الغنون الجميلة فطلبت من صاحب الجندول أن يجدف بهها

الى هناك ، ولم يستغرقا وقتا طبويلا في زيارة حجرات المتبحد المحتلفة، وضى عليهما شمور بالمرجعلى غير انتظار فكانا يريان في كل شيء جامنا مصحكا (وهو احساس معرفة الأطعال جيدا) ، فكانا يضحكان من الرواز ومن بعض اللوحات والتماثيل ،

وأخيرا خرجا منالمتحف للما شاهدا صاحب الجندول بمطنه وبنطنونه القصير ضحكا أيضا ٠٠

ثم شاهدا احدى الهاتعات وقد عقمدت على راسها خصلة من التسعر الأشبيب فضحكا أكثر وأكثر ، وأخيرا نطر كل منهما اليوجه الآخر وانعجراضاحكين دون توقف ويلا وصلا اليالجدول وجدسا أصبك كل منهما بيد الآخر وددا الي العندق واسرعا الم حجرتهما وطلبا طعام المنداد ولم تتركهما روح المرح حتى أنساء تناول الطمام فكاما يتمازمان على الطعام ، وشربا تخب احددقائهما في موسنكو وكانا يصفقان ويعدمان الطباخ على طعامه الشهيد .

وعندما حان الوقت لرهيا الى المسرح ٠

كانت الأوبرا لعيردى وكانت رغم انهسسا كم تكل من روائعالأوبرا مقد عرضت بالمسارح الاوربيةكما أن جمهورنا الزوسى يعرفها جيدا ، وأعمى بها أوبرا لاترافياتا •

وكان الموسم في فينيسميا قد انتهى فلم يكن بين المشين من ارتمع عن المستوى العادي وكان كل منهم يصيح باعلى صوته • أما دور فيولينا فقد قامت به مفنية مغمورة وتساءلت :

... ترى مأذا سيحدث في المستقبل وفي الحاصر ؟

وسسعلت الممشسلة وهي تقوم بدورها فتردد معسلى سعالها عندما سعل الزاروف • فاختلست يلينا نظرة اليه ثم ارتسم على وجهها تعبير هاديء وفهم الزاروف وابتسم وهو يردد الأغلية بصوت متخفض •

ولكنه سرعان ماتوقف عن الفناء فقد تحسن تمثيل فيوليفا وأصبح اقل عصبية وتخلصت من كل ماهو مفتمل وظهرت كمشلة ناجحسة • وتأثر المتفرجسون وأطهروا استحسائهم فقد سيطرت عليهم الفتاة بصوتها وجعلتهم يتبايلون من الطرب • ثم دخل الفريدو وبدأ حوارهما أجمل جزء في الأوبرا وهو الجزء الذي بدأ المؤلف يعبر فيه عن الأسف على الشباب الضائع والكفاح الأخير في سبيل حب يائس • •

واندمجت المبثلة في الدور وتغير وجهها أمام شبع الموت المخيف الذي اقترب فجأة وغنت المقطع الذي جاء فيه و دعني أعيش سانني لا أزال صغيرة ، بتوسل وضراعة جملت القاعمة تدوى بالهـــتاف والتصفيق وصعيحات الاستحسان "

وأحست يلينسا بقشعريرة تسرى في جسسها وتحسست بيدها يد انزاروف حتى وجدتها وضغطت عليها بشدد وضغط هو الآخر على يدعا ولكن احدمها لم ينظر وان ثم تغل من موهبة كانت ملابسها متواضعة بإبقائية من اللوق على نحو سماذج وكانت تلف حول شمعوها شبيكة حبراء وترتدى ثوبا من الحرير الاروق البساحث يقفط على بطبها وزوجا من الغمازات السبيكة يصل الى موقفها المدبين و لم تكن تعرف كيف تتحرك على خشبة المسرح على أن تشييها تان يتسم بالدقة والبساطة و كما أنها كانت تفيى بانفعال عاطفي واضع و مغم لا يجيده الا الإيطاليات و كانت يلينا تجلس الى جواد انزاروف في المقصورة المجاورة لمشبة المسرح و وكانت روح المرح التي تملكتها في أكاديمية الفنون الجميلة لم تبارحها و

وقالت يلينا :

ــ ان الغتاة المسكينة لم تحصل على أى تشجيع من المتفرجين ولسكنني أفضلها عن كثيرات من الممثلات اللائي يتكلفن في تبثيلهن • انهسا تؤدى دورما درن أن تشغل نفسها بالمفرجين •

واتكا الزاروف على حامة المقصورة لينظر الى فيوليتا جيدا ، عم قال :

انهما جادة في تشيلها وتجيد تبثيل دورها ٠٠
 ولم تتحدث يلينا بعد ذلك ٠٠

ثم بدأ الفصل الثالث وارتفع الستار ، وانزعجت يلتنا من منظرالفراش والستائر المسدلة وزجاجات الأدوية والمصنباح الحافت ، وتذكرت ماضيها القريب ،

اللاخس · لم تكن هذه الضغطة كتنك التي بهــــادلاها في الجندول منذ بضع ساعات ·

وقفلا راجعين الى الفندق على طول القبال الكبير كان الليل قد خيم بأصوائه الكثيرة • وأخلت نفس الماطر
تقابلهم ولكمها كانت تبدو مختلفة هذه المرة • القصور تبدو
في ضوء القبر غارقة في بياض مشوب باللون الففي • اما
النقوش التي تزين هذه القصور والنوافل والشرفات فتبرز
من المباني وقد غيرتها ظلال باهتة ، والزواوق تنسساب
بأضوائها الخافتة جميلة على صفحة الماء وقد لمت مقدماتها
في الظلام واخذت مجاديقها تملو وتهبط على مياه البحيرة

كان الفندق الذي نزل قيه الراروف ويلينا يقع في
ريفاشيافوني وفادرا الجندول قبل أن يصلا اليه ، وطافا
عدة مرات بميدان سالت مارك تحت القباء حيث كان كثير
من المتسكمين يتسكمون أمام المقاهي الصفيرة وشعور جميل
ذلك الذي يشمر به المره وهو يسير مع من يحب بين القرباء
في مديئة اجنبية ، كل شيء يعدو جميلا وهاما ونظرا
للسرور الذي تشمسسر أنه يعلا كل جوانعك فانك لرحو
للجميع السرور والطمانينة ولكن يلينا لم يعد في وسعها
المجميع السرور والطمانينة ولكن يلينا لم يعد في وسعها
المخيرة كان يرفض أن يهدا وأما انزاروف فكان يسير في
سكون صوب فوهات المدافع النمساوية وهي تمرز من تحت
سكون صوب فوهات المدافع النمساوية وهي تمرز من تحت
المقباء ووجنب قبصته حتى غطت حاجبيه وادركه التعب

100

فالقياً تطرة الحسيرة على كاندرائية سسانت مارك وقبأيها المنتمة في ضوء القس واجها نحو العندق •

كانت حجرتهما تطل على بحيرة كبيرة - وكان يواجه المعندق كنيسة ويدبيتور وتمتير من أجمل كنائس العالم وعلى اليساد كانت المين تلبح صاديات السغن ومداخن البواحر كما كانت تعلهر تمن ان لآحر سعينة شراعية وقد قردت شراعها كجناح ضخم - وجلس انزاروب الى المنافدة ولكن ينينا لم تتركه يستبتم بالمنظر طويلا فقد فاجاته الحمي واصيب بضعت شديد - وسندته حتى وصل الى المؤاش - مام فعادت في هسدوه الى النافذة - كان الليل ساجيا والهسواء لطيفا يزيل الألم والحزن تحت السساء الصافية والأشمة المقدسة المقية وقالت يلينا لنفسها:

سيا الهسى • قاذا خلقت الموت والفراق والمرض والبكاء والدموع ؟ ولماذا بدعت الجمال وهذا الاحساس الجميل بالأمل والشعور المربع بالمنجسا الآمن والحسابة الدائمة • والا لما معمى هذه السماء الباسمة المتى تنزق بركانها على الأرص، وهذه الأرض السعيدة المطمئنه ؟ هل يمكن أن يكون كن هذا فينسا نحن فعط ، بينما يسود السكون والبرد في الخارج ؟ هل يمكن أن تكون نحن في عزلة • • في عزلة وان يكون كل شيء آحر في كل مكان في كل حدة الأغوار السحيقة غرببا عنا ؟ ماذا تجدى ادن هذه الرغبة الملحة في الصلاة ؟ ألا يمكن أن أعتقد في حدوث الرغبة الملحة في الصلاة ؟ ألا يمكن أن أعتقد في حدوث

﴿ يَعْجُرُهُ ﴾ ثم وضعت رأسها على يديها وغبطبت إ

مل مدّه مى النهاية ؟ مل يمكن حقا أن تكون هده مى النهاية ؟ لقد غيرتنى السعادة لا لعدة دفائق أو ساعات أو إيام بل لاسابيع متتالية ، ولكن باي حق ؟ .

واستمرت في قائلاتها :

وماذا اذا كانت هذه السعادة آكثر مما نستحق ؟ وماذا اذا كان لابد لنا أن ندفع ثمن هذه السحادة ١٠ الها السحاه وما نحن الا بشر - بشر مساكين عصاة - ابتمد أيها الشبح المشنوم فلست أنا الوحيدة التي تهسلي حماته -

ولكن ماذا اذا كانت هذه هقوبة ؟ ماذا اذا كان هلينا أن لدفع الآن تحن ثمن المنسا كاملا ؟ لقد كان ضميرى صامتا وهو صامت حتى هذه اللحظة ولكن على هذا دليل على البواطة ؟ يا الهي هل لحن حقا آلدون ؟ هل يسكن أن تماقينا لألنا أحببنا أحدنا الآخر وأنت الذي خلقت هذا الليل وهذه السحاء ؟ فاذا كان الأمر كذلك ، وكان مذنبا وكنت أنا مذنبة ، فلتكن ارادتك يا الهسى أن نموت تحن الانبن أخيرا ميتة كريمة حماله في الحقول في بلاده لا في حفده الحجرة المحتبة ، ثم مضيت تتسامل :

_ ولكن ماذا يكون من أمر الحزن الذي سيحل بأم مسكينة وحيدة ؟

وشمرت بالميرة عندما لم تجد اجابة على سؤالها ٠٠

لم تكن بمعرف أن مسمعادة فخلي أسساز قائمة على تعاممة المساز أخسس وان راحته تتطفي تعب الآخرين تماما كما يعتلج التمثال الى قاعدة •

وتعدث انزازوف وهو نائم فقال :

يد والدتش •

فاسرعت اليه يلينا على أطراف أصابعها واتحنت فوقه وجففت المرق من على وجهه • فحرك رأسه على الوسادة ثم إهلا •

وعادت الى النافذة ولكن الأفكار السوداء استبعت بها • وحاولت أن تقنع نفسها بأنه ليس ثبة مايدعو للخوف بل عيرت نفسها بضعفها ء وتبتعت لنفسها :

> _ ليس هناك أي خطر أليس كذلك ؟ أنه الآن أحسن حالا أليس كذلك ؟

لاشك أتنى أو لم أذهب إلى المسرح أا خطر ببالي مثل . هذا الخاطر *

ولفت نظرها في هذه اللحظة طائر بحرى يحلق فوق الماه لابد أن أحد صيادى السبك أزعجه • كان يعلير في صمت في خط متعرج كانه يبحث عن مكان يهبط عليه • فقالت يلينا لنفسها :

ادا طار في هذا الاتجاء فسيكون هذا فالا حسينا ، ولكن الطائر طوى جناحيه وهوى وهو يصرخ صرخة طأنر جريع خلف احدى السفن • وانزعجت يلينا ولكنها شموني

بالخبيل من انزعاجهــــا ، واتجهت الى انزاروف ورقــندك بجانبه دون أن تحلع ملابســـها ، كان انزاروف يتنفس يصموبة ،

- 44 -

استیقط انزاروف متأخرا علی صداح مؤلم ، وکان یشمر یضمف شدید فی کل اطرافه ،

ورغم ذلك فقد غادر الفراش •

وكان أول سؤال سأله لينينا قوله لها :

ے عل حضر والدتش ؟

فقالت :

- كلا • ثم تاولته الطبعسة الأخيرة من صحيفة أوتبرير فالور تريستينو التي أطالت في الحديث عن الجرب وعن أوض السلاف وعن القاطعات •

وبدأ الزاروف يقرؤها بينها الشغلت هي باعداد فيجان من القهوة له • ثم سمع طرق على الباب • واهيد كل منهسما اله رائدتش ولكن الطارق قال بلغة روسية واضحة ؟ هل استطيع الدخسول ؟ وتبادلت يلينا مع الزاروف نظرة استفراب وقيسل أن يجيبا الطارق دخر عليهما شاب أنس الملس ذر وجسه صغير مدس وعينها

صفيرتها • وكان متهللا كانه تلقى لنوه بشرى سادة • وقام انزاروف من متعده وقال الغريب وهو يسعر اليه وينحني في أدب ليلينا :

_ پيدو آنك لم تتذكرني * الني لو بويفاروف * الا تذكر أننا تقابلنا في موسكر عند دى » *

> فقال انزاروف : نمم هند « ی « ۰ فقال الرجل :

عذا صحیح ، والآن أرجو أن تقدمنی لزوجتك ،
 اننی یاسیدتی من المجبئ كل الاعجاب بدمتری قاسیلیفتش
 ویسعدنی آن یكون لی شرف النمرف علیك ،

ثم التفت الى الزاروف وقال له :

_ تصور أنني لم أكن أعلم بوجودك هنا الا أسن • الني أقيم في نفس هذا الفندق • بالجنال مدينة فينسيا • النيا مدينة شاعرية • • أن الشيء الوحيد الذي أكرهه فيها أنك تقابل مؤلاء النيساويين الملاعب في كل مكان • على فكرة ، هل منبعت عن وقوع معركة حاسبة على الدانوب الله قتل فيها ثلاثنائة من الضباط الأثراك وثم الاستيلاء على صبليستريا ، وإعلنت الصرب استقلالها •

الك كوطني لابد أن تشعر بالفبطة ، اننى أشعر بدمائى السلافية تغلى في عروقي ولكنني أنصبح بالحذد ، الني على يقين بانك مراقب كما أن المدينة تسج بالجواسيس، وقد ذارني بالأمس شخص غريب وسائني انكنت روسيا ، فاجبته باني دانماركي ، ولكنك تبدو مريضا باعزيزي

انزاروف فاسيليعتش ولابد لك من العلاج * لابد لروجك ياسيد كالمجنون من ياسيدتى من العلاج * لابد لروجك ياسيدتى من العلاج * كذلك رُرت قصر الى قصر ومن كنيسة الى كنيسة لعرجة * كذلك رُرت السجون الشهيرة هنا فأثارت اسنيائى * لملك تذكر الني دائم الاهتمام بالمشاكل الاحتماعية * وقد ثرت على طبقة الارستقراطين * كم اود لو أوتيت القدرة على القساء المدافعين عن ابناء هذه الطبقة في اعماق السجون *

كان بايرون على حق عندما قال :

- « لقد وقفت فى فيميسيا على جسر النمهدات ، وعلى كل فقد كان هو نفسه ارستقراطيا - لقد كنت دائما من دعاة التقدم • أن الجيل الصاعد يدعو كنه للتقسيم • ما وأيك فى الانحليز والعرسيين ؟ سنرى الى اى مسدى يمكن أن يصل كابليون الثائث وبالمرستون • لقد اصبح بالمرستون رئيسا للوزراء • ومهما قلت فالك يمكن أن تستهين بقبضة الروس • أن كابليون الثائث مجرم حقير •

انا لا اعرف شعورك ولكنى شخصيا منتبط بالحرب، وارجو ألا استدعى الى روسيا لأنى أنوى الذهاب من هنا الى فلورانسا وروما • أنا لا أستطيع الذهاب الى فرنسا ولذا فانى افكر فى الذهاب الى اسبانيسا ، يقسال ان الاسيانيات جميلات ، ولو أن أسبانيا بلد الفقر المدقسع والأمراض •

أنا لا يهمني أن أذهب حتى الى كاليعورنيا ما فليس

هالى ما لا نستطيع تحن الروس أن تعطه _ ولسكننى وعدت آحد الباشرين أن أقوم بدراسة معصمة لمشيكنة المتجارة في البحر المتوسط ، قد مقول الله موضوع مسل ويحتاج إلى تخصص ولكما تريد المتحصصيين وكمانا فلسمة ، أن ما تحتاجه الآن هو التسدريب والتمرين ، ولكمك تهدو مريضا جدا يادمترى فاسيلهمش ، ربسا ضايقتك ولكن حتى لو كان الامر كذلك فسأمضى مملك وقتا الحول ،

وظل أوبويفاروف يتحدن هكذا فترة طويلة ووعد قبل خروجه أن يعود ثانيا •

أحس الزاروف بالارهاق من هذه الزيارة الطارئة فرقد على الاريكة وقال بمرارة :

مدا حو نبوذج الجيل الجديد - ان يعضهم يدعى الشجاعة ويتطاهر بها ولكنهم في حفيقة العسهم كالطبل الأجوف مثل هذا الشاب •

ولم تناقشه يلينا فقد أفلقها ضعف الزاروف في تلك اللحظة أكثر مما اقلقتها حالة الجيل البحديد في روسيا - فجلست الى حواره وتناولت شمينل الابرة الذي كانت تعمل به ، كان انزاروف قد أغلق عيتيه ورقد بلا حراك وقد بدا عليه الشحوب والضعف الشديد ، • وتطرت بلينا الى ملامح وحهه البارزة والى ذراعيه المتدتين ، واستحوذ على قلبها صوت مقاحى ، ونادت عليه بصوت رقيق :

ب دمثری ۰

ولكسا لابد أن مدهب على أى حال فليس هسساك وقت ضيعه • كونى على استعداد •

وتام وكان كل شيء مادنا في الحجرة •

واسندت يئينا راسها الى ظهر المصحد وتطرت من الداعدة ، كانت الربح قد اشتنت والسحب تسير مسرعة عبر السماء وشراع صعير يرفوف على بعد وترفوف عليه راية طويلة عليها صليب احمر ،

كن بندول السماعة القديمة يهتز وكأنه يحسمت بدقاته أنينا حزينا *

واغلقت تلينا عيبيها • كانت قد امضت ليلة سيئة شيئا فشيئا استغرقت هي الأخرى في النوم ،

ورأت حلما غريبا ، رأت أمها في قارب مع بعض الغرباء في بحيرة تسارتسيمو ، وكانوا يجلسون في صبت ودون حراك ، لم يكن هماك من يجدف وكن العارب يتحرك تلقائيا ، ولم تكن يليما ، خائفة بل كانت تشعر بالملل ،

كانت تود لو انها عرفت من هم هؤلاء الاشتخاص ولماذا كانت معهم • وبينما هى تنظر احدت المحبرة تتسع ولم تعد يحيرة ، بل أصبحت بحرا هائجا نهز أمواجسه العالمية القارب • ثم ارتفع شيء مخيف في دوى شديد من التاع عقفز رفاقها العراء وهم يصيحون وبلرحسسون

فتخراق الم فال لها : ـــ هل زادتش هنا ؟

_ كلا ، لم يحضر بعد • ولكن ألا تعتقد _ الله محموم الاتبدو الله بحير _ ألا ترى من الافضل استسعاء طبيب ؟ _ مل أخاوك دلك الشرائار ؟ أنا لست في حاجة الى طبيب وساستريح قليلا وسيصبح كل شي على مايرام . منخرج اللية بعد الظهر "

وهرت ساعتان والزاروف لم ببارح الاريكة ولكنه لم يستطع ان ينام ولو أنه لم يفتح عينيه • وجلست يليما الى جواره ، وتركت شفل الابرة وطنت ساكمة •

واخيرا سالته قائلة : _ لماذا لا تنام ؟

فقال لها وقد أنيذ يدما ورصعها تحت رأســــــه كالرسادة ·

انتطرى • ایقظینی عندما یصل راندتش • وافرا
 قال ان السمیمة علی استعداد للرحیل فسسسدرحل فی
 انحال • ولابد أن تحزم امتعشا •

وقالت يليما :

ے لن يستغرق ذلك طويلا •

وقال انزاروف : بعد هبيهة :

مل سمعت ما قاله ذلك الشرثار الإحمسي عن
 الحرب في الصرب ؟ اعتفد ال كل ما قاله كان من تأليفه ،

بأيديهم + وعرفيهم يلينا ــ كان والدها واحدا منهــم ا ولكن مبت عليهم عاصفة ثلجية واختلط كل شيء •

وطرت يلينا حولها • كان كل ما يحيط بها أبيض ولكنه كن جليدا لا بهاية له ولهم بعد هي في قارب بل وجدت نفسها على رحافة على عرار سك التي ركبتهما من موسكو • ولم تكن بمعردها فقهه كان يجلس الي جوارها كانن صغير ملعوف في معطب نسهائي. قديم • ودقت يلينا النظر في رفيقها فتبيت انه كانيا صديقتها الفقيرة فجزعت يلينا اد وقالت لنفسها :

_ و كيف هذا ؟ الم تبت هده الفتاة ؟ ي ثم سألتها قائلة :

الى أين تحن ذاهبون يا كاتبا ؟
 ولم تجيها كانيا بل جمعت حولها اطراف المعطف حفد كانت تشمر بالبرد *

كانت يلينا هي الاخرى تشميعر بالبرد ، ونظرت المامها على طول الطريق ومن خلال ذرات الجليد العلمة هي الهواء ،

رأت مدينة ذات أبراح عالية بيضاء ذات قمم عصيه • وقالت يلينا :

مل هده هي موسكو ياكانيا ؟
 وفالت يلينا ثرد عل نفسها ;

ـ كلا هَذَا هُو دير سولوفكس وهو يحتوي على كثير

 أن الصوامع الصيفة كحدية النجل ودمترى محبوس لها ولابد لى إن اطلق مراحه

وفجاة العتحت عند اقدامها هوة عبيقة واندفعت
 اليها الزحافة يشدة • وضحكت كاثيا وسبعت يلينا
 صوتا يناديها من الهوه :

- يلينا ٠٠ يلينا ٠٠

رن الصوت واصحا في اذنها ينادي : يعينسسا + فحركت رأسها وبجمسه الدم في غروقهسا عندما رأت الزاوف ابيض كالشلج — التلج الدي رأته في الحلم — يجلس على لأريكة ومو يحملق فيها بعينين كبيرتين لامعتين مغيفتين وقد تدلى شمره على جبهته وانفرجت شفتاه بشكل غربب • كان وجهه قد تغير فجاة وارتسم عديه تعبير من الرعب المختلط بالرقة والالم •

وقال انزاروف :

ـ يلينا أننى احتضر ٠

فركست على ركبتيها واحتضنته الى صبيبدها وهي تصرخ ٠٠٠ وقال :

لله انهى كل شيء ١٠ التي أحتضر ٥ وداهسا ياحبيبتي المسكينة وداعا يا وطني ١٠ ثم سفط على ظهره٠ وخرجت يلينا وهي تمسدو في طلب الغوث ٥ واسرعت الحادمة لاحضار الطبيب ٠ وتعلقت يلينسما بانزاروق ١ وهي هذه اللحطة ظهر عبد مدحل الحجرة وجل

عريض الكتفين لفحت الشمس وجهه وهو يرتدى معطفًا ثقيلا وقبعة ٥ ووقف الرجل مهبوتا ٥

قصاحت يلينا:

دراندتش القد جثت اخیرا ، بحق السماه تقدم
 وساعدنی ،

لقد الحمى عليه ! يا الهي ما الذي أصابه ؟ لقد خرج بالامس وكان منذ لحظة واحدة يتحدث معي "

ولم يقل راندتش شيئا وخطا جانبا ومر به رجل قصير هو الطبيب وكان يقطن في نفس الفندق ٠٠ مقتربا من انزاروف ٠٠

وقال الطبيب بعد لحظات :

ــ سيدتى ، لقد عات هذا السيد الاجنبى من هبوط في القلب واضطراب في الرئتين ،

- 40 -

فى اليوم التالى كان رائسدتش يقف المام نافذة الحجرة تفسها ، بينما جلست يلينا أمامه ملتفة بوشاح . كان انزاروف يرقد فى تابوت فى الحجرة المجاورة . غاضت الحياة من وجه يلينا الذى بدا عليه الخوف ، وكان جبينها مقطبا فاضفى على عينيها نظرة متوترة ، كان حتاك

خطاب من أنا فاسيليفنا ملقى على قاعدة النافذة ، كانت تدعو قيه ابنتها للعودة الى موسكو لتمضى فيها شـــهرا على الأقل كما كانت تشكو من الوحدة ومن ستاكوف • وكانت ترسل تحياتها لانزاروف وتستفسر عن صحته وترجوه أن يسمح لزوجته بالسفر •

كان رائدتش بحارا من دالماشيا وقد قابله انزاروف اثناء اقامته في بلغاريا ولقيه اخيرا في فينيسيا ، وكان رجلا حازما قويا شجاعا كرس حياته للقضية المسلافية ... وكان يكره الاتراك والنيساويين ،

> وقالت له يلينا بصوت خلا من الحياة كوجهها : ـ الى متى عليك ان تبقى في فينسيا ؟ فقال :

- اننا تحتاج الى يوم لنقل التابوت دون أن نتير الشك وسوف تتجه بعد ذلك زارا مباشرة ، انه خبر سى، ذلك الذي ساحمله الى مواطنى ، لقد لموا ينتظرون الزاروف طويلا ووضعوا قيه إمالهم ،

فرددت يلينا قوله بطريقة آلية :

وضعوا فيه آمالهم •
 ثم قال لها رائدتش :

ـ متى ستوارينه التراب ؟ فأجابت يلينا بعد قليل :

- عدر -

_ غدا ؟ اذن سابقی * اننی أرید أن أرمی حفنة من التراب فی قبره * ثم لابد لی أن أساعدك * من المؤسف أنه صوف لا يدفن فی أرض سلافية *

فنظرت يلينا اليه وقالت :

 خذتى معك على ظهر السفينة واحملنا عبر البحر بعيدا عن هنا •

> مل يمكنك أن تفعل ذلك ؟ فاطرق رائدتش مفكرا ثم قال :

ب نعم • ولكن هذا لن يكون أمرا سهلا اذ لابد لم أن اتحمايل على السملطات اللعينة • ولكن لنفترض اننا سوينا هذا الامر وواريناه التراب هناك فكيف استطيع أن أعود بك •

ــ لا حاجة بك الى العودة بي .

س ولكن أين تذمين بعد ذلك ؟

ے ساجد مکانا ، فلا تقلق واصحبنا ۔ شہدنی معك ،

فحك رائدتش رأسه وقال :

سد کما تریدین و ولکن هذا یحتاج الی اجراءات کثیرة متعبة ۱۰ ساذهب واحاول ۱۰ علیك ان تنظری هنا وساعود خلال ساعتین تقریبا ۱۰

وخرج . وذهبت يلينا الى الحجرة المجاورة واستنبت

الى الحائط وظلت وأقفة فترة طويلة وكانها قد تحولت الى تمثال • ثم ركعت على وكبتيها ولكنها لم تستطع أن تصلى • ولم تجرؤ على أن تسأل ربها لماذا لم يبق على حياته ولم يرحه ولم يحفظه ولماذا عاقبه هذا المقاب الشديد الذي لا يستحقه • أن كلا ملا يستحق هذا المقاب لمجرد أنه وجد على قيد الحياة • وليس هناك مفر مهما عظم ولا محسن مهما كثرت حسناته يستطيع أن يدعى لنفسه حق البقاء المؤسيدة التي أداها • ولكن يلينا لم تستطع أن تصلى • لقد تحولت الى تمثال •

وفي تلك الليلة رسا الى جانب الفندق الذى كانت فيه يلينا قارب ذو سطح عريض • ووضع في القارب صندوق طويل مفطى بقماش أسود وجلست يلينا ورائدتش سفينة راسية عند مدخل الميناه • وصعدت يلينا وصعد رائدتش الى السفينة وتبعهم البحارة بالصندوق • وهبت عاصفة عند منتصف الليل ولكن السفينة كانت قد ابتعدت عن الليدو • عند الفجر زادت العاصفة عنفا واثناء النهاد وكان البحارة بالعمن خوفا من حدوث ما لا تحمد عثباه • فبحر الادرياتيك شديد الحطورة في المنطقة بن فينيسيا وتربستا وساحل دالماسيا •

وبعد أن غادرت يلينا فينيسيا بثلاثة أسابيع تلقت أنا فاسيليفنا في موسكو الحطاب التالي :

والدى العزيز ووالدتي العزيزة • اثنى أودعكما الى

الابد فسيوف لا ترياني ثانية ٠ لقد مات دمتري بالأمس وود انتهى كل شيء بالنسبة لي • سأسافر الي زادا اليوم مع چثته وساواریه التراب ولا أدرى ما سیحدث لي ولكنني لا وطن لي الان عير وطن دمتري • ومناك نورة على وشبك القيام والشعب يستعد للحرب اسوف أعمل ممرضة وأعتني بالمرضى والجرحي - لا أدري ما سيحل بي وللنني ساظل وفية لذكرى دمتري وللقضية التي ترس لها كل حياته حتى يعد موته • وقد تعلبت اللغة البلغارية واللغة الصربية ولكنتي قد لا أعيش بعد كل حمدًا _ وحدًا ما افضله • لقد وصلت الى حافة الهاوية ولا بد لى أن اسقط • لم يكن ارتباطنا مصادفة • وربما أكون أنا التي قتلته وقد جماء دوره لكي يجرني للمموت ، لقد كنت أبحث عمن السعادة وقد وجدت الموت وأعتقد ان ما قدر سيكون . ويبدو أننى قد أذنبت ولكن الموت يخفى وينهى كل شيء أليس كذلك ؟ أرجو أن تفقرا لى 'لل ما سببته لكما من أحزان فلم يكن لي حيلة في ذلك .

أما فيما يختص بالمودة الى روسيا فما الذى يجملنى أعود ؟ وما الذى استطيع أن أعمله في روسيا ؟ أرجو أن تتقبلا قبلاتي الاخرة ودعائي ولا تديناني •

« کی »

مضت حوالی خمس سنوات علی هذا الحطاب دون آن تصل آی آخبار آخری عن یلینا ، وراحت کافحة الحطابات

والاستفسارات دون جدوى • وذهب ستاكوف بنفسه الي فينيسيا وزارا بعير توقيع ومعاهدة السلام ولكن بلا فائدة • وقد علم وهو في فينيسيا ما علمه القارى • أما في زارا فائه لم يستطع الحصول على معلومات دقيقة عن رائدتش أو عن السفينة التي استأجرها •

وكانت هناك اشاعات غامضة منها أن البحر قد قذف الى الشاطىء بعد عاصفة شـــديدة تابوتا به جثة رجل ، وذلك منذ بضع سنوات ،

وقالت مصادر أخرى أكثر وثوقا أن التابوت لم يقذف الى الشاطى، ولكن حماته الى الشاطى، ودفنته بالقرب منه سيدة أجنبية قدمت من فينيسيا ، وهناك من أضاف الى هذه الرواية أن صله السيدة شوعت يعد ذلك في هرزيجو فينا مع جيش كان يجرى تكوينه ، وقد وصفه الملابسها فقالوا أنها كانت ترتدى ملابس سودا، تفطى كل جسمها ، ومهما يكن من أمر فقد اختفى كل اثر ليلينا نهائيا وليس هناك من يعرف أهى ما زالت على قيد الحياة أم أنها مختفية أو أن حياتها قد انتهت واختطفها الموت ،

قد يحدث أحيانا أن يستيقظ المرء ويسأل نفسه في خوف :

- هل حقا انى قد بلغت الثلاثين ... الاربعين ... المحسين من العمر ؟ كيف مرت الحياة بهذه السرعة ؟ وكيف الجرب الموت بهذا الشكل ؟ ان الموت كصياد السمك الذي

أمسك بسبكة في شبكته ولكنه أبقاها في الماء فترة من الوقت • فالسبكة لا تزال تسبح ، ولكنها سجينة سيخرجها الصياد من الماء متى أراد •

ولنا الآن أن نتساهل عما حدث لبهاقي شخصيات هذه القصة ٠

ان أنا فاسيليفنا لا تزال على قيد الحياة ولكنها تقدمت في السن كثيرا - منذ النكبة التي حلت بها • انها لا تكثر الشكوى ولكنها كثيرا ما تشعر بالحزن والانقباض • وقد تقدم ستاكوف في العمر هو الآخر وهجر أوجاستينا كريستيانوفا ، وهو الآني ينتقد كل ما هو أجنبي وترتدي مدبرة منزله وهي امرأة روسية جميلة في حوالي الثلاثين من عمرها ملابس حريرية وخواتم وقرطا من الذهب • أما كورناتوفسكي وهو شخص متقلب الطباع يحب الشقراوات، فقد تروج زويا التي أصبحت مطيعة وهادئة حتى أنها كفت عن التفكير بالألمائية •

وقد سافر برزنيف الى هيد لبرج على نفقة الدولة وزار برلين وباريس واستفاد كثيراً بوقته وسيصبح أستاذا قديراً وقد نشر مقالين أثارا اهتمام الطبقة المتعلمة أحدهما عن بعض النواحى الغريبة في القانون الالماني القديم في حالات العقوبات القضائية والآخر عن أهمة المبدأ الحضرى في المدنية ولكن الذي يؤسف له إن المقالين كتبا باسلوب صعب ورد فيهما كثير من المصطلحات الإحتماة و

(تم*ت*)

الما شويش فانه في روما وقد كرس كل حياته لفنه وأصبع يعتبر واحدا من أبرز المثالين الشيبان وأن كان بعض الفنانين يرى أنه لم يقم بدراسة كافية للنحت القديم وأنه ينقصه الاسلوب وهم يضعونه مع المدرسة الفرنسية. وتصله طلبات كثيرة من الانجليز والأمريكيين ، وقد أثار تمثاله « الراهبة » استحسانا كبيرا حتى أن الكونت الروس بوبوشكين وهو من الاثرياء كان على وشك ان يدفع الف سكودي تمثاله ولا يزال شويان يكتب من آن لآخر ليوفار ايفانوفتش وهو الشخص الوحيد الذي لم يتغير قط • وقد كتب له منذ فترة ليست بالبعيدة يقول : هل تذكر ما قلته لى تلك الليلة عندما علمنا بزواج يلينا السكينة وأنا أجلس على فراشك اتحدث ؟ عل تذكر أنني ساكتك ما اذا كانت روسيا سترزق يوما ما برجال حقيقيين ، فاجتنبى بانهم سيوجدون يوما ما ؟ هانذا أسالك مرة أخرى من هنا ٠٠ من هذا المكان البعيد الجميل : هل سيوجد مثل هؤلاء الرجال ؟

أخذ يوفار ايفانوفتش يثنى أصابعه وهو ينظر الى الفضاء في غموض ٠٠